AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٣)
(السنة ٤٥)
غرة رمضان ١٤٣٥هـ
يوليو ٢٠١٤م

www.mugtama.com

@mugtama

facebook.com/mugtama

عزت الرشق عضو المكتب السياسي لـ«حماس»:

المصالحة خيارنا لمواجهة الاحتلال ولا نتاور في ذلك

رمضان ربيع القلوب

نجوة:

الكويت: الجمعيات الخيرية.. كيف استعدت لشهر الصوم؟

الفلكي د. صالح العجيري

في حوار خاص

- رمضان في رحاب الأقصى
- الحضارة الإسلامية في «القرم»
- «المجتمع» تتقصى أحوال المسلمين في الصين وكندا
- هل توفي «تولستوي» على الفطرة؟

- العراق: انتفاضة سنية مسلحة شاملة.. إلى أين؟
- زهير سالم: معركتنا في سورية الآن مع إيران

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالات، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالات، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

تعليمهم رحمة

هناك أكثر من
40 مليون طفل
محرومون من التعليم

الرحمة العالمية

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

تدعوكم للمساهمة بالصندوق الخيري الخاص
بدعم المؤسسات والخدمات التعليمية في الدول النامية

لماذا الرحمة العالمية ؟

- لأننا نمتلك خبرة أكثر من 30 عاماً.
- لأن رؤيتنا للعمل الخيري تتجسد في كونه قطاعاً يستهدف تحقيق التنمية الحقيقية عبر بناء الإنسان.
- لأن لدينا أكثر 275 مؤسسة تعليمية.
- لأننا في عام 2013 فقط أنشأنا 44 مؤسسة تعليمية وأسسنا 143 مجمع ومركز تنموي يشتمل على خدمات تعليمية تثقيفية.
- لأن الرحمة العالمية هي المؤسسة العربية الخيرية الأكثر شفافية في العالم العربي ضمن قائمة فوربس 2102م.

الاستقطاع الشهري
10 د.ك

قيمة السهم
30 د.ك

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

□□□□□□□ □□□□_mag.indd 1 6/23/14 10:18 AM

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٣) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

رمضان.. ربيع القلوب

- الجمعيات واللجان الخيرية الكويتية.. كيف استعدت لشهر الصوم؟! ... 6
- عالم فلك جزائري: اختراع «الساعة الكونية» سيقضي على اختلاف رؤية الهلال 12
- العجيري: شهر رمضان قديماً كان له طعم خاص 16
- رمضان في رحاب الأقصى المبارك..... 18
- مساجد ميونخ.. بين العزلة والانفتاح على المجتمع 20
- قرية «إسلامبول» بين ماضي الأجداد وحاضر الأحفاد..... 22
- أخطار تهدد جامع عقبة بن نافع في تونس..... 24
- الحضارة الإسلامية في شبه جزيرة القرم..... 28
- مسلمو الصين.. يفتقرون إلى العلماء والدعاة..... 34
- هل توفي «تولستوي» على الفطرة؟! 46
- انتفاضة «سُنية» مسلحة شاملة في العراق.. إلى أين؟ 60
- كسر الانقلابات العسكرية عبر التاريخ 74

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
40 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَائِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾

(سورة النساء)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

مسلم من الأمازون
خالد رزق تقي الدين 15
وطن الأمن والرحمة
د. يوسف السند 27
رسالة الصوم الاقتصادية
د. زيد الرماني 38
حرب عالمية بامتياز
شعبان عبدالرحمن 77
عودة العراق
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

«العراق».. بداية حرب طائفية وأهلية بالمنطقة

الأحداث المتفجرة التي يشهدها العراق اليوم تنذر بخطر كبير على المنطقة بأسرها، فقد بات العراق بسبب سياسات «نوري المالكي» الخرقاء طوال السنوات الماضية على شفا حرب طائفية أهلية ستشعل النار في المنطقة، وتضعها أمام سيناريو بغيض من التقسيم والتفتيت لصالح المشاريع الاستعمارية الطامعة والمتربصة بالمنطقة.

ومنذ مجيء الحكومات الطائفية في العراق (حكومة إبراهيم الجعفري، ثم حكومة نوري المالكي) والعراق يعيش حرباً طائفية خطيرة ضد أهل السُّنة، تم خلالها ارتكاب مجازر بشعة بحق السُّنة، والزج بعشرات الآلاف منهم في السجون، وتشريد مئات الآلاف خارج العراق وداخله، وجرت - ومازالت تجري - عمليات قتل ممنهج على الهوية للعلماء والخبراء والأكاديميين وكبار التجار والاقتصاديين، وقد بلغت تلك الحرب مبلغها حتى وصلت إلى حالات من التطهير العرقي ضد أهل السُّنة الذين يمثلون مكوناً رئيساً من العراق والشعب العراقي.

وفي الآونة الأخيرة، صعَّدت حكومة «المالكي» من حربها ضد أهل السُّنة؛ فعاثت قتلاً وتخريباً وتدميراً وحرقاً لمدنهم وديارهم، ولم تغب إيران عن مشهد تلك الحرب، فقد ظلت تدعم حكومات «المالكي» بكل وضوح؛ سعياً لتطويع العراق بالكامل لطرف على حساب طرف، وظناً من إيران أن الأمور في العراق ستؤول لسطوتها، مثلما تحلم بتحقيق ذلك في سورية، وظنت إيران والحكومات الطائفية التي تدعمها في العراق وسورية أنها ستخطو بها خطوة نحو تحقيق حلمها الإمبراطوري في المنطقة، ونسيت أنها تسهم في الدفع بالمنطقة كلها نحو إعادة رسم الخريطة الجغرافية والديموجرافية سيولدها استسلام الجميع لطوفان الخوف والرعب من تلك الحرب الطائفية التي تزداد بشاعة واستعاراً، وقد تابعنا كيف عمَّ الخوف والهلع المنطقة عندما تردد بقوة أن تنظيم «داعش» بات حاضراً بقوة في المشهد، ورد «المالكي» - بدعم «السيستاني»، وإيران - بحشد طائفي غير مسبوق؛ لخوض حرب شاملة لاسترداد ما سقط من مدن في أيدي الثوار المطالبين بحقوقهم المهضومة، بل وحقهم في الحياة؛ الأمر الذي جعل المنطقة كلها تحبس أنفاسها؛ خوفاً من حرب لا تُبقي ولا تذر، تقود إلى تقسيم العراق إلى دويلات متحاربة متصارعة؛ مما سيُدخل المنطقة كلها في أتون صراعات تضعها على طريق التقسيم والتفتيت لصالح المشروع الاستعماري المتربص، ولكَمْ حذرنا من ذلك في «المجتمع» مراراً وتكراراً.

والغريب أننا لا نلمح موقفاً عربياً موحداً أو واضحاً مما يجري في قطر عربي شقيق يتعرض للضياع، بل نرى تنازع المواقف العربية بين هذا وذاك.. وهكذا يغيب الموقف العربي الموحد في قضية إستراتيجية كعادته مع المواقف الإستراتجية الكبرى التي تمر بها الأمة.

إن العالم العربي مطالَبٌ بتدارك الموقف، والمسارعة باتخاذ موقف موحد يُوقف سيناريو التقسيم الجهنمي الذي يهدِّد العراق، ويُوقف تلك الحرب الطائفية البغيضة التي ستجر الوبال على المنطقة.. وإن كان ذلك مطلوباً من العالم العربي عامة، فإن منطقة الخليج مطالبة أكثر بسرعة التحرك لعقد مؤتمر تحضره تركيا لتدارس تلك الأحداث، ولدعم الحقوق والحريات في العراق، والخروج بموقف موحَّد يُوقف سيناريو التقسيم، ونناشد كل العقلاء في المنطقة، بمن فيهم عقلاء الشيعة، بسرعة التحرك لإطفاء تلك الحرب المستعرة، والسعي لحوار جاد بين العراقيين من كل الطوائف والقوى السياسية؛ لتهدئة الأوضاع، والوصول لحلول تحفظ الحقوق لكل العراقيين، وتحفظ أرض العراق من التفتيت والتقسيم.

إن تلك الحرب الطائفية إن ظلت ماضية في طريقها فلن يستفيد منها سوى أعداء الأمة، وسيكون الخاسر فيها الطرف الشيعي وإيران قبل السُّنة، وستتحول المنطقة - لا قدر الله - إلى لقمة سهلة سائغة يبتلعها الطامعون المستعمرون. ■

«مؤسسة الخير» في رمضان

«المجتمع» تفتح ملف العمل الخيري في الكويت

أدار الندوة:
شعبان عبدالرحمن
سعد النشوان

يحل شهر رمضان المبارك بأجوائه المفعمة بالإيمان، وقد استعد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها لاستقبال هذا الشهر الكريم.. وأكملت الكويت استعداداتها لاستقباله بنشاط متميز كالعادة كل عام من جانب «مؤسسة الخير» التي تتعدد جمعياتها وفروعها ومؤسساتها حيث تنطلق قوافل الخير، والإغاثة إلى بقاع عديدة حول العالم.

استعدادات مكثفة ببرامج لإفطار الصائم داخل وخارج الكويت

و«مؤسسة الخير» في الكويت تمثل خير سفير للشعب الكويتي مع شعوب العالم التي تتلقى هذه القوافل على مدار العام وبشكل خاص في شهر رمضان.

«المجتمع»، وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، تفتح ملف العمل الخيري في الكويت وتناقش في هذه الندوة «مؤسسة الخير في الكويت.. وشهر رمضان» استعدادات هذه المؤسسة والتي تحدث فيها الأساتذة:

– حسن الهنيدي، رئيس المجلس الإداري لنماء الزكاة والخيرات.

– ناصر عبدالعزيز الزيد، مدير عام نماء الزكاة والخيرات.

– عبدالرحمن المطوع، الأمين العام المساعد للرحمة العالمية.

– وليد مشاري السيف، مدير إدارة التمكين وإدارة الموارد البشرية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

– د. خالد الشطي، مدير علاقات المتبرعين ببيت الزكاة.

وقد تحدث الحضور في بداية الندوة عن استعدادات مؤسساتهم لشهر رمضان هذا العام.

فقال حسن الهنيدي:

تتميز الكويت في شهر رمضان عن كثير من دول العالم العربي والإسلامي حيث تجود الأنفس بالعطاء الكثير، وقد جاءت استعداداتنا نحن في مؤسسة «نماء» بشكل مبكر بمشروع إفطار الصائم، وهو مشروع يغطي الكثير من مناطق الكويت.

وأوضح ناصر عبدالعزيز الزيد قائلاً: إن لجمعية الإصلاح الاجتماعي جناحين في العمل الخيري؛ جناحاً يعمل داخل الكويت هو مؤسسة «نماء للزكاة والخيرات»، ولديها أكثر من ٢٢ لجنة زكاة تعمل في جميع مناطق الكويت، وجناحاً يعمل خارج الكويت هو «الرحمة العالمية».

وفي «نماء»، نركز في رمضان هذا العام على مجموعة من المشاريع الموسمية كإفطار الصائم داخل الكويت بتوزيع كوبونات على الأسر المحتاجة من فئتي خمسة دنانير وعشرة دنانير، ويكون عدد الكوبونات الذي يسلم للأسرة حسب حالتها التي تتم دراستها عبر لجنة متخصصة، وتتراوح قيمة الكوبونات حسب حجم الأسرة بين ٣٠ – ١٠٠ دينار.

وننفذ مشروعاً مكملاً بإفطار الصائم في المساجد؛ حيث نقوم بعمل ولائم إفطار في العديد من المساجد للمحتاجين من العمال والطبقات الفقيرة.

● **أ. شعبان: هل لديكم تنسيق مع**

TRINKET BOX

هديّتك..
لأصحاب الذوق الرفيع..

معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

حسن الهنيدي رئيس المجلس الإداري لـ«نماء» للزكاة والخيرات:

إعلام العمل الخيري ضعيف ويجب التخديم عليه بكثافة لإطلاع الناس على كافة أنشطته

هناك معايير راقية في مجال شفافية العمل الخيري وعلى المشككين تقديم أدلتهم ولنتعامل مع أي تشكيك بصورة قانونية حفظاً للحقوق

الجهات الأخرى التي تقيم نفس الولائم في نفس المساجد مثلاً؟

- أ. ناصر الزيد: نعم.. ننسق مع الجميع بما فيها الجمعيات التعاونية؛ حيث تقوم هذه الجمعيات بتجهيز المكان بالخيام وأجهزة التكييف، ونحن نساهم بتقديم الوجبات.

التقط أ. عبدالرحمن المطوع، الخيط، مشيراً إلى أن الرحمة العالمية (الجناح الخارجي لجمعية الإصلاح في العمل الخيري) لها مكاتب خارجية في ٢٦ دولة على مستوى العالم.

وفي رمضان هذا العام لدينا ٤ مشاريع رئيسة:

١- إفطار الصائم؛ ونقدمه في ٤٢ دولة، فالمواطن الكويتي عندما يرى ما يحدث من نكبات في الخارج، والفقر الشديد، وحاجة الناس لولائم الإفطار؛ يبادر بالتبرع من أجل المساعدة والإغاثة في الخارج، ومدة الإطعام تكون شهراً كاملاً للأفراد وللأسر.

وتحرص الرحمة على تقديم إفطاراتها في مساجدها التي شيدتها حول العالم وتحمل أسماء المتبرعين من أهل الخير، وتتحول تلك الإفطارات إلى ملتقيات لتلاوة القرآن وإلقاء الدروس الدعوية في أجواء تجذب غير المسلمين للمشاركة والتعرف على الإسلام العظيم، وتبادر أعداد منهم إلى الدخول في الإسلام.

٢- مشروع كسوة الأطفال والمحتاجين؛ وفي هذا العام نركز على سورية، نشير هنا إلى أن الرحمة العالمية أرسلت أكثر من ١٤٧ قافلة إغاثة ومساعدة للشعب السوري.

٣- للرحمة العالمية خطة إستراتيجية خلال الأربع سنوات القادمة من ٢٠١٤ - ٢٠١٧م هدفها الأساسي بناء الإنسان وتؤهله للمشاركة في تنمية مجتمعه.

● **أ. شعبان: كيف؟**

- أ. المطوع: للرحمة العالمية أكثر من ٣١٥ مدرسة على مستوى العالم بتبرعات أهل الخير والمحسنين في الكويت، ولدينا أكثر من ١٠٠ مجمع على مستوى العالم، والمجمع يشمل: دار أيتام، ودار يتيمات، ومدرسة أيتام، ومدرسة يتيمات، ومشغل خياطة وورشة نجارة.. وكثير من الطلبة الذين يتخرجون يعملون في هذه المؤسسات، مثلما حدث في قرغيزيا؛ حيث أصبح أحدهم مديراً للجامعة، وهذا هو المقصد من بناء الإنسان.

وتحدث أ. وليد مشاري السيف عن جهود الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في رمضان، مشيراً إلى أن معظم نشاط الهيئة يتركز في خارج الكويت؛ حيث تعمل الهيئة في ٧٠ دولة، وقد دخلنا مؤخراً في مجال الإغاثة في سورية والصومال واليمن وموريتانيا على سبيل المثال.

لكن لنا أيضاً أنشطة في الداخل وننسق في تنفيذها مع المؤسسات الداخلية؛ مثل بيت الزكاة، وصندوق إعانة المرضى، وأحياناً لجان الزكاة المحلية ونركز في شهر رمضان داخلياً وخارجياً على مشروع إفطار الصائم وكفالة الأيتام والأسر والطلبة والمدرسين الذي تم إعداد خطته بالفعل قبل شهر كامل من قدوم شهر رمضان.

ويلفت الانتباه إلى أن الهيئة الخيرية تولي الجانب التعليمي اهتماماً كبيراً، ولديها في هذا المجال سلسلة من المدارس المتخصصة (ثنائية اللغة)، في كثير من الدول، مثل السودان والنيجر وأوغندا، وتحرص الهيئة على دعم هذه المدارس لدورها الكبير في بناء الإنسان.

وعن أنشطة بيت الزكاة تحدث د.وليد الشطي: بيت الزكاة مؤسسة حكومية مستقلة تهدف إلى التوعية بالزكاة، وجمع الزكاة والصدقات والخيرات وتوزيعها على الأسر المحتاجة، والأصل أن الزكاة التي يجمعها بيت الزكاة تصرف ١٠٠٪ داخل الكويت، ولكن يتم صرف ٣٠٪ منها خارج الكويت وفق تبرعات مشروطة من المتبرعين.

ويضيف أن بيت الزكاة حاله كحال جميع الجمعيات الخيرية يعتبر رمضان موسماً وفرصة كبيرة لتنمية موارده، ولهذا يقدم البيت في شهر رمضان المبارك برامج إذاعية وتلفازية توعوية، منها أكثر من ١٠٠ حلقة إذاعية تتحدث عن مشاريع البيت وما يتعلق بالقضايا الشرعية وفقه الزكاة، كذلك يستقبل البيت في شهر رمضان المبارك كل المتواجدين داخل دولة الكويت للرد على الاستفسارات الخاصة في قضايا الزكاة والقضايا الفقهية من خلال مكتب شرعي متواجد طوال اليوم، ولدينا فريق محاسبي متميز يقوم باستقبال الشركات لاحتساب زكاة أموالها، كما أن بيت الزكاة في شهر رمضان يقوم بإعداد كتيب زكاة الأسهم، ويقوم باحتساب جميع زكاة أموال شركات الكويت المدرجة في البورصة، ويحسب زكاة أموال كل شركة، وهذا يتم نشره في الموقع الإلكتروني لبيت الزكاة.

وأيضاً يقوم البيت بإعداد باقة كبيرة من المشاريع للمتبرعين الراغبين في تنفيذ مشاريع خيرية خارج دولة الكويت، ويقوم بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية في الخارج والتجهيز لهذا الأمر قبل شهر رمضان.

ويقدم بيت الزكاة في شهر شعبان مساعدات لأكثر من ٦ آلاف أسرة داخل الكويت كنوع من التهيئة المادية لاستقبال شهر رمضان المبارك، ولدينا ٥٠ مسجداً نقيم فيها ولائم إفطار داخل الكويت، وكذلك لدينا ٢٠ دولة نقوم فيها بتنفيذ مشاريع ولائم إفطار، وهي تبرعات مشروطة كما ذكرت.

كذلك لدينا «مشروع كسوة العيد» وتستفيد منه ٨ آلاف أسرة داخل دولة الكويت.

● **أ. شعبان: كما هو واقع، فمجالات العمل الخيري تكون متشابهة.. وهذا يطرح سؤالاً عن الشراكة بين المؤسسات الخيرية في الكويت لتنفيذ المشاريع الخيرية الكبرى داخل وخارج الكويت؟**

- أ. الزيد: في مؤسسة «نماء» لدينا مشروع شراكة إفطار الصائم مع الأمانة العامة للأوقاف التي توفر الوجبات ونحن نوزعها عبر لجان الزكاة التابعة لنا والمنتشرة في جميع المناطق والمتصلة بصفة دائمة مع أئمة المساجد، ونفس الشراكة في إفطار الصائم تتم مع بيت الزكاة.

- د. خالد: مشروع الشراكة موضوع مهم جداً، فالمؤسسات الخيرية اليوم لا تستطيع تنفيذ كل شيء دون الشراكة مع جهات الاختصاص، فمثلاً جمعية صندوق إعانة المرضى هي جهة متخصصة لديها فرق طبية تستطيع دراسة الحالات التي تحتاج مساعدة

ناصر الزيد مدير عام «نماء» للزكاة والخيرات:

سمو أمير البلاد أشاد بشفافية العمل الخيري الكويتي حين قال: "العمل الخيري الكويتي منضبط ومسؤول"

لـ«نماء» أكثر من ٢٢ لجنة زكاة تعمل في جميع مناطق الكويت تقدم من خلالها مساعداتها.. وكوبونات إفطار للأسر المحتاجة تتراوح بين ٣٠ - ١٠٠ دينار

وليد مشاري السيف مدير إدارة التمكين وإدارة الموارد البشرية في الهيئة الخيرية:

الهيئة تعمل في ٧٠ دولة وقد دخلنا مؤخراً في مجال الإغاثة في سورية والصومال واليمن وموريتانيا

الهيئة الخيرية تُولي الجانب التعليمي اهتماماً كبيراً لأهميته في بناء الإنسان ولدينا سلسلة من المدارس (ثنائية اللغة) في كثير من الدول مثل السودان والنيجر وأوغندا

وتقديم تقارير وافية عنها تكون جاهزة لبقية مؤسسات العمل الخيري لرعايتها.. وفي هذا مجال مهم من الشراكة.

وفي هذا الصدد، فبيت الزكاة لديه ١٠ صناديق مشتركة مع جهات أخرى داخل الكويت يجري العمل فيها وفق بروتوكول تعاون يقدم بيت الزكاة من خلاله دعماً سنوياً لتلك الجهات لتنفيذ مشاريع مساعداتها، ومن هذه الصناديق:

- صندوق جامعة الكويت، ويختص بالطلبة المحتاجين.
- صندوق الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والطلبة.
- صندوق مع وزارة التربية للطلبة المحتاجين في المدارس.
- صندوق مع جمعية البشائر لمساعدة المدمنين.
- صندوق مع جمعية التكافل لأسر السجناء.
- صندوق مع وزارة الشؤون.
- صندوق مع وزارة الداخلية.
- صندوق مع وزارة الأوقاف.

● **أ. شعبان: هل هناك شراكة في مشاريع خارجية؟**

- نعم.. هناك شراكة في توزيع المساعدات بين بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري، والرحمة العالمية.

● **أ. سعد النشوان: بالبحث وجدت ٧٠ جمعية خيرية مرخصة من وزارة الشؤون، نقترح عليكم باسم «المجتمع» تنفيذ مشروع تنموي كبير يحمل اسم الكويت في إحدى الدول الفقيرة؟**

- أ. وليد: هناك عقود واتفاقات وتنسيق وتعاون، أما الشراكة فتأتي في آخر المراحل، وهي مستوى قيادي في المؤسسة، بحيث تكون بين قيادة مؤسسة ومؤسسة أخرى، وهي شراكة قائمة على الربح، وتلك غير موجودة في العمل الخيري بالصورة المثالية المنتظرة، والأوقع أن هناك تنسيقاً وتعاوناً، أما الشراكة التي يذكرها د. خالد؛ فهي بالفعل شراكات بين مؤسسات حكومية ومؤسسات غير حكومية، وهذه لا نختلف عليها؛ كعمل خيري محلي ومجتمع مدني، كل مؤسسة لها برنامجها الخاص، وهناك تنسيق حدث بالفعل، مثل النداء الموحد لإغاثة الشعب السوري، وهذا حدث على مستوى القيادات فأصبح هناك تعاون مشترك بين الجمعيات الخيرية، والكل يصب في بوتقة واحدة، وموضوع الشراكة لم يصل حتى الآن للمستوى الذي نطمح إليه في العمل الخيري؛ لأن المتبرع في النهاية يوجه تبرعه لمؤسسة خيرية بعينها، لكن إذا كانت هناك شراكة بين جهتين في أي مشروع يتم إعلان ذلك ليعلم المتبرع أنه سيتبرع لجهتين وليس جهة واحدة، وذلك أمر مهم.

- أ. الهنيدي: ما ذكره د. خالد الشطي من أنشطة عظيمة لبيت الزكاة يجب أن يكون مخدوماً إعلامياً؛ لتقديم معلومات كافية للناس عن أنشطة العمل الخيري.

والأمر الآخر، أعتقد أننا في المؤسسات الخيرية في حاجة لتعاون وتنسيق أكبر في دعم المجالين التعليمي والصحي على مستوى الكويت.. ففي المجال الصحي - على سبيل المثال - توجد مؤسسة واحدة وهي جمعية صندوق إعانة المرضى، ويقع عليها عبء كبير جداً، لذا فإن التنسيق بين المؤسسات الخيرية في هذه المجالات مهم جداً في مثل تلك المجالات، فهناك شرائح كبيرة في المجتمع في حاجة إلى تعليم وصحة وغيرها من الخدمات.

● **أ. شعبان: هل يمكن اعتبار الجمعية الكويتية للإغاثة (اللجنة الكويتية للإغاثة سابقاً) نوعاً من الشراكة؟**

- أ. وليد: هي لجنة قديمة، وتضم منذ البداية معظم الجمعيات الخيرية الإغاثية، بالإضافة إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، والأمانة العامة للأوقاف، والكل كان يساهم بما لديه حتى تقوم هذه اللجنة بالعمل الإغاثي خارج الكويت.

ولكن في الفترة الأخيرة أصبح العمل الإغاثي كبيراً جداً؛ استوجب الشراكة الجماعية بشكل أكبر، بالرغم من وجودها سابقاً، حيث قفزت الشراكة قفزات، وهي الآن أفضل من السابق، خاصة بعد «حملة النداء الموحد» التي قامت بالدعوة إليها الهيئة الخيرية، برعاية الجمعية الكويتية للإغاثة، وأنا أظن أننا ارتقينا لمستوى أعلى من الشراكة، وصارت هناك - بالفعل - مؤتمرات تحت رعاية الأمم المتحدة، فقد تم عقد ثلاثة مؤتمرات كانت تُنظَّم بالتعاون بين الهيئة الخيرية العالمية، مع جمعية العون المباشر، وفي شهر سبتمبر القادم - بإذن الله تعالى - سيكون عقد المؤتمر الرابع

في الكويت، وهي بالفعل رفعت من مستوى الشراكة بين الجمعيات، فمثلاً كل الجمعيات تشترك مع بعضها بعضاً في بناء قرى للاجئين السوريين، وبالفعل تم إنشاء قرية من ألف بيت في مدينة «كلس» على الحدود التركية السورية، وتعد ثمرة لتبرعات كل الجمعيات.

● أ. شعبان: ننتقل لمحور آخر وهو عملية التشكيك القديمة المتجددة في العمل الخيري؟

- أ. المطوع: أؤكد أن كل المؤسسات تعمل في ظل ضوابط مالية عالية جداً، ولدينا في الرحمة العالمية مكاتب تدقيق مالي تقوم بمراقبتنا بشكل كبير، وتنصحنا باتخاذ جوانب معينة؛ بحيث نبتعد عن أي شبهة، ونحن على ثقة من شفافية الجهات التي نعمل معها.. ولكن هناك بعض الأخطاء الإدارية التي قد نقع فيها وتُحسب علينا؛ لذلك نحرص على أن تكون معظم تعاملاتنا عبر سفاراتنا في الخارج، ونحاول اتخاذ جميع الإجراءات السليمة التي لا تضعنا في دائرة الشبهات.

أ. عبدالعزيز: العمل الخيري الكويتي عمل شفاف رغم حجم مشروعاته الكبيرة وقد أشاد سمو أمير البلاد، بشفافية العمل الخيري الكويتي حين قال: «العمل الخيري الكويتي منضبط ومسؤول»، ولم توجد أي ملاحظة أو أي دليل على خطأ ارتكبته الجمعيات الخيرية، وإنما الجمعيات الخيرية تعمل داخل الكويت بصفة رسمية، وفيها مكاتب تدقيق حسابات، وكل عام نرسل تقارير مالية وإدارية لوزارة الشؤون.

وبالنسبة للعمل الخارجي، فالجمعيات الخيرية الكويتية تعمل وفق مؤسسات خيرية رسمية مصرح بها في الدول التي تعمل بها بالتنسيق مع سفاراتنا في الخارج؛ لذلك - بفضل الله عز وجل - يتمتع العمل الخيري الكويتي بدرجة عالية من الشفافية، واستطاع أن يكسب ثقة الأمم المتحدة، وأصبح مثار إعجاب العالم، خاصة دوره في دول النكبات والكوارث، حتى إن وزارة الخارجية في الكويت تقدر هذا العمل، وهي واثقة تماماً بأن الجمعيات الخيرية الكويتية تعمل في الخارج بدرجة عالية من الشفافية والانضباط.

- أ. الهنيدي: أما ما يختص بالتشكيك المحلي، ففي الحقيقة هناك حرص كبير لدى المؤسسات الخيرية بأن تتمتع بشفافية وضبط مالي ومحاسبي في دخول وخروج الأموال، حيث توجد معايير راقية جداً في هذا الخصوص، والذي يعمل في هذا المجال يعلم بتلك المعايير الراقية للقطع في هذه المسألة وقطع دابر أي مشكك، وبالرغم من هذا تجد هناك من يشكك في العمل الخيري؛ لذلك أنا أطالب بمواجهة من يقوم بالتشكيك، وعلى المتشكك تقديم الدليل؛ فإما أن يكون دليله حقيقياً، وسوف نتعامل معه بذلك، وإما أن يكون باطلاً، ويكون علينا أن نتعامل معه بصورة قانونية؛ حتى نحفظ حقوق الناس، فمن حق من يتم اتهامه في عدالته ونزاهته أن يدفع عن نفسه هذه التهمة.

د. خالد الشطي مدير علاقات المتبرعين ببيت الزكاة:

أكثر من ١٠٠ حلقة إذاعية تتحدث عن مشاريع البيت وفقه الزكاة ومكتب شرعي للرد على استفسارات قضايا الزكاة وفريق محاسبي لاحتساب زكاة أموال الشركات

في شهر رمضان.. نصدر كتيباً يشرح زكاة الأسهم وأموال الشركات بالبورصة ويتم نشر ذلك في الموقع الإلكتروني للبيت.. ومساعدات لـ٦ آلاف أسرة و٨ آلاف يستفيدون من مشروع كسوة العيد داخل الكويت

● أ. النشوان: هل قدمتم بيانات مالية وإحصائية للناس حتى يتجنب العمل الخيري التلاسن بالباطل؟

- أ. عبدالعزيز: توجد جهات حكومية تقوم بالرقابة على العمل الخيري، وهناك معايير محاسبية الجميع مطالب بتطبيقها؛ لذلك يجب أن يكون لديك أكثر من مكتب محاسبي، ومكتب تدقيق خارجي يدقق على الميزانية، وهناك مؤسسات ولجان تطبع ميزانيتها وإنجازاتها بشكل سنوي وتقوم بتوزيعها على الناس.

● أ. النشوان: هل أنتم في «نماء» تدعون من يشكك في العمل الخيري الخاص بكم داخل الكويت بالحضور حتى يطلع على عملكم؟

- أ. عبدالعزيز: نعم، وليس لدينا أدنى مشكلة في ذلك، بل نحن نذهب أكثر من ذلك، فلكل لجنة زكاة تابعة لـ«نماء»، مركز مالي سنوي يراقب إيراداتها ومصروفاتها، ونقوم بتصويرها ونعطيها للآخرين للاطلاع عليها، ونعمل تقارير للمتبرعين حتى يعلم المتبرع مصير تبرعه أين ذهب، وأيضاً أي جهة؛ مثل بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، نوافيها بتقارير عن كل المبالغ التي تم جمعها وتوزيعها على الأسر وعددها، وهذه التقارير تحوي حجم المبالغ التي تم جمعها والمناطق التي تم صرفها فيها، وفي «نماء» ننفذ تعاليم وزارة الشؤون بحذافيرها، فنحن نتعامل مع وزارة الشؤون كجهة رسمية، وجهة رقابية على المؤسسات الخيرية في الكويت.

أ. المطوع: أخذنا خطوة عملية بشكل رئيس، فقد قمنا بعمل قوافل الرحمة، وأعلنا عنها لكل أهل الكويت، وأي شخص يريد أن يقدم الإغاثة ويرى بنفسه أين يوضع تبرعه

عبدالرحمن المطوع الأمين العام المساعد للرحمة العالمية:

الرحمة تحرص على تقديم إفطاراتها في المساجد التي شيدتها حول العالم في أجواء تجذب مسلمين جدداً للإسلام

المؤسسات الخيرية تعمل في ظل ضوابط مالية عالية ولدينا مكاتب تدقيق مالي ونتخذ كل الإجراءات السليمة التي لا تضعنا في دائرة الشبهات

حصلنا على المركز الأول في شفافية العمل الخيري على مستوى العالم العربي وتم تكريمنا في كمبوديا والصين

فمرحباً به؛ حتى يشاهد أين تذهب أمواله وتبرعاته بنفسه، وكيف نقوم بالتدقيق على الأوراق.

وأشار المطوع إلى قيام إحدى المؤسسات بعملية قياس لمستوى الشفافية للعمل الخيري على مستوى العالم العربي، وطلبت بيانات في هذا الصدد من ٢٥٠٠ جمعية خيرية، وتقدمت بالأوراق ٦١ جمعية فقط، من بينها عشر جمعيات كويتية، من بينها مؤسسة الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي حصلت على المركز الأول، وحصلت جمعية العون المباشر على المركز الثاني، وجمعية عبدالله النوري المركز الخامس، وتلك شهادة من مؤسسة محايدة على شفافية عملنا الخيري.

وقال: في كمبوديا هناك أقل من ١٠٪ مسلمون، ومع ذلك فقد منح رئيس الدولة «الرحمة العالمية» أعلى وسام في تلك الدولة، عندما رأى المسؤولون حجم الإغاثة الكبير الذي يتم تقديمه دون تفرقة بين الشعب الكمبودي؛ مسلم أو غير مسلم، لذا فقد ثمَّن المسؤولون ذلك الفعل وقاموا بتكريم الرحمة العالمية.

نفس الأمر حدث في الصين، وعندما رأى المسؤولون هناك الاحترافية في العمل الإغاثي قدموا وسام الصداقة الصينية الكويتية للرحمة العالمية، وهذا مصدر فخر للكويت، وكل المؤسسات الخيرية الكويتية.

● أ. شعبان: لا شك أن هناك تحديات تواجه العمل الخيري خاصة في الأماكن المنكوبة وأماكن الكوارث، والأوبئة.. كيف تواجهون هذه التحديات؟

- أ. وليد السيف: من المهم لأي هيئة خيرية إخطار وزارة الخارجية بهوية أي شخص مسافر، والمهمة المطلوبة؛ بحيث إن حدثت أي إشكالية لهذا الشخص تكون الوزارة على علم بذلك، وتكون هناك مصداقية، فالسفير الكويتي في الأردن - مثلاً - يستقبل حتى الفرق الخيرية البسيطة في المطار، وهذا يعطيهم حماية ومصداقية، كذلك من المهم أن نتواصل مع الأمم المتحدة لتسجيل بعض موظفينا الذين يقومون ببعض المهمات، فذلك يقدم لهم الحماية من جانب ويعطيهم مصداقية من جانب آخر، لكن من المفترض أن يكون للمؤسسة حس معين تجاه بعض المناطق، وتقدِّر هل الذهاب فيه خطورة أم لا.

د. خالد: أطالب الجمعيات الخيرية بأن تسعى لتمثيل نفسها بصفة مراقب في منظمات الأمم المتحدة الإغاثية، والحصول على وثيقة ورخصة دولية في العمل الإنساني، يحمل بمقتضاها كل موظف في هذه المؤسسة بطاقة تثبت أنه يقوم بتمثيل دولته ويمثل منظمة الأمم المتحدة التي لديها نظام قانوني ونظام حماية، بحيث إذا تم توقيفه في أي مكان يستطيع تجاوز كثير من العقبات، مثلما يحصل عليه العاملون في منظمات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، أو ما يحصل عليه المصورون الذين يقومون بتصوير التغطيات الإعلامية، فهناك مؤسسات قانونية دولية تحميهم وتدافع عنهم، وهناك سيارات تابعة للأمم المتحدة تساعدهم في الانتقال من مكان إلى مكان.

● أ. شعبان: ما أهم الأخطار التي تواجه العمل الخيري؟

- المطوع: تجربتنا في الرحمة العالمية، حيث لدينا ٢٦ مكتباً في الخارج تقوم برفع الواقع لنا قبل وصول أي وفد لنا هناك، مثلما حدث في فيضانات البوسنة، فذهب الوفد الإغاثي وهو على وعي كامل بالواقع، فالمكاتب تقوم بتغطية هذا الأمر، لكني أطالب بحماية العاملين في العمل الخيري؛ من خلال سنِّ قوانين في ذلك الشأن، حتى جواز السفر لابد أن يكون جوازاً خاصاً يحمي حامله، فنحن نسافر كما يسافر أي مواطن عادي لأي دولة.

● أ. النشوان: الرحمة العالمية لها تجربة في التطوع.. حبذا لو نسمع رأيكم في هذا؟

- أ. المطوع: هناك فرق لا بأس بها من المتطوعين، وهذا أمر يثلج الصدر، والرحمة العالمية لديها تجربة خاصة في ذلك، وقد زرت أكثر من جمعية داخل الكويت وخارجها.

فالعمل التطوعي في الكويت قديم، ولكنه ينقصه التنظيم، وحين ذهبت إلى تركيا رأيت تنظيم الأعمال التطوعية بصورة رائعة، حيث توجد مؤسسات بها ١٠٠ ألف متطوع، وتستطيع بأمر واحد توجيه الآلاف من المتطوعين لأي مكان.

أعود فأقول: إن الفرق المتطوعة في الكويت تحتاج لتنظيم أكثر، وتحتاج لإدارات متخصصة، إذ لا توجد في الكويت أي إدارة تختص بالعمل التطوعي وتؤهل المتطوع ليعمل بصورة احترافية.■

عالم الفلك الجزائري لوط بوناطيرو في حوار خاص لـ«المجتمع»:

اختراع «الساعة الكونية» سيقضي على اختلاف رؤية هلال رمضان في الدول الإسلامية

أجرت الحوار في الجزائر: سمية سعادة

في الوقت الذي يتسابق فيه العالم الغربي نحو الجديد من الاختراعات والإنجازات، التي غيّرت وجه العالم، يقطع عالم الفلك الجزائري لوط بوناطيرو، خطوات عملاقة في مجال الاختراع، الأمر الذي أجبر العالم الغربي على الاعتراف به، من خلال تكريمه في العديد من المناسبات والمسابقات، حيث نال جائزتين عن اختراع البناءات الإسلامية الذكية، المقاومة للكوارث الطبيعية، بصالون الابتكارات بلندن، كما نال ميدالية ذهبية بجنيف عن نظام الإنذار المبكر للحرائق.

الساعة الكونية تقوم على معْلَم زمني جديد لحساب الوقت وهو خط «مكة المكرمة - المدينة المنورة»

فيما تبقى اختراعاته الأخرى، ذات الطابع الإسلامي، مثل: الساعة الكونية، وفكرة اعتماد خط (مكة – المدينة) بدلاً من خط «جرينتش»، الذي يقول عنه: إنه وهمي، من الاختراعات التي لا يزال يصارع من أجل اعتمادها في العالم بأسره، وتفاصيل أخرى في هذا الحوار الذي خص به مجلة «المجتمع».

● في البداية نود أن نسأل «لوط بوناطيرو» المخترع والعالم الفلكي، متى ظهرت عليه ملامح النبوغ والرغبة في الاختراع؟

– لم تظهر عليّ ملامح النبوغ والرغبة في الاختراع إلا في سن متأخرة، أي أثناء فترة التحضير لرسالة الدكتوراه في العام ١٩٨٢م، في علم الفلك، وقد حدث هذا بصفة مفاجئة وتلقائية، حيث قمت باكتشاف طريقة جديدة لدراسة وتشخيص ما يسمي بـ «المجموعات النجمية المفتوحة» في علم الفلك.

● أعلنت ترشحك للانتخابات الرئاسية الأخيرة في عام ٢٠١٤م، كمرشح حر، بعد أن خضت هذه التجربة في العام ٢٠٠٩م، ولم تحظ بالفوز.. ما الذي يمكن أن يقدمه عالم فلكي للشعب الجزائري لو فاز بالانتخابات الرئاسية؟

– عملاً بحديث النبي محمد ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء...»، وعملاً بحِكم ووصايا لقمان لابنه «أشكم» (بمعنى الحكمة): «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة، كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء»، «يا بني تعلم من العلم ما جهلت وعلم ما عُلمت...»، «يا بني لا تتعلم ما لا تَعلم حتى تعمل بما تعلم » إلخ.

ويتضح لنا جلياً أن تسيير الشؤون العليا للأمم لا يكون إلا من طرف أولي الألباب، باستعمالهم الحكمة المنبثقة من الراسخين في العلوم والمعارف، مما يجعل تلك الأمم تتطور وفقاً لحكم راشد، مما يجعلها تحافظ على أصالتها، وتطمح إلى غد أفضل، تحت كنف التنمية المستدامة، تفادياً لأية أزمات قد تعرقل مسيرتها أو تنحرف عن ثوابتها.

● دعوت إلى اعتماد خط مكة- المدينة بدلاً من خط جرينتش، الذي اعتبرته غير صحيح، ما الأساس الذي اعتمدت عليه في هذه النظرية؟

– التقويم القمري عكس تقاويم الأمم الأخرى لديه كل المزايا، غير أنه يفتقد إلى المَعْلم صفر في الأرض، ولا يمكننا اتباع خط جرينتش، لأن نظام التوقيت الغربي يجعل من منتصف الليل بداية اليوم الجديد، أما نحن، فالبداية تكون مع غروب الشمس، وقد اخترنا خط مكة – المدينة معلماً للزمن بدلاً من خط جرينتش الوهمي، وهذا الاختيار نتاج حسابات ودراسة حركة كل من القمر والشمس عبر قرن ونصف، حيث وجدنا أن اقتران الشمس والقمر في مستوى واحد هو بداية الشهر القمري، ومعدل الالتقاء منذ قرن ونصف القرن يتم في خط مكة–المدينة.

يبدأ الحساب الهجري من هجرة الرسول

ﷺ من مكة إلى المدينة، وبعد النتائج التي توصلنا إليها يمكن القول: إن حادثة الهجرة يجب أن تؤخذ ببعدها الزمني والمكاني، وبما أن العلم أثبت أن حركة الشمس والقمر منتظمة من تلقاء نفسها في خط مكة-المدينة، يجب علينا اتخاذ هذا الخط معلماً زمنياً على سطح الكرة الأرضية بدلاً من خط جرينتش الوهمي، فبمجرد أن يقع الاقتران قبل خط مكة- المدينة يكون اليوم الموالي هو بداية الشهر، أما إذا وقع بعد الزوال فيكون الشهر الجديد بعد الغد، وبهذه الطريقة تنتظم الرزنامة من تلقاء نفسها، ونفس الشيء بالنسبة للسنوات، حيث سيكون هناك سنة عادية وسنة كبيسة وهذا هو سر البحث.

● قلت عن الساعة الكونية التي اخترعتها أنها «تجعلنا نرى الزمن وهو ينقضي أمام أعيننا»، ما الجديد في هذه الساعة، وما الذي يميّزها عن الساعة الأصلية؟

– مشروع الساعة الكونية يقترح على العالم احتساب الزمن على مدار السنة، وباختلاف المكان والفصول، ووفقاً لحركة العناصر الطبيعية في الكون، ويتوقع أن يحل تطبيقه الكثير من المشاكل ذات العلاقة بالعبادات والتجارة وضبط الزمن، خاصة للمسلمين، فمسألة الزمن متغيرة في فهمها، وفي نظرة المسلمين والغرب إليها، إذ تُعتبر عند المسلمين علماً قائماً بذاته، يُدعى «علم الميقات»، وأمراً ينطوي على بعدٍ روحي في الحضارة الإسلامية، أما في مفهوم الغرب فلا يعتبر الزمن إلاعنصراً كالحجم والمسافة والحركة، أي متغير فيزيائي يُقاس عليه في العلوم الحديثة ولكنه لا يوظف.

أما الساعة الكونية التي وفقني الله إلى اختراعها، فهي تجسيد لمشروع مجتمع المعرفة، الذي ينظّم حياتنا، حيث إنها تجمع ما بين ساعة علمية، فلكية، دينية، أيكولوجية، وزراعية، وهي علمية لكونها تعتمد على المبدأ الكوني لحركة العناصر الطبيعية، الذي يسمى في علم الفيزياء بـ«الاتجاه الصحيح» من اليمين إلى اليسار، أو من الشرق إلى الغرب، وهو حال حركة الشمس أو الدورة الدموية.

كما تعتمد الساعة الكونية معلماً زمنياً جديداً لحساب الوقت، وهو خط مكة المكرمة – المدينة المنورة، وتعتمد التقويم القمري والشمسي، ووفقاً لإحداثيات خطوط الطول والعرض لكل بلد، وباستعمال الأقمار الاصطناعية، وتقدّم الساعة الكونية التوقيت العالمي والتوقيت المحلي لذلك البلد متلازماً مع حركة الشمس والقمر،

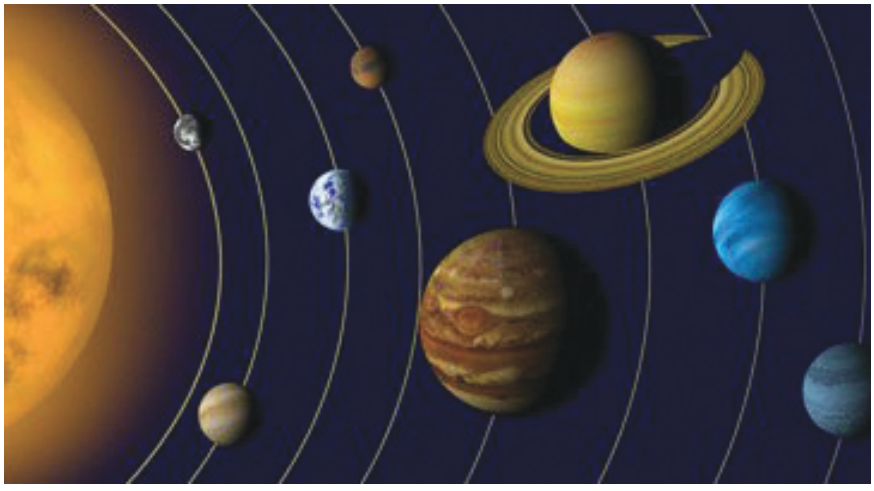

يجب اعتماد «خط مكة - المدينة» بدلاً من «جرينتش» الوهمي

اختراع البنايات الذكية يسهم في مقاومة الكوارث الطبيعية وإنقاذ المنكوبين

البنايات الذكية تقوم على فكرة «البنيان المرصوص» الذي يشدّ بعضه بعضًا بدلاً من «البنيان الفوضوي»

الاختراع يذكّر علماء الغرب بعطاء الحضارة الإسلامية سابقًا

عندما نرصد ركعة كاملة نجد أننا نكتب بأجسامنا كلمتي «الله» و«محمد» أو «أحمد»!

ويتغيّر التوقيت بتغير الفصول والأشهر القمرية، مما يجعلها تشتغل بانسجام تام مع ساعتنا البيولوجية، دون الحاجة إلى الترقيعات الزمنية كل ستة أشهر.

وتصنف هذه الساعة ضمن «الأنظمة الخبيرة»، في الفجوة الرقمية الحالية، بحيث إنها تساعد على توحيد وقت المعاملات البنكية والتجارية، عبر شبكة الإنترنت وغيرها، ولابد أن أذكر هنا أن اختراعها يذكّر علماء الغرب بعطاء الحضارة الإسلامية سابقاً، وبالمبادئ العلمية الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والشريعة الإسلامية، والتي تُعتَبَر الأسس الأولى لأكثر العلوم دقة، وهي الفيزياء والرياضيات.

● وهل ينهي الاعتماد على الساعة الكونية، الاختلاف السنوي في رؤية هلال شهر رمضان؟

– هذا هو أحد أكبر الأهداف لمشروع ساعة مكة الكونية، إنّ الطابع القائم على الرؤية والقواعد الحسابية المنتظمة المتحصل عليها لتناوب الوحدات الزمنية فيما بينها، يجعلان هذا التقويم القمري الجديد يتمتّع بدقة عالية في مسايرته لظاهرة «انقضاء الزمن» عبر القرون والعصور، إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومن عليها.

وإنّ سُهولة التعامل معه في كل بُقعة من الأرض، واستجابته للمقاييس العلمية المتفق عليها عالمياً، وكذا التوجهات الدينية التي نصَّ عليها القرآن الكريم والسُّنة النبوية في هذا الموضوع، يجعل منه قاعدة حقيقية علمية واجتماعية عالمية.

وبفضل هذا التقويم الجديد، يمكن حل إشكالية تحديد بداية الأشهر القمرية عند المسلمين، خاصة تلك التي ترتبط بالعبادة، (مثل المحرم، رمضان، شوال، ذو الحجة). وبالتالي، فهذا التقويم سيكون أداة حقيقية لوحدتهم، وتنظيم حياتهم الدينية والاجتماعية، وفقاً لما أراده الله تعالى لعباده.

● «البناءات الإسلامية الذكية»، التي نلت عنها جائزتين من صالون الابتكارات في لندن، ما الذي يجعلها مقاومة للكوارث الطبيعية مثلما أعلنت عنه؟

– امتداداً لنمط البناء الإسلامي؛ تعتمد هذه البنايات على الأشكال الهندسية المتناظرة، وتراعي ثلاثة عناصر أساسية، أولها: اختيار المكان، ثم طريقة البناء والمواد المستعملة، وأخيراً:

الشكل المتوازن مع ضرورة احترام بعض الظواهر الفيزيائية، مثل توازن الكتلة في كل الاتجاهات، وإجبار مركز الثقل في البنايات على أن يكون في مكان آمن، علماً بأن البنيان المرصوص هو الذي يشدّ بعضه بعضاً، بدلاً من مما يطلق عليه «البنيان الفوضوي».

ويشمل هذا المشروع البناءات الفردية، العمارة والحي ثم المدينة، وحريٌّ بي أن أذكر أنه بعد بحث عميق اتضح لي أن الشكل من شأنه أن يعزّز من سلامة البناية، لذلك يجب اختيار الأشكال التناظرية، ومنها الدائرية، خاصة إذا توفر عنصر توزيع الكتلة المبنية بصفة منتظمة، وباستعمال مواد وطرق وتقنيات البناء الجديدة، منها الخرسانة المدرّعة والصفائح المزدوجة، نكون قد أضفنا لعنصر السلامة عنصر الراحة بمنع دخول الحرارة والبرودة إلى داخل البنايات.

وكل السكنات يمكنها أن تستقبل أشعة الشمس طول النهار، كما تساهم هذه التقنية في توفير الطاقة، وهذه الطرق الجديدة في العمران والتي تشبه «بيت العنكبوت» من شأنها أن تسهم في مقاومة الكوارث الطبيعية، وتسهيل النجدة وإنقاذ المنكوبين، وإعادة إعمار المدينة بشكل سريع.

● نلت ميدالية ذهبية في بروكسل ببلجيكا عن اختراعك المتمثل في «نظام إنذار مبكر ضد الحرائق»، فكيف يعمل هذا النظام؟

– يرتكز هذا الاختراع على نظام «التموقع الشامل»، حيث تقوم دائرة إلكترونية بإعطاء إنذار لتحديد مكان سقوط الشحنة الكهربائية، ومعرفة إذا ما أفرزت طاقتها في الأرض أم لا، للحيلولة دون وقوع حرائق الغابات، التي تتسبب فيها الصواعق والبرق، وذلك من أجل مكافحتها، وتجنيب البشرية الخسائر المادية والبيئية التي تحدثها سنوياً، خاصة في فصل الصيف، مما يجعل هذا الاختراع الأول من نوعه دولياً.

● وهل تم اعتماد اختراعاتك في بعض الدول العربية والأجنبية؟، وكيف تلقّى الغرب اختراعاتك بوصفك عالماً مسلماً؟

– بالفعل فإن اختراعاتي وأفكاري تطبق على نطاق واسع، في عدد من دول العالم، لكن بطريقة غير أخلاقية!، وذلك عن طريق السرقة!، بالرغم من حصولي على براءة الاختراع، ولتتأكدوا من صدق كلامي يمكنكم أن تدخلوا إلى شبكة الإنترنت، لتكتشفوا أن اختراعاتي في مجال الساعات والبنايات الذكية بدأت تطبق في سويسرا والسعودية، وتركيا والجزائر... بالسرقة، وذلك كله بالمخالفة لقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ..﴾ (الأعراف:٨٥).■

مسلم من الأمازون

الشيخ خالد رزق تقي الدين

الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

عناية الله تحصل للعبد إذا توجه إليه بكل قلبه وجوارحه فتصحبه أينما حل وارتحل.

في عام ١٨٦٦م، زار الشيخ البغدادي البرازيل قدراً، وخلال وجوده سمع عن سكان البرازيل الأصليين «الهنود الحمر»، وعلم أنهم يعيشون وسط الغابات المتشابكة، وقد التقى الشيخ أثناء وجوده في مدينة ريو دي جانيرو بطبيب من أصول أفريقية كان قد عاش فترة من الزمن مع هؤلاء الهنود، ودار بينه وبين ذلك الطبيب حديثاً، وعلم منه أنه «ليس لهم دين يرجعون إليه بالكلية».

وهذا الأمر جعل الشيخ البغدادي بصفته عالماً مسلماً وداعية إلى الله يفكر في كيفية دعوة «الهنود الحمر» إلى الإسلام، فقال في مخطوطته: «وكم خطر لي الذهاب إليهم لألقي دين الإسلام عليهم فيمنعني المسلمون ويقولون لي: إن هذه الأمم لا يقبلون غريباً، ولا تعرف لسانهم، فربما يبطشون بك؛ فدع ما لا يعنيك لئلا ترى ما لا يرضيك».

أمل هذا العالم الجليل ودعواته في صلواته لم تذهب سدى، مرت السنين وفوجئنا بوصول رجل من الأمازون يسمى «أليكسندري ماركس» إلى مقر اتحاد المؤسسات الإسلامية وهو غاية في السعادة حيث إنه استطاع أن يصل إلى المكان، وطلب أن يعلن شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، حينما نطق بها شعر بفرحة غامرة وحينما سألناه عن قصته قال:

ولدت ونشأت داخل الكنيسة الكاثوليكية، ومنذ أن تلقيت المعلومات الأولية في صغري كنت أشعر بفراغ روحي، وتمر بفكري بعض الأسئلة التي لا أجد لها إجابة.

في عام ١٩٩٨م مرت بمدينتي امرأة مسلمة تسمى «ماريا دو كارمن»، وعن طريقها تعرفت على الإسلام وأعطتني بعض المواد، التي بدأت بعدها أتعمق لمعرفة الحقيقة واكتشاف الإسلام، والقضاء على الفراغ الروحي الذي كنت أشعر به.

أعتقد أن إرادة الله هي التي ساقتني اليوم إلى هذا المكان، لقد أتيت من ريف الأمازون وهو مكان بعيد جداً، قطعت مسافة ١٦ ساعة بالقارب حتى وصلت إلى مناوس عاصمة الأمازون، ومن مناوس أخذت الطائرة إلى مدينة «ريو دي جانيرو» مسافة تقطع في ٦ ساعات، ومن ريو دي جانيرو أتيت إليكم في مدينة «ساو باولو».

أتيت إلى هذا المكان لأنطق شهادة التوحيد «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وحتى أتعلم الأمور الأساسية التي تقربني من الله وكيف أعبده، وأتعرف على وحدانيته بطرق صحيحة بعيدة عن الفلسفات البشرية.

قصة من مئات القصص التي تلقي علينا مزيداً من المسؤولية لحمل مشعل الهداية لهذه الشعوب المنسية، حتى نحقق وعد الله بأن نوصل نوره لكافة بقاع الأرض، نسأل الله أن يثبته على الدين، وأن يستخدمنا لنصرة دينه ومتابعة سُنة نبيه محمد ﷺ.■

الفلكي د. صالح العجيري في حوار خاص لـ «المجتمع»:

شهر رمضان المبارك قديماً كان له طعم خاص

صلاة التراويح كانت 20 ركعة وكل مسجد يختم جزءاً في الليلة ولم تكن هناك كهرباء بالمساجد بل «سراج»

أهل الكويت كانوا يصومون على رؤية أحدهم ولا يعتمدون على أي من الدول المحيطة

حوار: سعد النشوان

د. صالح محمد العجيري (المولود في ٢٣ يونيو ١٩٢٠م) عالم فلك كويتي، قدَّم الكثير لعلم الفلك ومحبي علم الفلك، وجاب الأرض شرقاً، وغرباً، ذهاباً، وإياباً، باحثاً عن كل جديد ومبتكر في هذا العلم؛ ليقدمه لأبنائه من العرب والمسلمين المتخصصين والباحثين والهواة، وقدَّم الكثير من الإضافات العلمية في مجال علم الفلك؛ من خلال أبحاثه العلمية، والعديد من الكتب والمؤلفات والندوات والمحاضرات التي قدمها في المراكز العلمية المتخصصة والأندية العلمية والمشاركة بفعالية متميزة في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية.

التقيناه في حوار خاص بـ«المجتمع» ليحدثنا عن ذكرياته في شهر رمضان المبارك قديماً، فقال:

إن الاستعداد لشهر رمضان يبدأ من أول شعبان، وقد كنا نحرص على مشاهدة هلال شعبان؛ لأنه إذا غمّ علينا مشاهدة هلال رمضان بسبب غيم أو أمطار نكمل عدة شعبان ٣٠ يوماً.

وأضاف: الاستعداد الثاني ليلة «الناصفة» أو ليلة السهر؛ وهي ليلة النصف من شعبان، وكان الناس في الماضي يعتقدون أن ليلة النصف من شعبان ليلة مختلفة؛ حيث يذكرون فيها الله تعالى، ويقرؤون القرآن الكريم، ويدعون الله أن يبلغهم رمضان، وتطور الأمر بعد ذلك إلى أن وصل للأولاد والبنات، حيث يأتي الولد أو البنت بـ«بيزة»؛ والبيزة: عملة معدنية أقل من الروبية، ويشترون المكسرات والبسكويت والشاي، ويسهرون طوال الليل، والذي ينام ولا يستطيع السهر تكون «عيارة» له، والعيارة: هي أن يؤخذ عليه أنه لا يستطيع السهر مع أصحابه.

ومن العادات - كذلك - في ليلة النصف من شعبان قيام الأولاد بضرب الأبواب بالحجارة، ولا يفتح لهم أهل البيوت؛ لأنهم يعلمون أن الأولاد فرحون بمقدم شهر الرحمة!

وأضاف: في أواخر شعبان يستعد الناس بـ«دق الهريس»؛ والهريس: هي أكلة شعبية كويتية عبارة عن حنطة، وهي من الأكلات الرمضانية المشهورة في الكويت، حيث تجتمع النساء في أحد بيوت «الفريج» (الحي)، ويبدأن بدق الهريس بواسطة «المنحاز»، و«هاون» كبير به عصا ثقيلة يدق بها الهريس، ويطبخ الهريس في يوم

الخميس ليلة الجمعة، ومن الطرائف أن الهريس يوزع على الجيران، ويمكن أن يرجع الطبق إلى البيت الأول؛ لأن كل بيت يوزع على جيرانه، وذلك من الروابط الاجتماعية بين الشعب الكويتي، وكان الهريس له قيمة؛ لأنه لا يُصنع إلا مساء الخميس فقط.

وأكد العجيري أن الاستعداد لرمضان في هذا الزمان هو استعداد مبالغ فيه؛ فالجمعيات التعاونية والحكومات تستعد لرمضان بشتى أنواع الطعام، وكأن شهر رمضان شهر للأكل وليس شهر صيام وطاعة وعبادة.

رؤية هلال رمضان

كانت رؤية الهلال تعبر عن الوحدة بين أبناء الكويت، وكانوا يصومون على رؤية أحدهم، ولا يعتمدون على أي من الدول المحيطة؛ لأنه لا توجد وسائل اتصال ما بين الدول الأخرى إلا المراسلات، وهذه المراسلات تأخذ وقتاً طويلاً في التواصل.

ويُعلَن عن رؤية هلال رمضان بضرب المدفع، وكان المدفع على البحر بالقرب من «قصر السيف»، وكان يُسمع في كل أرجاء المناطق التي كانت من ضمن السور، وكان المدفع يُضرب وقت الإفطار ووقت السحور، ويذكر د. العجيري أنه أثناء الحرب العالمية الثانية زُوِّدت الكويت بمدفع مضاد للطائرات، ولم تحتج له الكويت، وأُخذ ليكون مدفع الإفطار، وكذلك كانت هناك صافرة خاصة للإفطار والسحور.

وقال: في الماضي كانت هناك «براحات»؛ أي أراضٍ فضاء، وكان الأولاد يجتمعون في هذه البراحات، وعندما يسمعون المدفع يطلقون أصواتاً يعرف الناس أن المدفع قد ضرب ودخل وقت الإفطار، وكان هناك اتفاق بين الأولاد وأهاليهم بألا يصدروا هذه الأصوات إلا وقت سماع المدفع.

وكان الإفطار في الماضي عبارة عن «تشريب»؛ وهو الثريد والأرز، بالإضافة إلى «المحلية» و«اللقيمات» (لقمة القاضي)، ولكن يوم الخميس يكون الفطور مميزاً بوجود «الهريس» كما ذكرنا سابقاً.

وأما أهل البحر إذا جاءهم رمضان، فإنهم يعودون مرة أخرى للكويت، ويعودون للغوص بعد العيد، ويسمونه قديماً «غوص الغوصين»؛ لأنه على مرحلتين.

الإفطار عبارة عن «تشريب» (الثريد والأرز) و«لقمة القاضي» ويوم الخميس يكون مميزاً بوجود «الهريس»

«القرقيعان» لمدة ثلاث ليال فقط ليلة 13 و14 و15 من رمضان وكان له نكهة جميلة

القرقيعان

كان «القرقيعان» لمدة ثلاث ليال فقط؛ ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر فقط من رمضان؛ وذلك لعدم وجود كهرباء في الكويت في ذلك الزمان، ولأن هذه الليالي تمتاز بظهور القمر بوضوح.

وقارن د. العجيري بين القرقيعان في هذا الزمان وفي الماضي؛ بأن القرقيعان في الماضي له نكهة جميلة، والآن كل أيام رمضان قرقيعان وخسائر كبيرة، وخرج القرقيعان عن بساطته ودخلها بأمور ليست من القرقيعان، وقال: في زمانه كان بعض الرجال يذهبون مع أبنائهم، ولكن صدر أمر حكومي بمنع الكبار من القرقيعان.

ومن الطرائف في القرقيعان أنه كان موسماً لتجار المكسرات، وكانوا يخلطون الجديد بالقديم، وكانوا يوفرون ما تبقى من القرقيعان للعيد.

بو طبيلة

كان الناس ينامون بعد أداء صلاة التراويح، وكان من يوقظهم للسحور «النفع» أو «أبو طبيلة»؛ وهو رجل يوقظ الناس للسحور، وهو موجود تقريباً في كل الدول العربية، ويأخذ «بو طبيلة» أجرته في العيد، وهي عبارة عن طعام وكساء ونقود.

كانت صلاة التراويح عبارة عن ٢٠ ركعة، وكان كل مسجد يختم جزءاً في الليلة، ولم تكن هناك كهرباء وإنما عبارة عن «سراج»؛ وهو الفانوس المضيء، ويقرأ الإمام من المصحف، ومن اللطائف أنه في إحدى الليالي انطفأ الفانوس في مسجد «البدر»، وأخطأ الإمام وتوقف عن القراءة، وصحح له أحد المصلين، ولكن الإمام لم يسمع فإذا بمصلٍ آخر يقول: «ارفع صوتك.. ما سمع»، وإذا بثالث يقول: «لماذا تتحدثون في الصلاة؟!»، وأما عن القيام فقد كان أطول من الآن، وكان الناس يذهبون لصلاة للقيام ما عدا النساء.

آخر ليلة في رمضان

عندما يُعلن أن غداً العيد يبدأ الناس بالاستعداد للعيد، وكان الأولاد يضعون «الدشداشة» الجديدة تحت السرير، وكذلك البنات والنساء يلبسن الملابس الجديدة، وكانت هناك عادة جميلة وهي «العارية»؛ وهي أن يستعير الرجل «بشتاً» من جاره للذهاب إلى صلاة العيد، وكذلك النساء كن يستعرن الذهب من بعضهن.

زكاة الفطر

كانت زكاة الفطر مبهجة ومفرحة للناس، وكان الأب يأتي بالميزان من محله أو يستعيره، ويزن الأرز أو التمر أو الزبيب أمام أولاده، وهم فرحون بذلك، وبعد ذلك يأخذ أحد الأولاد الميزان للجيران وسط فرح شديد منهم، وأما الآن فالأم والأولاد لا يعلمون هل دُفعت الزكاة أم لا!

يوم العيد

أول شيء يُضرب المدفع، وبعد ذلك تؤدَّى صلاة العيد، ثم يذهبون لغداء العيد، أما الذين يسكنون في أطراف السور فيكون غداؤهم جماعياً، وأما داخل «الفرجان» (الأحياء) فيكون كلٌّ في بيته، ويقوم أهل «شرق» بالذهاب إلى «القبلة»، واليوم الذي يليه ترد الزيارة لهم.

وأما المناطق البعيدة مثل الفنطاس والجهراء يمكن أن يفطروا مع أهل الكويت أو بعدهم؛ لعدم وجود وسائل اتصال.

وتمنى د. صالح العجيري من الشباب أن يعرفوا قيمة هذا الشهر واستغلاله في الطاعات، وقال: أتمنى أن أرى المسلمين يصومون كلهم في يوم واحد.■

الاستعدادات لاستقباله تجري على قدم وساق..

رمضان في رحاب الأقصى

القدس المحتلة: مراد عقل

تتواصل الاستعدادات والترتيبات في المسجد الأقصى المبارك لاستقبال شهر رمضان المبارك في وقت يعاني فيه المسجد من أخطار تتهدده جراء المحاولات الصهيونية الشرسة لفرض مخطط التقسيم الزماني بين المسلمين واليهود الصهاينة، والسيطرة عليه في ظل صمت عربي وإسلامي.

ويأتي شهر رمضان لهذا العام تزامناً مع حلول الذكرى الـ٤٧ لنكسة يونيو، تلك الذكرى الأليمة التي استكمل فيها احتلال القدس والأقصى على يد الصهاينة خلال ما يعرف بحرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، حين استولت قوات الاحتلال على المسجد الأقصى والبلدة القديمة بالإضافة إلى الشطر الشرقي للقدس المحتلة، بعد أن سقط الشطر الغربي عام ١٩٤٨م.

وكما في كل عام، فإن دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس تحرص على وضع خطة من أجل إحياء المسجد الأقصى المبارك خلال شهر رمضان المبارك.

وعن هذه الاستعدادات والترتيبات يقول مدير المسجد الأقصى الشيخ عمر الكسواني لـ«المجتمع»: إن الأوقاف أعدت برنامجاً شاملاً لإطلاق العديد من مشاريع العمل الصالح في شهر رمضان متمثلة في نصب المظلات والشوادر في ساحات المسجد الأقصى وقبة الصخرة، لحماية المصلين من حرارة الشمس، كما تم إضافة سمّاعات وإنارات ومكبرات أصوات في الأقصى.

وأشار إلى أنه برغم أن هناك نقصاً في وحدات الخدمات ودورات المياه، ورغم التوسعات والترميمات التي تجريها دائرة الأوقاف الإسلامية، سيتم طرح عطاء من أجل النظافة الذي يشمل دورات المياه وصيانتها وخاصة عند أبواب حطة والمجلس والمطهرة.

وبخصوص الإفطارات بيّن الشيخ الكسواني، أن هناك العديد من الجمعيات المرخصة التي نسقت مع الأوقاف من أجل تحديد مكان لها داخل المسجد الأقصى لتوزيع وجبات الإفطار للصائمين، مشيراً إلى أن الأوقاف تحرص

الشيخ عمر الكسواني

هذا العام على توزيع الإفطارات بصورة منظمة، وفي نفس الوقت تكون صحية، وتم تشكيل لجنة للإشراف على إدخال الوجبات وفحصها صحياً على أن تحرص على نظافة المكان لإتاحة المجال للمصلين لأداء الصلاة في ساحات المسجد.

وبين أن عدداً من الأئمة من حفظة القرآن سيتناوبون فيما بينهم لأداء صلاة التراويح في كل ليلة من ليالي رمضان، إضافة إلى ذلك سيصل إمام من الأردن ليشارك الأئمة الخمسة الموجودين بحيث يؤم المصلين كل يوم ثلاثة أئمة، وسيتم ختم القرآن الكريم في ليلة ٢٧ رمضان، وهناك برامج تدريس بعد صلاة الفجر في قبة الصخرة والمسجد الأقصى وقبل صلاة الظهر وبعدها، ولجنة إفتاء من أجل استصدار الفتاوى للمصلين.

نخبة من العلماء

وقال: إنه بخصوص أيام الجمع سيتناوب نخبة مميزة من العلماء الأجلاء لإلقاء خطب الجمع من بينهم الشيخ د. عكرمة صبري، ود.إسماعيل نواهضة، والشيخ يوسف أبو سنينة، ود. محمد سليم، فيما سيلقي الدروس الدينية نخبة من العلماء، من بينهم: د. إبراهيم أبو سالم، ود. حسام عفانة، من أجل تعريف الناس بأمور الدين والعبادة، إضافة إلى الوعظ والإرشاد التي يقدمها نخبة من العلماء ورجال الدين، وسوف تخصص أماكن للرجال وأخرى للنساء.

وبعد يوم ١٥ رمضان المبارك سيبدأ المسجد في إحياء قيام الليل تشمل ثماني ركعات تبدأ من الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل لمدة ساعة واحدة.

وأفاد مدير المسجد الأقصى أن هناك برنامجاً خاصاً لقراء القرآن الكريم طيلة الشهر الفضيل بعد صلاة العصر وأيام الجمع قبل صلاة الجمعة.

من ناحية ثانية، قال الشيخ الكسواني: إنه سيتم توفير مئات الحافلات عبر «مسيرة البيارق» لنقل المصلين من جميع قرى ومدن الداخل الفلسطيني إلى الأقصى، وستخصص حافلات صباحية لأداء صلاة الظهر وأخرى بعد الظهر لأداء صلوات العصر والمغرب والعشاء والتراويح، وأخرى ليلية لأداء صلاة الفجر، فيما ستكون الذروة في أيام الجمع وليلة القدر.

وبخصوص العراقيل الصهيونية ومنع المصلين من الوصول إلى الأقصى، قال الشيخ الكسواني: إن دائرة الأوقاف مستهدفة من قبل الاحتلال، ونخشى أن يرفض منح التصاريح لبعض الأئمة من سكان الضفة الغربية للوصول إلى المسجد الأقصى، مطالباً في الوقت نفسه بضرورة فتح المعابر والحواجز أمام كافة مواطني الضفة الغربية والقطاع ليتمكنوا من الصلاة في الأقصى خلال الشهر الفضيل، معرباً عن أسفه لحرمانهم المتواصل منذ سنوات، وقال: إن الصلاة في الأقصى حق لكل المسلمين، ويجب أن يأتوا إليه دون قيود سواء للرجال أو النساء.

ولفت إلى الدور المهم المنوط بفرق الكشافة التي ستنتشر في باحات الأقصى للحفاظ على النظام وتسهيل دخول وخروج المصلين، وللفصل ما بين الرجال والنساء، ولإرشاد الوافدين إلى ما يحتاجونه داخل الأقصى خاصة أيام الجمع وليلة القدر، مشيراً إلى أنه تم إدخال كافة اللوازم الطبية إلى المراكز الصحية، موضحاً قيام دائرة الأوقاف بالتنسيق مع المؤسسات المقدسية الصحية، حيث ستقدم خدماتها على مدار الساعة.

وعشية دخول رمضان المبارك حذر الفلسطينيون من اعتداءات الاحتلال الصهيوني المتواصلة على المسجد الأقصى، لفرض أمر واقع جديد، يمنع المصلين المسلمين من دخول الأقصى، لأوقات محددة، بالتزامن مع اقتحامات وتدنيس المستوطنين للمسجد. ■

مساجد ميونخ..
بين العزلة والانفتاح على المجتمع

وكالة دويتشه فيله

تواظب الجالية المسلمة في ميونخ على زيارة مساجد المدينة خاصة يوم الجمعة، حيث يتجمع المسلمون لإقامة الصلاة، لكن نظرات الشك والريبة التي يرمقهم بها بعض جيرانهم، باتت تشكل لهم مصدر قلق دائم لا يشعرون معه بالارتياح.

هل فعلاً أصبحت مساجد المسلمين في ميونخ تعيش في عزلة ولا يربط بينها وبين الجيران الألمان أي تجاوب أو ود؟ ولماذا ينظر لها بعض الألمان أحياناً بشك وريبة؟ لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل قطعي ومحدد، فهناك بالفعل مساجد في ميونخ معزولة كالتي تقع في شقق سكنية صغيرة، أو في أقبية تحت الأرض، أو في مصانع مهجورة بعيدة عن الأحياء السكنية، كما أن هناك أيضاً مساجد تلقي نوعاً متحفظاً من الترحيب كالتي تقع في مناطق أغلبية سكانها من المسلمين، وهناك نوع ثالث من المساجد منفتح بشكل أكبر على المجتمع الألماني وتربطه علاقة رسمية بالسلطات كالمركز الإسلامي في ميونخ.

مساجد صغيرة وكبيرة

المساجد التركية على سبيل المثال، تقع في أحياء غالبية سكانها من الأتراك، وهي أكبر جالية إسلامية في المدينة، تمتلك مشاريع تجارية وعقارات في قلب ميونخ؛ لذلك فهي بعيدة عن الاحتكاك المباشر مع الجيران الألمان، يشرف عليها ويديرها أفراد من الجالية التركية.

وفي هذا الإطار يقول «عيسى ديميريل»، من المسجد التركي في شارع «شفانتلرشتراسه»: «نحن قوم مسالمون نمارس شعائرنا في سلام وننصرف بعدها إلى منازلنا».. أما «د. أحمد خليفة»، مدير المركز الإسلامي في ميونخ فيوضح: «لسنا معزولين في المجتمع، ونحن نمارس شعائرنا الدينية في إطار حقوق ممارسة العقائد التي نص عليها الدستور الألماني بالسماح للديانات الأخرى بحق إقامة دور العبادة»، مضيفاً أن المركز الإسلامي في المدينة مفتوح للجميع، ويزوره باحثون ودارسون من كل الجنسيات.

من جهة أخرى، يقول إمام مسجد الجالية الإريترية الواقع في أحد شوارع وسط ميونخ الضيقة: إن المسجد عبارة عن شقة من غرفتين وصالة، تقع في عمارة سكنية، وهناك عدد كبير من المصلين العرب يفدون إلى المسجد لموقعه في وسط المدينة، وكذلك لأن خطبة يوم الجمعة تكون باللغة العربية، ويقول: إن العلاقة التي تربطهم بالجيران الألمان هي علاقة طيبة، أما شكوى الجيران فهي تتلخص في الأصوات العالية التي تخرج من المسجد، والأذان بصوت مرتفع، أو ترك الأحذية خارج عتبات المسجد، والضوضاء التي تحدث من المصلين خارج المسجد بعد انقضاء الصلاة.

تحفظ على بناء المساجد: تختلف

مواقف الألمان تجاه بناء المزيد من المساجد بين التسامح والتشدد، إلا أن المعارضة الأكثر ظهوراً في ميونخ يمكن رصدها في وسط المدينة أثناء المظاهرات التي تنظمها بعض الجماعات المتشددة، وفيها ترفع اللافتات تربط بين الإسلام والإرهاب، كما يتم جمع التوقيعات بغرض غلق المساجد لمنع ما يصفونه بـ«أسلمة ميونخ» حفاظاً على هوية بافاريا المسيحية، إلا أنه لا يمكن وصف كل من يعارض بناء المساجد بالمتشدد، فهناك من لا ينظر بعين الرضا لاكتساح دور العبادة للأماكن العامة في دولة فيها فصل تام بين الدين والدولة، كما أن هناك البعض الآخر الذي يرى في انغلاق بعض المسلمين على أنفسهم عائقاً أمام اندماجهم في المجتمع الألماني.

في قلب إحدى المظاهرات، اقتربتُ من أحد الناشطين المعارضين الذي علق على ظهره لافتة كبيرة يعترض فيها على بناء مساجد في ميونخ، سألته: لماذا ترفض أن يقيم المسلمون شعائرهم في دور العبادة الخاصة بهم؟ رد قائلاً: إن المساجد هنا تهدد هوية ولاية بافاريا المسيحية، وإنها تعتبر أوكاراً للإرهابيين ويجب غلقها، لكن على الجانب المقابل تقف مجموعة أخرى من الشباب الألماني يحمل أحدهم لافتة تؤيد التعددية الثقافية والتنوع العرقي في المدينة، ويقول: نعم.. يجب أن يؤدي المسلمون شعائرهم في دور العبادة الخاصة بهم؛ لأننا نؤمن بأن أهم ما يميز ميونخ هو ذلك التنوع العرقي واختلاف الجنسيات فيها.

استقرار الدول الإسلامية

وتظل أزمة الثقة تجاه الإسلام في المجتمعات الغربية قائمة، فأخبار القتل والاغتيالات وعدم احترام حقوق الإنسان في عدد من الدول الإسلامية يضر بصورة الإسلام، ويزيد من حذر الكثيرين تجاهه لدرجة الخلط أحياناً بين المسلمين المتطرفين والمسلمين العاديين، وهناك من يتخوف فعلاً من تحويل المساجد إلى أوكار للأصوليين والجمعيات التي تحاول استغلال الدين لأهداف سياسية، كل هذه العوامل تخلق جواً سلبياً يزيد من عدم الفهم تجاه دين شوهه المتطرفون في السنوات الأخيرة، وبه يبررون أعمالهم الإرهابية.

ويشتكي المسلمون من أن مجالس البلديات تعرقل في الغالب إصدار تصاريح جديدة لبناء مساجد لهم؛ بحجة عدم وجود أماكن لانتظار السيارات، أو وجوب حماية المساحات الخضراء، أو الخوف من التأثير على شكل المدينة المعماري، أو حتى الحد من الضوضاء.

وتتباين آراء الألمان أيضاً في هذه القضية، فمن جهتها ترى «فروا نيجاميير»، الطالبة في جامعة ميونخ، أن من حق المسلمين ممارسة شعائرهم دون خوف قائلة: «لقد تعرفت على طلاب مسلمين في الجامعة، وهم يتحلون بأخلاق جيدة، وبعضهم كان يؤدي الصلاة في الجامعة»، مضيفة أن منهم من ولد على هذه الأرض، وألمانيا أصبحت بالنسبة لهم وطناً ومكان عمل.

ويشاركها في هذا الرأي «أحمد طاهر»، وهو مصري مقيم في ألمانيا، معتبراً أن ألمانيا أصبحت وطناً له بعد حصوله على الجنسية، والدستور يضمن له حق ممارسة شعائره الدينية بكل حرية، وهو يرى أن المسجد بالنسبة له ولأولاده يمثل الرابط الوحيد بثقافته الإسلامية، ففيه يتعلم الصغار تعاليم الإسلام واللغة العربية.■

قرية «إسلامبول».. بين ماضي الأجداد وحاضر الأحفاد

د. أحمد عبدالله

باحث في الشؤون الإسلامية في دول الاتحاد السوفييتي السابق

«إسلامبول».. هي قرية تتارية تقع في غابات «التايجا» على بعد ١٨٠ كيلومتراً شمال مدينة تومسك بروسيا، تأسست في بداية القرن العشرين من قبل مستوطنين من ولاية قازان، جاؤوا بحثاً عن حياة أفضل.

السكان القدامى يقولون: إن المستوطنين الأوائل شكلوا قريتين هما قرية تابتان ونوركاي، ومع مرور الزمن والسنوات الطوال، قرر قادة الحزب في المقاطعة دمج القريتين فيما يسمى بـ«الكولخوز»؛ أي التعاضدية الزراعية الموحدة، ثم بناء على طلب من كبار السن تم تسميتها بـ«إسلامبول»؛ ما يعني باللغة التتارية «كن في الإسلام»، وبالتأكيد لم يكن من السهل تسميتها بهذا الاسم خاصة في تلك السنوات التي كان الحكم الشيوعي هو المسيطر على زمام الأمور، يومها كانت أسماء الكولخوز الأكثر شعبية هي «لينينسكي بوت» (الطريق اللينيني)، أو «بوت إليتش» (طريق إليتش نسبة لاسم أبي الزعيم لينين)، أو غيرها من الأسماء التي لها رمزيتها في الحكم الشيوعي آنذاك.

بين الماضي والحاضر

لقد حاول شيوخ القرية أن يكون الاسم الجديد محطة لاستذكار الأيام الخوالي التي تربطهم بالدين الكامن في الصدور، وذلك الحنين والشوق لتلك الربوع التي عاشوا فيها في صباهم، كانوا يبحثون في الاسم عن وطن مفقود ورغبة في أن يكون الجيل القادم مع الإسلام، وأن يبقى المسلمون في بيئة إسلامية داخل مجتمع غير مسلم، بل إلحادي حارب الأديان واعتبر الدين أفيوناً للشعوب، لقد كانت «إسلامبول» القرية التتارية في محافظة تومسك ترفع من خلال اسمها تاريخاً وحنيناً وحباً للدين الإسلامي، ظل كامناً في قلوب سكانها إلى أن فارقوا الحياة.

يقول الملا خليل مصطفين، إمام قرية «تشورنايا ريتشكا» ومن مواليد إسلامبول: «لقد تعلمنا القراءة والكتابة باللغة العربية في مرحلة الطفولة، أما الآن فللأسف الشديد، لم يبق في القرية رجال متفقهون وعلى دراية باللغة العربية وحروفها، لقد ذهب كل ذلك مع الزمن بوفاة أولئك الذين حملوا لنا ذلك التراث».

عندما تقلب الصور العائلية القديمة لفترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، تقع عيناك على أولئك الأطفال الذين يجلسون وعلى رؤوسهم القلنسوة التتارية، التي كانت علامة على مد الجسور مع تقاليد وثقافة عاش عليها القدامى وتم الحفاظ عليها ونقلها إلى الأجيال القادمة.. يقول الملا خليل: «إنني أقوم برفقة الزوجة بزيارة جدتها، كما نقوم بزيارة المقبرة لقراءة الفاتحة والدعاء على أرواح الأقارب، ولأولئك المسنين الذين تركوا لنا قرية بهذا الاسم».

أجيال لا تعرف التاريخ

لكن يبدو، كما يلاحظ الزائر إلى القرية، أن دعوة الآباء والأجداد لم تصل بعد إلى الأولاد والأحفاد، فمازال الإسلام قائماً على بعض كبار السن من الأجداد والجدات، فمع انهيار الكولخوزات لم يعد في القرية عمل، فهجرها الشباب ولم يبقَ فيها غير المسنين والمرضى، لم يعد أحد يعرف ما سبب تسمية القرية بهذا الاسم؟ وما الدافع الذي دعا شيوخ القرية إلى تسميتها باسم له علاقة بالدين الإسلامي؟ لقد ضاع هذا التاريخ مع مر الأيام، بل إن أحد سكان القرية يقول ضاحكاً وهو يتحدث عن سبب التسمية: «لقد عاش ذات مرة في هذه الأجزاء من القرية رجل اسمه «إسلام»، ذات يوم مشى بجانب النهر مخموراً وسقط في المياه، فناداه أحدهم لينقذه: «إسلام.. إسلام!»، فكان الرد: «بول بول»، ثم غرق ومات؛ ولذلك تسمى قريتنا الإسلامبول».. هكذا تغيرت الأيام ومُحي التاريخ من عقول الأحفاد، أصبحت كلمة «إسلامبول» تذكر برجل مخمور وليس برجل كان وسيكون مع الإسلام.

قبل نحو عامين وصل إلى قرية إسلامبول مجموعة من المسلمين من مدينة

شيوخ القرية أرادوا أن يكون اسم «إسلامبول» محطة لاستذكار الأيام الخوالي التي تربطهم بالدين الكامن في الصدور

وسائل الإعلام تصوِّر الأئمة القادمين من قرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان إما متطرفين أو جهلة بأمور الدين والدنيا

تومسك، وكانت لديهم رغبة في فتح مسجد وإحياء التراث الديني في القرية الميتة، عرضوا على سكان القرية ترميم أحد البيوت المهجورة واستغلاله كمسجد، لكن المعارضين في القرية كانوا أكثر من المؤيدين وأغلق ملف المسجد إلى اليوم..

يقول نظام الدين جومايف، إمام المسجد الأحمر في تومسك: «لقد كان لدينا شخص اسمه «عكاش»، رجل أعمال من قومية القرغيز، وأحد سكان قرية كرفاشينو الواقعة على بعد ١٢ كيلومتراً عن قرية إسلامبول، كان «عكاش» على استعداد للذهاب لتعليم سكان القرية أساسيات الإسلام ودون مقابل، لكن السكان المحليين رفضوه»!

لم يكن أحد يفهم ما يدور في عقول سكان القرية، لكن جومايف يعتقد أن سبب عدم قبول السكان المحليين للإمام لأنه من قومية القرغيز وهم من قومية التتار، كما أنه مرتبط بغسيل الأدمغة الذي تقوم به وسائل الإعلام المغرضة، التي تقدم المسلمين القادمين من آسيا الوسطى بصورة سلبية؛ «فوسائل الإعلام تصوِّر الأئمة القادمين من قرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان إما متطرفين، أو جهلة بأمور الدين والدنيا، هكذا يعتقد الكثيرون من سكان القرية».

ويتابع نظام الدين: «إن عكاش رجل محترم جداً، متزوج من مسلمة روسية، وله طفل، يريد أن يعلم الناس الإسلام على اعتبار أن ذلك واجب على كل مسلم، لكنه لم يجد التأييد من طرف السكان المحليين».

لم يعد الأمر مفهوماً إلى أي مدى سيتواصل هذا الأمر بهذه الصفة، «إن الأمر ليس سهلاً - يتابع الإمام - فالقرية لا يوجد بها من يعرف الأمور الأساسية للدين، ويزيد في الطين بلة، عندما تعلم أن أبناء وأحفاد مؤسسي إسلامبول يتزوجون على نحو متزايد من الروسيات الأرثوذكسيات من القرى الروسية المجاورة، وقد يرتدي بعضهم وبشكل متفاخر الصلبان الذهبية تاركين وراءهم تاريخ وجمال ونبل إيمان أجدادهم».

تاريخ توقف

قرية «إسلامبول» هي قرية كبيرة نوعاً ما، تمتد على طول أربعة كيلومترات، تقع بالقرب من بحيرة كبيرة حول الغابات الكثيفة، والتوت البري وغيرها من هدايا الطبيعة الخلابة ومع البيوت الكثيرة التي تعم أحياء القرية، إلا أن الحركة فيها تكاد تكون معدومة، وكأن التاريخ قد توقف فيها منذ زمن بعيد، المدرسة الوحيدة في القرية تم إغلاقها لعدم وجود أعداد من التلاميذ يكفي للعملية التعليمية، لقد كان ذلك بمثابة ناقوس خطر على القرية وما ينتظرها من مستقبل مظلم، قد تذهب فيه آمال وجهود الآباء والأجداد، الذين أسسوا مدينة أرادوها منارة يشع اسمها على القرى الروسية المجاورة، وليكون اسمها متطابقاً مع معناه الذي غرسوه فيه «كونوا في الإسلام»؛ أي دوروا أينما تدور رحى الإسلام فهو دينكم وحضارتكم وتاريخكم.■

بعد قرون من الإشعاع الثقافي والحضاري..

أخطار تهدد جامع عقبة بن نافع بتونس

تونس: عبدالباقي خليفة

شهدت بعض جوانب من الجامع الأعظم بالقيروان، جامع عقبة بن نافع، والذي يعرف بـ«الجامع الكبير»، تصدعات وتشققات، أثارت مخاوف الأهالي على الجامع الذي ليس له مثيل في تونس، ومنطقة المغرب العربي عموماً، بل لا نبالغ إذا قلنا: لا نظير له في العالم، حيث يتميز بخصائص لا توجد في غيره من المساجد التاريخية والحديثة على حد سواء.

تبلغ مساحة الجامع الذي بني في عام ٥٠هـ، ٩٧٠٠ متر مربع، وقد اتخذ شكله الحالي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)؛ أي في عهد الدولة «الأغلبية» التي أسسها إبراهيم بن الأغلب، وجعل القيروان عاصمة لدولته.

ويحتوي على مصلى طوله ١٢٦ متراً وعرضه ٧٧ متراً، وتزين الجامع من الداخل سوارٍ رخامية بديعة، ويعد صحن المسجد لوحةً فنية تجمع بين جمالية المسجد والصومعة الفريدة من نوعها، في حين تربط بين الجامع والصومعة قرابة ٣٢ متراً، لكنها ترى من أماكن بعيدة، العديد من الأقواس في مقدمة حجرات مفتوحة بعضها على بعض، أروقة كانت تخصص للتدريس.

عظمة الجامع

وقد تأثر المسلمون وغيرهم بعظمة الجامع، وعدَّه الأديب الفرنسي «دي منبسان» من عجائب الدنيا، فضلاً عن رحالة ألمان دوَّنوا ما رأوه من جاذبية روحية في القيروان، بل هناك مثقفون ورسامون، خلدوا تراث القيروان وفي مقدمته جامع عقبة بن نافع، في أعمالهم الفنية مثل الرسام الإيطالي، سويسري الأصل «بول كلي»، كما تعتبر مئذنة الجامع آية في الإبداع والشموخ.

وتعلو المسجد ٦ قباب، منها قبة المحراب، وقبة باب البهو، وقبتان تعلوان مدخل بيت الصلاة، وقبة تعلو الجانب الغربي للمسجد، وقبة في أعلى المئذنة، ويكسو المحراب عدة زخارف، منها زخارف نباتية، وزخارف على ألواح رخامية، وزخارف خشبية تظهر بجلاء في منبره الفريد، والروضة الخشبية الصغيرة داخل المسجد.

ويتميز جامع عقبة بن نافع بالقيروان بالكثير من الخصائص، من بينها أن منبره أقدم منبر لا يزال موجوداً في مكانه في

المسلمون وغيرهم تأثروا بعظمة الجامع وعدَّه الأديب الفرنسي «دي منبسان» من عجائب الدنيا

كان الجامع - ولا يزال - قلعة علمية استقطبت الكثير من العلماء والدعاة

العالم، ويعود للقرن الثالث الهجري، كما يتميز بأقدم مقصورة لا تزال محتفظة بعناصرها الزخرفية الأصلية، وتعود للقرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وقد تبارى الحكام قبل الاحتلال الفرنسي في العناية بالمسجد والحفاظ عليه.

تدخل الجهات المعنية

قال مدير الإدارة الجهوية الدينية بالقيروان الشاذلي النخلي لـ«المجتمع»: في عام ٢٠٠٩م، أرادوا وضع مكيفات هواء وتدفئة مركزية بالمسجد، وقاموا بحفر خنادق أو أخاديد بطول ١٥٠ متراً، ثم تم التخلي عن هذا المشروع بعد أن تأكد خطره على السقف الخشبي للجامع، والذي مرت عليه عدة قرون؛ إذ يخشى من إصابة الخشب بالتسوس جراء مكيفات الهواء.

وبدلاً من أن يتم ردم الخندق المحفور بشكل جيد، كما يقول النخلي، وقعت تسويته بشكل عشوائي؛ مما أدى مع هطول الأمطار وفعل السيول إلى حصول عدة إخلالات بأركان الجامع، في قبة المدخل، وإحدى السواري الرخامية التي تحمل القبة الكبرى، وسجلنا خللاً كبير جداً في الصومعة، وبعض الشرفات تكاد تنهار، علاوة على أضرار بالسطح الذي لم يشهد أي عملية ترميم منذ الستينيات، وأصبح يُسقط مياهاً على المصلين.

وتابع: رافقت المهندس الذي أرسلته وزارة الشؤون الإسلامية لمعاينة الأضرار التي لحقت بالمسجد، من جراء الحفر، والسيول وعوامل الزمن، وإن شاء الله يخصص مبلغ ٢٠ ألف دينار تونسي (١١ ألف يورو تقريباً) لإعادة ردم الأخدود مجدداً.

دراسة حول الأضرار

والي القيروان (المحافظ) محسن المنصوري، أكد لـ«المجتمع» أنه استدعى المدير العام للتراث بالمدينة، واستلم منه دراسة حول الأضرار التي لحقت بالجامع، تؤكد أن الأضرار ليست جسيمة، ولا يمكن اعتبار الكثير منها خطراً آنياً، بل يمكن التعامل معها عبر مراحل، وهناك أمور مستعجلة، وأخرى يمكن التعاطي معها مع الوقت، ويمكن معالجتها عبر سنوات.

وبما أن المَعْلم مسجل لدى «اليونسكو»، ويهم الجهات التونسية وغيرها، فقد تم إحاطة الجهات المعنية بالتطورات التي طرأت على الجامع، وقد أخذنا الأمر بجدية وندرس السبل الفنية والمادية الكفيلة بالحفاظ على الجامع ورعايته.. وإشارة إلى التقرير الذي أعدته إدارة التراث بأن الخطر متوسط المدى لا يعني أننا متراخون في اتخاذ التدابير اللازمة، وقد تم رصد اعتمادات صغيرة لإصلاح الأرضية (عاينت «المجتمع» انخفاض الأرضية عن مستواها الطبيعي بجانب مدخل الجامع الأيسر)، وفي الجملة نحن واعون بأهمية المعْلم وساعون لإصلاح الإخلالات التي حدثت به، فقد ورثناه عن أجدادنا وسنحافظ عليه للأجيال القادمة لتشهد عظمة الآباء وتصلي فيه كما نصلي فيه.

تواصل مع «اليونسكو»

دوائر المعهد الوطني للتراث، كشفت عن وجود تواصل مع الجهات المختصة في «اليونسكو» وغيرها (الجامع مسجل لدى «اليونسكو» كتراث عالمي) لمدها بخبراء يتولون تقييم الأضرار، وتحديد الخصائص الفنية، وتوفير شروط السلامة للمبنى، وهناك حلول فنية جديدة تحافظ على الخصائص المعمارية الأصلية، وتضمن إن شاء الله ديمومة متواصلة.

الإشعاع الروحي

مثَّل جامع عقبة بن نافع قاعدة روحية في منطقة المغرب الإسلامي، وكان منطلقاً للدعوة الإسلامية في شمال أفريقيا ووسطها وجنوب أوروبا، وهو منذ تأسيسه يساهم من موقع ريادي في نشر تعاليم الإسلام والتعريف وتثقيف الناس بها.

وكان الجامع - ولا يزال - قلعة علمية استقطبت الكثير من العلماء والدعاة، ويحرص كثيرون منهم عند زيارة تونس على الصلاة فيه، وتقديم المحاضرات، وإلقاء الخطب، وهناك مساع من قبل المصلحين لإعادة المسجد مؤسسةً علمية، من خلال إحياء التعليم الزيتوني، كما كان جامع عقبة بن نافع منطلقاً لجيوش الفاتحين الذين بنوا عدة مساجد، وأسسوا لنظم معمارية

كان مدرسة متعددة التخصصات شملت الطب والرياضيات والهندسة وغيرها من العلوم

هناك مساع من قبل المصلحين ليعود المسجد مؤسسة علمية من خلال إحياء التعليم الزيتوني

متشابهة مستوحاة من النمط المعماري المميز لجامع عقبة بن نافع.

تدريس العلوم

ولم يكن الجامع مقتصراً على تدريس العلوم الدينية الصرفة فحسب، بل كان مدرسة متعددة التخصصات، شملت الطب والرياضيات، فابن الجزار (من أشهر الأطباء عبر التاريخ، ومن مؤسسي طب الأطفال، وكتابه «سياسة الصبيان وتدبيرهم» في الطب ظل مرجعاً لعدة قرون) من مواليد القيروان، وكان مدرساً بجامع عقبة بن نافع.

ومن علماء القيروان كذلك الإمام سحنون، وهو قاض مالكي يعود إليه الفضل في ترسيخ قيم الشريعة في البلاد، وفي عهده كان الجامع يعج بالعلماء والطلبة، ولم يكن يتقاضى راتباً، وقال قولته الشهيرة: «أتولى القضاء دون عطايا».

ومن علماء القيروان أيضاً عبدالله بن زيد القيرواني، عالم وفقيه، وكان صالحاً ورعاً، ومن آثاره رسالته الشهيرة المعروفة باسم «رسالة أبي زيد القيرواني»، وعندما ظهرت سلطة فاسدة ظالمة (العبيديون) قام بالتدريس في منزله.

كما أن العالم البطل والمجاهد الكبير أسد بن الفرات من القيروان، حيث تلقى العلم مباشرة من الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

ومن الأدوار العظيمة التي قام بها جامع عقبة بن نافع، ما روي عن الإمام عبدالله بن غانم، وهو سابق للإمام سحنون، حيث دخل الجامع بعد سفر طويل فوجد ٣٠٠ شيخ، و٢٠٠ عالم، يدرسون في الجامع، فبدا له العدد قليلاً، فعلق قائلاً: «ذهب الناس»!

ومن شيوخ القيروان المشهورين أبو الحسن القابسي، والشيخ السيوري، وهو من شيوخ الجامع المشهورين، ومن المعاصرين الشيخ عبدالرحمن خليف، الذي ساهم مع آخرين في الدفاع عن الثقافة الإسلامية في تونس بعد خروج الجيوش الفرنسية منها، وواصل دفاعه عن الهوية الإسلامية، مما عرضه للسجن في عهد الرئيس التونسي السابق «الحبيب بورقيبة».

تأثير روحي

والتأثير الروحي للمسجد واضح؛ حيث

يفد للمسجد الكثير من المسلمين من داخل تونس وخارجها، وهو معلم يشد السياح الذين يزورون تونس، وقد أعلن الكثير من الزوار إسلامهم، وقال الشيخ الطيب الغزي، خطيب الجامع لـ«المجتمع»: هناك امرأة نرويجية أعلنت إسلامها بعد أن رأت جامع عقبة بن نافع في منامها، وعندما رأت المسجد شهقت قائلة: «هذا الذي رأيته في منامي»، وهناك رسامة أمريكية رأت المسجد، ورسمته قبل أن تراه عياناً، وقد أعلنت إسلامها على يد الشيخ عبدالرحمن خليف عام ١٩٩٩م.

وإلى جانب خطب الجمعة، وحلقات تحفيظ القرآن التي نشطت بعد الثورة، يستقبل جامع عقبة بن نافع باستمرار الدعاة من داخل تونس وخارجها.■

معالم البناء الإسلامي المدني (٢)

وطن الأمن والرحمة

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت
@dralsanad

إن الأمة الإسلامية أُخرجت لتكون خير أمة بأمْرها بالمعروف ونهْيها عن المنكر؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

فهي تقدِّم نموذجاً حيّاً للمساهمة في نشر الخير والأمن في دنيا الناس وعالم البشر، وفي الأمن النفسي والاستقرار الروحي العقدي على مستوى الأفراد؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام)، الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصرط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك ولا معاصٍ؛ حصل لهم الأمن التام والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات؛ حصل لهم أصل الهداية وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

ومفهوم الآية الكريمة: أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء[1].

ومبعث الأمن في الأمة وأفرادها أنها أمة رحمة عالمية؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

والفرد المسلم من الذين يتواصون بالمرحمة؛ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨)﴾ (البلد).

وهكذا يُبنى الوطن على الأمن والتراحم؛ حتى يصبح الأمن ضرورة من ضرورات العيش لدى المسلم، ولدى كل إنسان مقيم بين المسلمين، والشريعة الإسلامية جاءت للمحافظة على الأمن الديني والبدني والمالي والأخلاقي والعقلي لكل إنسان يعيش على أرض الوطن.

إن شعور الناس بالأمن والرحمة ليدفعهم إلى حب الوطن والتضحية في سبيل أمنه واستقراره، والعمل على تطويره وتنميته وتجميله ورقيه؛ لأن كل ذلك هو عائد عليهم وعلى أهليهم وذويهم ومن يعولونهم.

أما إذا طورد الناس بسياط الخوف والرعب، وهوجموا بالإذلال والعنف؛ فإنهم ساعتئذ أبعد ما يكونون عن التنمية والتطوير والرقي.. وصدق الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ (قريش).■

الهوامش

(١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

الحضارة الإسلامية في شبه جزيرة القرم

القرم: سالم صالح القرمي

شهد الربع الأول من عام ٢٠١٤م اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام العالمية بشبه جزيرة القرم، وهي منطقة إستراتيجية في البحر الأسود؛ لذا سنلقي الضوء عليها، وعلى دور المسلمين في صناعة تاريخ وحاضر هذه البلاد.

تقع شبه جزيرة القرم جنوب أوكرانيا، يحيط بها بحرا «الأسود»، و«آزوف»، وترتبط بالبر الأوكراني من جهة الشمال بشريط لا يتجاوز عرضه ٨ كم، ويفصلها عن الأراضي الروسية من جهة الغرب مضيق مائي عرضه من ٥ – ١٥ كم، مساحة القرم الحالية حوالي ٢٧ ألف كم٢، وللصدفة فهي تشبه مساحة فلسطين الحبيبة، جوها دافئ شتاء معتدل صيفاً، وحبا الله هذه المنطقة بطبيعة خلابة، وتتنوع في أراضيها بين السهول الخضراء والجبال الشاهقة والتلال والوديان الجميلة والبحيرات والأنهار العذبة.

دخول الإسلام

دخل الإسلام هذه المنطقة عن طريق التجار والرحالة المسلمين من العرب والأتراك في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، وبدأ يتدفق على الجزيرة رعاة الماشية والخيول والتجار من الشعوب التركية القادمة من الشرق، واختلطوا مع السكان الذين يعيشون الحزيرة من الإغريق والرومان والقوط والإيطاليين.

احتل المغول مناطق شمال القرم في عام ١٢٣٩م، ومع استلام الخان المسلم «أوزبيك» للحكم بين عامي (١٣١٣ – ١٣٤١م) دخلت القرم تحت الحكم الإسلامي.

خانية القرم الإسلامية

القرم في اللغة القرمية التترية – والتي يتحدث بها مسلمو شبه الجزيرة – تعني «القلعة»، وقد أخذت هذه التسمية لحصانتها ومنعتها أمام الأعداء.

وتاريخياً تسمية «القرم» تختلف عما هو عليه اليوم من حيث المساحة، فقد كانت القرم تضم مناطق واسعة من جنوب أوكرانيا، ومناطق حوض بحر «آزوف» والتي تقع في روسيا اليوم.

في عام ١٤٤١م أسس أحد أحفاد «جنكيز خان» واسمه الحاج «كراي الأول» مملكة سميت خانية أو مملكة القرم والتي انفصلت عن الدولة المغولية، وكان الحاج «كراي» محباً للعلم والعلماء مقرّباً من شعبه، أدى فريضة الحج قبل تسلمه للحكم، وقد عاصر عهد السلطان العثماني «محمد الفاتح».

عام ١٤٧٤م أصبحت مملكة القرم حليفاً للدولة العثمانية وقد ساعدت الأتراك في جميع حروبهم ضد الروس والملدافيين والبولنديين، واستمر هذا الحلف إلى عام ١٧٧٤م عندما دخلت القرم تحت الوصاية الروسية.

كما كانت خانية (إمارة) القرم خط الدفاع الأول ضد الأطماع الروسية في الأراضي الإسلامية في القوقاز والبلقان وحتى أراضي تركيا الحالية.

وحكم من بعد الخان «كراي الأول» حوالي خمسين من أولاده وأحفاده حتى عام ١٧٨٣م عندما احتلت القوات العسكرية الروسية القرم.

ومن حكامها الخان «منكلي كراي الأول»، جد السلطان العثماني سليمان القانوني (عام ١٥١٥م)، وقد قام «منكلي» بتوطيد حكم المملكة واهتم بالبناء والعمارة.

وكذلك الخان «غازي كراي الثاني» كان

شاعراً وأديباً محباً للعلماء والفن، ويعتبر من الأدباء الكبار في عهد الخانية القرمية، وأحد رواد الحضارة في القرم في القرن السابع عشر، وكان يتقن اللغة التركية والفارسية والعربية، وقد ترجمت أعماله الأدبية إلى اللغة الأوكرانية والألمانية، وهو الذي احتل موسكو واضطر قيصرها لدفع الجزية للمسلمين عام ١٥٩٤م.

والخان «إسلام كراي الثالث» الذي دافع عن حدود الدولة العثمانية وحقق انتصارات كبيرة على البولنديين، وتوفي ١٦٥٤م.

قرطبة المسلمين المنسية!

كانت عاصمة خانية القرم مدينة «بغجة سراي» (تنطق اليوم باللغة الروسية)، مدينة عامرة بالمساجد والأسواق والدور والقصور، أسسها الخان «صاحب كراي بن الحاج كراي الأول» عام ١٥٣٢م، وأصبحت المدينة مقراً لحكم حوالي أربعين خاناً من عائلة «كراي».

لقد كان القرنان السابع والثامن عشر الميلاديان أوج ازدهار وقوة المدينة، وكانت إحدى أهم حواضر الدولة العثمانية الإستراتيجية ومركزاً علمياً وتجارياً وسياسياً كبيراً.

وصفها الرحالة التركي الشهير «أولياء جلبي» (١٦١١ - ١٦٨٢م) بعد أن زارها عام ١٦٥٦م: «أرض هذه المدينة واسعة وغنية جداً، ولا يوجد شبيه لها على وجه الأرض إلا سهول حوران في سورية.. نعم هذه البلاد مدهشة، مباركة، مزدهرة».

وحسب ما ذكر الرحالة والمؤرخون الروس والأتراك، فقد كان في المدينة أواسط القرن ١٧ الميلادي أكثر ٢٠٠٠ بيت كبير ذي طابقين، وكذلك العديد من القصور، وحوت المدينة ٣٢ مسجداً ذات قباب ومنارات جميلة، منها مسجد «الخان صاحب كراي الجامع» وهو أشهرها، و«مسجد قباء»، ومسجد «سيفر غازي»، وجامع «أورطا جمعة»، ومسجد «تختالي الجامع»، هذا ولم يبقَ منها اليوم إلا أربعة مساجد، كما انتشرت في المدينة الأضرحة المزخرفة والقبور ذات القباب للعديد من السلاطين والأمراء والعلماء، وقد عاش في المدينة النصارى أيضاً إذ كانت فيها كنيستان؛ واحدة أرمنية، والثانية يونانية.

إضافة إلى المقاهي التي تعبق برائحة القهوة، والتي كان عددها يربو على ١٧ قهوة، وكذلك الخانات (الفنادق) للمسافرين والتي وصل عددها إلى ٧ خانات كبيرة، و٤ حمامات عامة، إضافة إلى سبل المياه الكثيرة على الطرقات لشرب المارة والمسافرين، ولم يبقَ للأسف من هذه الآثار أي شيء، ومما ذكره المؤرخون والرحالة أيضاً أنه كان في المدينة ٤٣ جسراً مبنية من الحجارة والخشب.

كما وأحاطت بالمدينة البساتين والحدائق الغناء الكبيرة، فقد وصل عددها إلى ٢٦ حديقة تحوي الأشجار المثمرة وغير المثمرة؛ كالكمثرى والتفاح والكرز والمشمش والعنب والخوخ والصنوبر وغيرها، ترويها مياه الينابيع والعيون العذبة والتي وصل عددها في المدينة وما حولها إلى ٧٠ ينبوعاً، وانتشرت في الحقول الواسعة قطعان الماشية والخيول.

وكانت مدينة «بغجة سراي» مركزاً كبيراً للحرف اليدوية من النحاس والذهب والفضة وصناعة السيوف والأواني المعدنية، ومركزاً لدباغة وصناعة الجلود ومنتجاتها.

وانتشرت فيها عدة مدارس لتعليم القرآن والحديث والعلم الشرعي واللغة العربية، وصل عددها - كما ذكر الرحالة التركي «أوليا جلبي» - إلى ١٧ مدرسة، أشهرها مدرسة «زينجيرلي»، وتعتبر أقدم مدرسة أو جامعة علمية في شرق أوروبا، وقد بناها الخان «منكلي كراي الأول» عام ١٥٠٠م، تضم قاعات دراسية ومسكناً للطلاب ومسجداً وحماماً.

ومن هذه المدينة انطلقت الحملات العسكرية لصد ومحاربة الروس والقوزاق الأوكران والبولنديين والليتوانيين، وساندت خانية القرم الدولة العثمانية في العديد من معاركها البرية والبحرية.

في عام ١٧٣٦م دخلتها القوات العسكرية القيصرية الروسية بقيادة القائد «خريستوفر مينيخ» (١٦٨٣ - ١٧٦٧م)، وقام جنوده بحرق كامل المدينة، ونهب كل ما فيها، ثم انسحبت منها، لتعود إليها مرة أخرى وتدخل القرم تحت السيطرة الروسية الكاملة عام ١٧٨٣م.

ولابد أن ننوه إلى أن الروس لم يحكموا القرم قبل عام ١٧٨٣م في أي مرحلة من مراحل التاريخ، حتى نسبة الروس الذين عاشوا في القرم فيها كانت قليلة جداً.

في عام ١٧٨٧م دخلت الإمبراطورة الروسية «كاترين الثانية» مع قواتها مدينة «بغجة سراي» كرمز لتأكيد السيطرة الروسية الكاملة والقوية على أرض القرم، وقد أقامت في قصر الخان عدة أيام.

حاول العثمانيون استعادة المدينة من أيدي

تاريخياً تسمية «القرم» تختلف عما هي عليه اليوم من حيث المساحة فقد كانت تضم مناطق واسعة من جنوب أوكرانيا ومناطق حوض بحر «آزوف» والتي تقع في روسيا اليوم

من حكام القرم الخان «نكلي كراي الأول» جد السلطان العثماني «سليمان القانوني» وقد قام بتوطيد حكم المملكة واهتم بالبناء والعمارة

كانت خانية القرم خط الدفاع الأول ضد الأطماع الروسية في الأراضي الإسلامية في القوقاز والبلقان وحتى أراضي تركيا الحالية

الروس في معركة قرب نهر «ألما» في عام ١٨٥٤م ولكنهم فشلوا، ورغم كل هذه المحن والمآسي وغيرها فإن سكانها المسلمين لم يتركوها، وبقيت عامرة بالقرميين التتار المسلمين إلى أن جاء تاريخ ١٨ مايو من عام ١٩٤٤م حيث قام الشيوعيون - وبطريقة وحشية - بتهجير كامل أهلها من مسلمي تتار القرم إلى مناطق بعيدة في الأورال ووسط آسيا.

وهكذا غابت شمس الحضارة الإسلامية عن هذه المدينة التاريخية، بعد أن كانت مركزاً للعلوم والثقافة والحضارة، وأصبح حالها حال أخواتها من مدن الأندلس: قرطبة، وغرناطة، وإشبيلية وطليطلة، وغيرها، ولكن لم يرحل الإسلام عن هذه الأرض.

فهل يا ترى تعود «بغجة سراي» مركز إشعاع حضارياً لخدمة الإنسانية كما هي اليوم طبيعتها الجميلة الساحرة؟!

العلماء القرميون

شهدت القرم ازدهاراً كبيراً ونهضة علمية في الفترة بين القرنين ١٤ - ١٧ الميلاديين خلال حكم أسرة «كيراي» وحكم العثمانيين، وقد انعكست هذه النهضة على المجال العلمي؛ وذلك بظهور علماء قرميين مسلمين في مجالات القضاء والفقه الحنفي، والتفسير، والنحو والتصوف وغيرها.

وقد قام هؤلاء العلماء بتدوين إنتاجهم العلمي باللغتين العربية والعثمانية، ومايزال هذا النتاج مبعثراً بين رفوف المكتبات العربية والتركية والإيرانية والهندية وحتى الروسية.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء:

- أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أحد قضاة الأحناف، ولد في مدينة كَفَهْ بالقرم (فيادوسيا اليوم)، تضلّع في الفقه والأصول وعلم الكلام وعلوم العربية، وبعد موت أبيه مفتي «كفه» صار إليه الإفتاء والقضاء فيها، ثم ولي القضاء في القدس وبغداد، نفاه السلطان محمد خان إلى «كفه»، فأقام فيها اثني عشر عاماً أعيد بعدها إلى إسطنبول ليتولى فيها القضاء حتى وفاته عام ١٠٩٣هـ («الإعلام» للزركلي ٢/ ٣٨ طبعة دار الملايين ١٩٨٦م)، وذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٣/ ٣١ أنه توفي وهو قاض في القدس، وجاء في هدية العارفين ١/ ٢٢٩ أنه توفي سنة ١٠٩٤هـ، وأن له كتاباً بالتركية عنوانه «تحفة الشاهان» وهو في فروع الحنفية.

ومن أشهر كتبه «الكليات» معجم موسوعي نفيس، حقّقه د. عدنان الدرويش، والأستاذ محمد المصري، وأصدرته وزارة الثقافة السورية في خمسة مجلدات، وأصدرته مؤسسة الرسالة في حوالي ١٣٠٠ صفحة، وضخامة حجمه من ناحية، وتنوع موضوعاته من ناحية أخرى يلحقانه بالموسوعات الفكرية العامة.

- محمد بن مصطفى حميد الدين الكفوي الحنفي الأقكرماني: تولى القضاء بمكة المكرمة، وتوفي بها عام ١١٧٤هـ، من كتبه «آداب الكفوي»، قال عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي في كتابه «أعلام المكيين»: له «حاشية على الجامع الصحيح للبخاري، شرح إمكان العام والخاص، عقد القلائد على شرح العقائد، الفرق الضالة، حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي في التفسير».

- محمود بن سليمان الكَفَوِيّ الحنفي: توفي عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨١م، ويكنى أبو الفضل، له عدة كتب في الأدب والفقه أشهرها كتابه «كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار»، ويعرف أيضاً بطبقات الكفوي منه نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم (٢٥٧٥)، وأخرى في المكتبة القادرية برقم (١٢٤٢) ببغداد، ونسخة أمانة خزينة بتركيا برقم (١٢٠١)، ومنها صورة فيلمية في جامعة الإمام برقم (٨٧٥/ف).

والكتاب مكتوب بخط عربي جميل مؤلف من مجلدين في كل منه ما يزيد على ٣٠٠ صفحة.

وقد اختصره أبو الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي (١٢٦٤ - ١٣٠٤هـ/ ١٨٤٨ - ١٨٨٧م)، وسماه: الفوائد البهية في تراجم الحنفية.

- عبدالستار القريمي: توفي عام ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٧م، هو عبدالستار بن عبدالله القريمي الأصل، ثم القسطنطيني، عالم حنفي تولى قضاء مكة وتوفي فيها.

من مؤلفاته: «شرح قواعد المجلة»، و«تشريح القواعد الكلية»، و«مدخل إلى الفقه».■

المراجع

١- تاريخ تتار القرم، الجزء الأول، فوزكرين ف.ي، سيمفروبل ٢٠١٣م.

٢- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ابن بطوطة، المطبعة الخيرية عام ١٣٢٢هـ.

٣- مجموعة مقالات عن تاريخ القرم على موقع «أوكرانيا برس» للدكتور أمين القاسم.

٤- سلطان البرين، تاريخ خانية القرم، الجزء الأول، ألكسندر كايفاروفسكي، كييف عام ٢٠٠٧م.

مسلمو القرم بين فكي رهان: الاعتراف أو المنع

بعد ضم روسيا لها لايزال الأمر في شبه جزيرة القرم يمثل باعثاً للقلق لدى مسلمي القرم، فالتحركات الروسية السريعة في شبه جزيرة القرم وضمها رسمياً إلى روسيا، جعلت العديد منهم وخاصة قياداتهم السياسية في حيرة من أمرهم، كيف سيتعاملون مع الوضع الجديد، الذي لم يكن منتظراً بالنسبة لهم؟

ومع أن قيادات مسلمي القرم، وخاصة زعاماتهم السياسية في مجلس تتار القرم، لم تخفِ امتعاضها بل رفضها لما قامت به روسيا من ضم شبه الجزيرة، وتشكيكهم في النتائج المعلنة للاستفتاء الذي تم في شبه جزيرة القرم ومدينة سيفاستوبول، مقر الأسطول البحري الروسي، إلا أن ذلك لم يمنعهم من ترشيح ممثليهم في الحكومة المحلية، لكن المشكلة ظلت قائمة سواء بالنسبة لروسيا التي أصبحت قوانينها سارية على أرض الجزيرة، أو بالنسبة لزعامات المجلس الذين ظل هواهم وولاؤهم المعلن مع أوكرانيا ومطالبتهم العلنية في بعض الأحيان بعودة شبه الجزيرة إلى أحضان أوكرانيا، كل ذلك جعل السلطات الروسية تتعامل مع الوضع وتتخذ خطوات قانونية تجاه الزعامات التتارية.

منع الزعيم الروحي لتتار القرم

ظل السيد «مصطفى جميلوف»، الزعيم الروحي للتتار، والرئيس السابق لمجلس تتار القرم وعضو البرلمان الأوكراني الحالي، الحلقة الأصعب بالنسبة لروسيا في تليين موقفه من الأحداث، فهو يمثل الرجل الصلب المناضل، الذي قضى أكثر من عشر سنوات في السجون السوفييتية على آرائه ومواقفه تجاه ترحيل أبناء قوميته من شبه الجزيرة ودفاعه عن استرداد حقوقهم، كما أنه يمثل القائد والزعيم الروحي لتتار القرم بدون منازع، كل ذلك أعطاه زخماً كبيراً واحتراماً غير مسبوقين بين أبناء قوميته، ولذلك تعاملت موسكو في بداية الأزمة بكل حذر معه ومع آرائه الرافضة لضم القرم لروسيا.

سعت روسيا إلى استقطاب تتار القرم بدمجهم وحل مشكلاتهم المتراكمة لعدة سنوات، حيث أعلنت أن اللغة التتارية ستكون لغة رسمية ثالثة على أرض شبه الجزيرة، إضافة إلى اعتماد قوانين لتسهيل حصول تتار القرم وغيرهم على الجنسية الروسية، مع طلب «الكرملين» رسمياً من الرئيس السابق لجمهورية تتارستان، «منتمير شايميف»، الإشراف على مباحثات مطولة مع قادة تتار القرم وعلى رأسهم السيد «مصطفى جميلوف» في محاولة لطمأنتهم على حقوقهم وإبعاد شبح الخوف الذي خيم على نفسياتهم، يذكرهم بالماضي الصعب والتعاملات غير العادلة التي رأوها من القيصرية الروسية ومن السلطات السوفييتية.

وقد تُوجت تلك اللقاءات بجمع السيد «جميلوف» بالرئيس «بوتين»، حيث جاءت الدعوة له من قبل «الكرملين» للتباحث مع الرئيس مباشرة في مسألة عزم روسيا ضم القرم وإعادته إلى أحضانها بعد أن قام الزعيم السوفييتي «نيكيتا خروتشوف» تسليمه هدية لأوكرانيا.

وبالرغم من الكلمات الحميمة التي كانت بين الرجلين؛ فإن اللقاء انتهى دون حصول تغير في مواقف الرجلين من الأحداث، إطراء الرئيس «بوتين» لشخص السيد «جميلوف» لم يشفع له لدى السلطات الأمنية، التي قامت بعد ذلك بتسليمه قراراً لدى خروجه بسيارته متوجهاً نحو الأراضي الأوكرانية، بمنعه من دخول شبه جزيرة القرم إلى عام ٢٠١٩م!

رفض للقرار ومحاولة للضغط

قوبل القرار باستهجان شديد بين أبناء القومية التتارية، وقام خمسة آلاف شخص بالتوجه نحو نقطة الحدود الرابطة بين الجزء الأوكراني والجزء الروسي من شبه الجزيرة في محاولة منهم لاستقبال زعيمهم «مصطفى جميلوف» وإدخاله إلى شبه الجزيرة، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، تكررت محاولة «جميلوف» للعودة إلى أرض الوطن، هذه المرة عبر الطائرة من مطار موسكو لكنه منع مرة أخرى من إكمال طريقه وعاد أدراجه إلى العاصمة كييف، بعدها قام سكان المدن المجاورة للحدود، يوم السبت ٣ مايو، بتنظيم من مجلس تتار القرم بحركة احتجاجية أغلقوا خلالها الطرق الرئيسة الرابطة بين العاصمة سيمفروبول وأرميانسك الأوكرانية، وهو الأمر الذي اعتبرته السلطات الروسية خرقاً صارخاً للقانون، ووجهت تحذيراً رسمياً لزعيم المجلس بتصفية أنشطته واعتباره محظوراً على أراضي روسيا الاتحادية».

إن وضع مسلمي تتار القرم أمام خيار صعب، ستظهر الأيام القادمة ماهيته وكيفية تعاملهم مع مثل هذه التحذيرات، قد يضع عمل المجلس كله وزعاماته تحت طائلة المساءلة القانونية والعمل ضمن مؤسسة قد تدخلها السلطات الروسية ضمن المؤسسات المحظورة رسمياً.■

د. محمود هدارة أول إمام مسجد بمقاطعة نيوفودلاند لـ «المجتمع»:

المسلمون في كندا.. يمارسون حقوقهم الدينية أفضل بكثير من البلدان الإسلامية!

أجرت الحوار: إسراء البدر

أوضح د. محمود هدارة، أستاذ الهندسة البحرية بجامعة ميموريال، في مقاطعة نيوفودلاند في كندا، أن المسلمين في كندا يمارسون حقوقهم الدينية أفضل بكثير من البلدان الإسلامية، وأن المجتمع الكندي يدافع عن المسلمين ضد من يحاول أن يسيء لهم في الغرب، مؤكداً أن «الحرية الدينية للمسلمين مكفولة بالقانون، والمسلمون محترمون من قبل الناس والدولة، وأن المسلمين في كندا من أكثر الأقليات تعليماً، ومستواهم فوق المتوسط».

أحداث ١١ سبتمبر فتحت شهية الغرب للقراءة والتعرف على الإسلام

في مقاطعة كيبك يسعى البعض لتشريع قانون يمنع ارتداء الحجاب

وقال هدارة، أول إمام للمسجد الوحيد الموجود بمقاطعة نيوفودلاند، في حوار خاص مع «المجتمع»: «رغم مآسي أحداث الـ١١ من سبتمبر، فإنها فتحت شهية الغرب للقراءة والتعرف على الإسلام، وأن عدد المسلمين في كندا تضاعف خلال الـ١٢ عاماً الماضية، حيث أصبح ١,٢ مليون مسلم اليوم، بعدما كان ٦٠٠ ألف فقط في عام ٢٠٠١م»، مشيراً إلى أنه «قبل ٢٧ عاماً لم يكن في مقاطعة نيوفودلاند سوى ٢٠ أسرة مسلمة فقط»!

وأضاف أن «وجود المسجد ساهم في تعريف المجتمع الكندي على الإسلام، وأن مسلمي مدينة لندن أونتاريو بلغ عددهم ٣٠ ألف نسمة ولديهم ثلاثة مساجد، كما يوجد لدينا في لندن أونتاريو مقبرة خاصة للمسلمين، ومكان لتغسيل الموتى، ومجازر إسلامية مرخصة، فضلاً عن أن محلات التسوق تخصص جناحاً للمنتجات الحلال»، مستدركاً بقوله: «رغم كل هذا.. فإن هناك البعض في مقاطعة كيبك يسعون لتشريع قانون يمنع ارتداء الحجاب»!

مزيد من التفاصيل في نص الحوار التالي:

● في البداية، نود أن نعرف متى هاجرت إلى كندا؟ وما انطباعك عن المجتمع الكندي؟ وكيف كان وضع المسلمين هناك في بداية الأمر؟

– وصلت إلى كندا قبل سبعة وعشرين عاماً، للعمل كأستاذ في جامعة ميموريال، في تخصص الهندسة البحرية، ولأن مقاطعة نيوفودلاند مقاطعة بحرية، فلم يكن فيها الكثير من الأسر المهاجرة، وعليه لم يكن هناك سوى ٢٠ أسرة مسلمة.

أيضاً لم تكن هناك معرفة بالدين الإسلامي من قبل المجتمع الكندي، واستطعنا – بفضل الله تعالى – أن نبني أول مسجد هناك في مارس عام ١٩٩٠م، ولا يزال حتى الآن المسجد الوحيد هناك، وظللت إمام المسجد منذ تأسيسه وحتى عام ٢٠١٠م، وقد ساهم وجود المسجد بدور كبير في تعريف المجتمع الكندي على المسلمين والدين الإسلامي.

● وهل ساهم وجود المسلمين والمسجد في دخول بعض الكنديين الإسلام؟

– لم يكن ذلك السبب الرئيس في إدخال الإسلام للمجتمع الكندي، وتحديداً في نيوفودلاند، ولكن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ورغم المآسي التي لحقت بالعالم من جرائها،

دفعت المجتمعات الغربية للقراءة والتعرف على الإسلام، وفي السنوات العشر الأخيرة دخل البعض في الدين الإسلامي.

● من خلال تجربتكم في المجتمع الكندي، هل ترى أن هذا المجتمع متقبل للدين الإسلامي؟

– الغالبية العظمى من أبناء المجتمع الكندي لا يشغلهم موضوع الدين، طالما أن الشخص يؤدي عمله وواجباته بشكل جيد، فلا يتم سؤاله عن دينه، ولكنني أرى أن المجتمع الكندي متحمس لمساعدة المسلمين والدفاع عنهم، ضد من يحاول أن يسيء إليهم أو يشوه صورتهم في المجتمع الغربي.

● كم يقدر عدد المسلمين في كندا اليوم؟

– في الإحصاء الذي أقيم في كندا عام ٢٠٠١م كان عدد المسلمين حوالي ٦٠٠ ألف نسمة، وأتوقع اليوم أن يصل عدد المسلمين إلى مليون و٢٠٠ ألف نسمة، غير أنه لا توجد إحصاءات رسمية بهذا الخصوص.

● تقول: إن المجتمع الكندي يحترم حقوق الأديان والحريات الشخصية، فهل يمارس المسلمون هناك حريتهم الدينية؟

– الحرية الدينية للمسلمين وغيرهم في المجتمع الكندي مكفولة من قبل القانون، والمسلمون هناك محترمون من قبل الناس والدولة وكل المؤسسات، ولكن في الفترة الأخيرة يحاول البعض في مقاطعة كيبك استصدار تشريع قانوني لمنع المسلمات من ارتداء الحجاب، غير أنني متأكد أنه لن يتم تشريع هذا القانون، لأن الحكومة الفيدرالية الكندية نفسها تقف ضد هذا القانون، ولا تسمح بتمريره إضافة إلى أنه مرفوض شعبياً، ومن قبل الحكومة والمؤسسات المختلفة.

● ما أهم العقبات التي تواجه المسلمين في كندا؟

– قبل حوالي عشر سنوات لم يكن الإسلام معروفاً بالشكل الصحيح، ولم تكن هناك صلاة جمعة، وبالتدريج بعد أن ازداد عدد المسلمين، وفهم المجتمع الكندي بعض تعاليم الإسلام، صار اليوم من حق المسلمين أداء صلاة الجمعة، والخروج من العمل أو الجامعة وقت صلاة الجمعة لأدائها.

وقد كنا في التسعينيات من القرن الماضي

المسلمون في كندا من أكثر الأقليات تعليماً ومستواهم فوق المتوسط

عدد المسلمين في كندا عام ٢٠٠١م كان ٦٠٠ ألف واليوم تضاعف العدد

وجود المسجد ساهم في تعريف المجتمع الكندي بالإسلام

لدينا في لندن أونتاريو مقبرة خاصة للمسلمين ومكان لتغسيل الموتى

نتحرى أي شيء نأكله، لأن في الكثير من الأطعمة يوجد لحم أو دهن خنزير، لكن في الآونة الأخيرة بدأت الشركات تراعي ذلك، وتقلل من استخدام لحوم ودهون الخنزير، ليس فقط بسبب وجود المسلمين، ولكن لأنهم أدركوا الأضرار الصحية الخطيرة لتناول لحم أو دهن الخنزير.

أيضاً لم تكن هناك لحوم أو أطعمة حلال، لكن اليوم الحمد لله توجد الكثير من المجازر الإسلامية المرخصة قانوناً، إضافة إلى أن محلات التسوق الكندية الكبيرة صارت تخصص جناحاً خاصاً للحوم والمنتجات الحلال، كانت هذه بالطبع أهم العقبات التي كانت تواجه المسلمين في السابق، والحمد لله اليوم لم تعد أي منها تشكل عقبة أمام المسلمين في كندا.

● وهل تعتقد أن المسلمين اليوم صاروا جزءاً فعالاً من المجتمع الكندي؟

– المسلمون في كندا من أكثر الأقليات تعليماً، ومستواهم العلمي والاجتماعي والثقافي فوق المتوسط، إذا ما قيس ببقية الأقليات، والمسلمون هنا يمارسون حقوقهم الدينية أكثر من بعض البلاد الإسلامية ذاتها! وقد صاروا اليوم جزءاً فعالاً في المجتمع الكندي، حيث يشاركون في الأنشطة الاجتماعية والخيرية، وفي كثير من المدن الكندية يجمع المسلمون أموالاً لبناء مدارس، أو للتبرع لمرضى السرطان، وأيضاً لأنشطة خيرية أخرى.

أما على صعيد مدينة لندن أونتاريو، التي نحن فيها، فإن وجود المسلمين يرجع إلى نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، عندما كان رجال الأعمال العرب يأتون ويعملون في المجتمع الكندي، لكن بعد ذلك انتقلت عوائلهم معهم، وازدادت أعداد المسلمين في كندا، وهم اليوم كما أشرت صاروا جزءاً معطاءً وفعالاً في المجتمع الكندي.

● وكم يقدر عدد مسلمي مدينة لندن أونتاريو؟ وهل لديهم مراكز ومساجد إسلامية؟

– يقدر عدد مسلمي مدية لندن أونتاريو بحوالي ٣٠ ألف نسمة، ولديهم ثلاثة مساجد، وهي: المسجد البوسني، والمركز والمسجد الإسلامي في الجنوب، ومسجد أكسفورد، ولديهم أيضاً مدارس عربية وإسلامية، إضافة إلى مدرسة نهاية الأسبوع التي تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم لأبناء المسلمين، ولدينا في المدينة مقبرة خاصة للمسلمين، وأيضاً لدينا مكان لتغسيل الموتى في مسجد أكسفورد، ويقوم بالتغسيل مجموعة من المتطوعين والمتطوعات.

أيضاً لدينا مسلخ إسلامي للذبح الحلال، بإشراف لجنة من المختصين المسلمين، ومن أنشطة المسلمين في هذه المدينة حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والمسابقات الدينية والثقافية في شهر رمضان المبارك، وأيضاً لدينا لجنة لتفقد أحوال المسلمين المرضى في المستشفيات، والتأكد من أن الوجبات التي تقدم لهم تحتوي لحوم حلال.

أخيراً؛ يمكنني القول: إن العيش في كندا للمسلمين هو المثالي، ليس فقط للحياة الكريمة، والبحث عن الرزق، وإنما لأن المسلمين في كندا يعيشون حياة أفضل من حياتهم في بلدانهم الأم، وأيضاً لهم حرية ممارسة حقوقهم الدينية أفضل من كثير من البلدان الإسلامية.■

أكد لـ«المجتمع» أنهم يعيشون في عزلة عن العالم الإسلامي..

نوح داود:
مسلمو الصين.. يفتقرون إلى العلماء والدعاة

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

المسلمون في الصين أقلية كبيرة لها مشكلاتها التي تعاني منها، ولعل ما ساهم في ذلك تلك العزلة القوية بين هذه الدول وبين دول العالم الإسلامي؛ حيث لا يوجد تبادل أو تطبيع، بينما المسلمون يفتقرون إلى العلماء والدعاة الذين يرشدونهم ويعلمونهم، ويحفظون عليهم هويتهم المسلمة، كما يعانون في الوسط الصيني من تشويه إعلامي لحقيقة الإسلام؛ بسبب النقل المغلوط عن الغرب.

هذه المشكلات وغيرها نتناولها في هذا الحوار مع بروفيسور «نوح صالح داود» أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، وأستاذ اللغة العربية بمعهد اللغات الأجنبية في الصين، لدى حضوره لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة:

● حدثنا عن طبيعة الشعب الصيني؟

– الشعب الصيني شعب مسالم، وأهله لا يعتدون على الشعوب الأخرى، ويهتمون بالتنمية والاقتصاد، ويحبون العمل والاجتهاد، وأبرز الديانات فيه هي البوذية.

● كيف ينظر الصينيون للشعوب المسلمة؟

– هم لا يعرفون حقيقة العالم الإسلامي ولا طبيعة المسلمين، وهناك تشويه كبير من قبل الإعلام، ولمجرد أن يقرؤوا شيئاً في الصحف أو يسمعوا شيئاً في الفضائيات، يصدقون ويظنون أن ذلك هو الإسلام، وأنه دموي وأن أتباعه إرهابيون.! وعندما نشرح لهم الإسلام على حقيقته يقولون: لم نكن نعرف أن هذه حقيقة دينكم.

اللغة العربية

● هل هناك إقبال على تعلم العربية بالصين؟

– نعم، هناك إقبال كبير بين المسلمين وغير المسلمين على تعلم اللغة العربية والحمد لله، والدافع وراء ذلك بالنسبة للمسلمين هو الحاجة لمعرفة تراثهم ودينهم ومعرفة قراءة القرآن وفهم الإسلام، أما غيرهم، فيتعلمون اللغة العربية للحصول على وظيفة في هذا المجال.

● كم عدد المسلمين في الصين؟

– هناك إحصائيات عديدة، والرسمية منها تقول: إنهم ٣٠ مليوناً، ويتمركزون في مختلف مناطق الصين، ولكن أكبر تواجد للمسلمين هو في الشمال الغربي.

الهوية الإسلامية

● ما أبرز مشكلات مسلمي الصين؟

– لا يوجد دعاة يعلمون المسلمين طبيعة دينهم ويحافظون على الهوية الإسلامية، وكان هناك تعاون مع المنظمات الإسلامية كالندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي قدمت كثيراً من الدورات والأنشطة ولكن الحاجة مازالت ماسة لمزيد من الجهود.

● هل يحظر النظام الشيوعي المناشط التي تحفظ هوية المسلمين؟

– قديماً كان النظام لا يسمح للمواطن بممارسة شعائره الدينية، ولكن مؤخراً صار هناك سياسة انفتاح سمحت فيها الحكومة بممارسة الشعائر الدينية للمسلمين وغيرهم، وصار لدينا ظهور في الإعلام، فالتلفزيون الحكومي يعد برامج عن طبيعة وحياة وعادات المسلمين في أنحاء الصين، عبارة عن أفلام وبرامج وفقرات مسلسلة، فباتت هناك حرية كبيرة في النشر وغيره.

الجانب التعليمي والتربوي

● ماذا عن مشكلات الشباب المسلم في الصين؟

– نعاني من ضعف الجانب التعليمي والتربوي، وبعض المسلمين نشأ في أسر مسلمة، ولكنه يذوب في طبيعة المجتمع، والمسلمون لا توجد لديهم مشكلات اقتصادية، فهم متفوقون في هذا الميدان، والصين عموماً دولة ناهضة، وكل المشكلات تتركز فيما ذكرت في التعليم والتوعية، وهناك منهم من خرجوا للدول العربية والإسلامية منذ ٣٠ سنة للتعليم في جامعاتها، ومؤخراً زاد عددهم.

● هل توجد كتب دينية مترجمة للصينية؟

– نعم، توجد ترجمة لمعاني القرآن باللغة الصينية، وقد ترجمت منذ أكثر من ١٠٠ سنة، وبعدها صارت هناك ترجمات مختلفة، وكذلك كتب السنة وكتب الفقه والعقيدة، وغيرها من المراجع المهمة الفكرية والعلمية.

ترجمة معاني القرآن

● هل لك جهود في ترجمة معاني القرآن؟

– ألفت تفسيراً للقرآن الكريم واستغرق مني هذا العمل ٨ سنوات، وأنا أعرف مشكلة الصين، فهناك ألفاظ ومصطلحات ومفاهيم تحتاج إلى توضيح، وقمت بذلك والحمد لله وسميته: (تفسير القرآن الكريم بالصينية) وخرج في ٣ مجلدات، وتبنى طباعته مجمع الملك فهد – جزاهم الله خيراً – وسيوزع مجاناً.

● هل توجد مكتبات إسلامية؟

– نعم، في كل الجامعات توجد مكتبات إسلامية، وفي الشوارع العامة افتتحت بعض المكتبات البسيطة.

● لماذا يشوه الإعلام الصيني صورة الإسلام؟

– هم لا يتعمدون ذلك، ولكنهم ينقلون معلومات خاطئة عن الإعلام الغربي وينشرونها بين الناس دون وعي أو قصد.

العمل التطوعي

● ماذا عن ثقافة العمل التطوعي؟

– توجد منظمات تقوم بنشاط كبير في الصين، وكذلك هناك منظمات خيرية مسيحية، تعمل في مناطق المسلمين بهدف تنصيرهم، وهناك أعداد كبيرة من المنصرين، ولهم منظمات منتشرة تدعمهم وكنائسهم منتشرة، وفي السنوات الأخيرة صار هناك منظمات غربية تستهدف المسلمين من خلال الأعمال الخيرية في كل الجوانب الحياتية.

● وهل من جهات أخرى؟

– نعم، فالنشاط الإيراني موجود أيضاً، والسلطات الإيرانية تفتح أبواب جامعاتها لأبناء المسلمين الصينيين، في الوقت الذي تغلق فيه الجامعات السنية، ولا تتاح كما تتاح في إيران، فهم يقبلون فيها وبعد سنوات يعود المتعلمون بفكر الفتنة والتضليل، وقد بنوا لهم مراكز ومساجد في عدة مناطق؛ مثل (يونا) في جنوب الصين والمركز الثقافي الفاطمي في (خنا) في وسط الصين.

الجمعية الإسلامية

● هل توجد جهة معينة تمثل المسلمين؟

– هناك الجمعية الإسلامية الصينية، وهي الجهة الرسمية الوحيدة التي تمثل المسلمين أمام الحكومة، وقد أقيمت هذه الجمعية خدمة لسياسة الدولة.■

الحكومة الصينية سمحت للمسلمين بممارسة الشعائر الدينية والظهور الإعلامي

إقبال كبير بين المسلمين وغيرهم على تعلم اللغة العربية

الصينيون لا يعرفون حقيقة العالم الإسلامي ولا طبيعة المسلمين

لا يوجد دعاة يعلمون المسلمين دينهم ويحافظون على الهوية الإسلامية

رمضان..
صوم الجسد وغذاء الروح (*)

صلاح فضل توقه

الصوم.. الركن الرابع من أركان الإسلام، وهو فريضة يتعبد بها المسلم لله سبحانه وتعالى سنوياً في شهر رمضان، ما لم يكن من أهل الأعذار الذين فصلها الفقهاء، ورمضان أفضل شهور السنة وفيه خير لياليه، تهفو إليه نفوس الصالحين، وتنتظره مهج العابدين، وكيف لا، والدنيا كلها تتغير لأجل هذا الشهر الكريم؟ فمن رحمة ربنا بالأمة الإسلامية في هذا الشهر أن اختص رمضان بما لم يخص غيره من الشهور.

والصوم عبادة ثمرتها التقوى قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).

كيف نصوم؟

لكي نعرف كيف نحصل التقوى، لابد من الإجابة عن السؤال التالي: كيف نصوم؟

الصيام عبادة الجسد والنفس معاً، وإذا تخلف أحدهما عن الآخر بطل صيامه، فمن الناس من يصوم صوم الجسد بامتناعه عن الطعام والشراب والشهوة، ولكن يطلق العنان لنفسه لتخوض في شهواتها، فلا يكف عن الحرام قولاً أو فعلاً، ولهذا قال النبي ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث»(الحاكم).

مفارقة عجيبة

عندما تأملت في الصيام كونه عبادة الجسد والنفس، وجدت مفارقة عجيبة، وهي أن في صوم الجسد غذاء للنفس، فالامتناع عن الطعام والشراب يضيق على الشيطان مداخله إلى النفس؛ فتكف عن غيِّها وإلحاحها في طلب الشهوات، ولهذا كان الصوم العلاج النبوي للشباب الذي لا يستطيع الزواج، كما في حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (رواه البخاري ومسلم).

وفي إشارة عامة لوقاية الصوم من عموم الشهوات حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة وحصن حصين من النار» (رواه أحمد).

فإذا امتنع عن الجسد الطعام والشراب، أغلق على النفس باب الشهوات فطلبت في صيام الجسد الغذاء الذي يتناسب مع فطرتها التي فطرها الله عليها فهي روح، والروح أصلها نفخة من روح الله نفخها في أصل الإنسان وهو آدم عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

(*) الروح والنفس وردت في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي ﷺ بمعنى واحد.

وَنَفَخْتُ فيه من رُّوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجدينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجدينَ (٣١) ﴾ (الحجر).

فالجسد خلقه الله من طين وغذاؤه من الأرض بما يلائم طبيعته الطينية الأرضية، أما النفس أو الروح، فعلوية المصدر، وصلاحها في طيب غذائها، المتمثل في وحي السماء، وهذه كانت وصية الله لآدم عليه السلام ولذريته من بعده إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا منْهَا جَميعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾ (البقرة)، وقال تعالى عن اتباع الأمة لما جاء به النبي ﷺ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعقَاب (٧) ﴾(الحشر).

فعندما تتحرر النفس من أسر الجسد وشهواته تعود لفطرتها العلوية، فتبحث عن غذائها في آيات القرآن، أو في أحاديث وسيرة النبي ﷺ، فترقى إلى حيث الملائكة؛ فتجذب الجسد ليرقى معها، فيأنس الجسد بنفسه السابحة في روحانيات ونفحات ربانية، فيستشعر لذة القرب من الله، فينسى آلامه، بل قد يستعذب العذاب طالما كان في سبيل الله تعالى، وهذا ما كان من سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه كلما زادوه عذاباً، زادهم استعذاباً، فكان يقابل سياطهم ويحتمي من حرارة الصحراء المحرقة بقوله: «أحدٌ أحد».

ومصعب بن عمير رضي الله عنه يترك نعيماً يرفل فيه؛ لأن نفسه سمتْ فسما جسده فزهد في نعيم الدنيا من أجل نعيم الآخرة، فيموت شهيداً، لا يكفيه ثوبه ليكفن فيه.

رمضان روضة نفس

ولذلك فإن المسلم الذي يتعبد إلى ربه بصيامه إيماناً واحتساباً، سترقى به نفسه حيث القرآن الكريم، فيغذي روحه ونفسه وينهل منه نهل العطشى والظمأى، فلا يكف عن العيش مع آيات القرآن تلاوة، وصلاة، وفي نزول القرآن في رمضان إشارة إلى هذه الحالة؛ حيث الارتباط بين صوم الجسد وغذاء النفس، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنزلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاس وَبَيِّنَات مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ منكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَريضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

هذه النفس التي تبحث عن غذائها، فتنفض عن الجسد نومه العميق لينتصب بين يدي الله في ساعات السحر، فيأنس بلذة القرب من الله، ويتذوق حلاوة المناجاة في ساعات السحر وفي الثلث الأخير من الليل، حيث نزول ربنا إلى السماء الدنيا في هذا الوقت.

هذه النفس التي تبحث عن غذائها فتجده في متعة الإنفاق والصدقة، فيؤدب نفسها ويطهرها من الشح والبخل وحب المال، فسمت طمعاً في مرافقة النبي في الجنة، وقد وصف لنا بن عباس رضي الله عنهما إنفاق وجود النبي ﷺ في رمضان فقال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

رمضان.. والانتصار

إن النصر يتحقق حيثما تحققت أسبابه، وأول أسباب النصر وأهمها على الإطلاق هو

الصيام عبادة الجسد والنفس معاً وإذا تخلف أحدهما عن الآخر بطل صيامه

صوم الجسد غذاء للنفس.. فالامتناع عن الطعام والشراب يضيق على الشيطان مداخله إلى النفس فتكف عن غيّها

متى انتصر المسلم على نفسه انتصر على عدوه.. معادلة ربانية لا تتخلف طالما تحقق طرفاها

الانتصار على النفس، فمتى انتصر المسلم على نفسه انتصر على عدوه، معادلة ربانية لا تتخلف طالما تحقق طرفاها، حيث بانتصار النفس هوان للدنيا وما فيها من متع، وهذا تفسير لكل مشاهد البذل والتضحية في سبيل الله تعالى التي قدمها المسلمون منذ رعيل الصحابة الأول، وكانت كل انتصارات المسلمين الكبرى في رمضان ومنها: بدر، فتح مكة، عمورية، حطين، عين جالوت.. وغير ذلك من معارك انتصر فيها المسلمون.

إن سر الانتصار على النفس في رمضان، فطن إليه أعداء الأمة فوجدوا فيه تهديداً لوجودهم، فحقائق التاريخ الموثقة لديهم تؤكد أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين حال انتصارهم على أنفسهم، ولهذا عملوا على إغراق المسلمين بالشهوات أكثر في رمضان من باقي شهور السنة، لتفويت فرصة الانتصار على النفس، وعاونهم في ذلك شياطين الإنس الذين عملوا على إشاعة الفاحشة وإثارة الشهوات، فأغرقوا الأمة بمسلسلات وفوازير وبرامج ومسابقات وأفلام ومسرحيات، أعدوها للعرض في رمضان خاصة!

وأغرقونا أيضاً في بحار من الاستهلاك، فيفترض أن يحدث توفير في ميزانية البيوت المسلمة في رمضان؛ لأنه لا يُتناول سوى وجبتين فقط: الإفطار والسحور، ولكن الإنفاق والبذخ والتبذير أشد ما يكون في رمضان، لدرجة تصل لحد الاستدانة لمقابلة هذه النفقات.

إن كلمة السر في المقارنة بين حال الأمة المنتصرة، وحالة الهزيمة والتخلف التي عليها الأمة الآن هي «الانتصار على النفس»

قارنوا بين الأجيال التي أقامت دولة الخلافة في الأندلس وفي تركيا، وبين الأجيال التي سقطت في وجودها هاتان الخلافتان، واجعلوا من كلمتي النفس والجسد وجهاً للمقارنة!

وإذا كنا جادين ولدينا رغبة صادقة وطموح في استعادة أمجاد الأمة وانتصاراتها؛ فلابد أن ننتصر على أنفسنا ونعيد صياغتها من جديد، وها هو رمضان فرصة لتحقيق كل هذه الطموحات، فهل من راغب في الرقي والانتصار؟■

رسالة الصوم الاقتصادية

أ. د. زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾(البقرة).. أتى شهر رمضان، ونحن غافلون عن الثواب الكثير، ساهون عن الملك الكبير، لاهون عن لباس السندس والحرير، نائمون عما أتى به محمد البشير النذير، مصرون على الذنوب والعصيان، مقيمون على الآثام والعدوان، متمادون في الجهالة والطغيان، متكلمون بالغيبة والبهتان، قد تمكن من قلوبنا الشيطان، فألقى فيها الغفلة والنسيان.

أتى شهر رمضان، شهر الرحمة والغفران شهر البر والإحسان، شهر مغفرة الديّان، شهر العتق من النيران، شهر فيه جزيل الثواب، وهو شهر المتاب.. قال ابن الجوزي يرحمه الله في كتابه «بستان الواعظين» عن شهر رمضان: شهرٌ فضّل الله به أمة محمد ﷺ، شهرٌ جعله الله مصباح العام، وواسطة النظام، وأشرف قواعد الإسلام، المشرق بنور الصلاة والصيام والقيام، وفيه أنزل الله كتابه، وفتح للتائبين أبوابه، شهرٌ السيئات فيه مغفورة، والأعمال الحسنة فيه موفورة، والمساجد معمورة، وقلوب المؤمنين مسرورة.

مَرَّ الحسن البصري يرحمه الله بقوم يضحكون فوقف عليهم وقال: إن الله تعالى قد جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه الباطلون.

باب العبادة

وقد قيل: ليس في العبادات أفضل من الصيام، لأنه باب العبادة، وقد جعل الله تبارك وتعالى هذا الشهر العظيم كفارة للذنب العظيم وليس في الذنوب إلا عظيم، لأننا إنما نعصي بها الرب العظيم، والحكمة في فرض شهر رمضان، أنَّ الله تعالى أمرنا أن نصوم فيه ونجوع، لأن الجوع ملاك السلامة في باب الأديان والأبدان عند الحكماء والأطباء، فما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه، والحكمة ملك لا يسكن إلا في بيت خال.

فالصوم الشرعي هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا يخفى على كل لبيب وجه التناسب بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للصيام، قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** ﴾(البقرة:١٨٥).. وما جعله الله سبحانه وتعالى هدى فلا يكون ضلالة، وما جعله بياناً فلا يكون جهالة، وما ضُعف فيه الأجر فلا يجعل بطالة.. قيل: سُمي شهر رمضان بهذا الاسم، لشدة الحر فيه (يقال: أرض رمضاء؛ أي شديدة الالتهاب لشدة حرارتها)، وقيل: أخذ من حرارة الحجارة لما يأخذ القلوب من حرارة الموعظة والفكرة والاعتبار بأمر الآخرة، فسمي رمضان بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها، وقيل: سُمي بذلك لأنه شهرٍ يغسل الأبدان غسلاً، ويطهر القلوب تطهيراً، فهذا شهر رمضان فيه من الرأفة والبركات، والنعمة والخيرات، والعتق من النار، والغفران من الملك القهار، ما يغلب جميع الشهور.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لو يعلم الناس ما لهم في شهر رمضان لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان...»، وقال كذلك: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال أيضاً: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»، وفي الحديث القدسي قال ﷺ: «يقول الله تعالى: الصوم لي وأنا أجزي به».

ثم إن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك، وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا خصوصاً ونحن أمة مستهلكة، أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر من إنتاجها وتستورد أكثر من تصديرها، وما هذا الاستهلاك الزائد دائماً والاستيراد الزائد غالباً إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

دائرة الاستهلاك الشره

ومن الواضح أن هناك علاقة طردية أصبحت بين شهر رمضان المبارك والاستهلاك المبالغ فيه، والمرء يدهش من هذا النهم الذي يستشري لدى الناس في هذا الشهر الكريم، فالكل يركض نحو دائرة الاستهلاك، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً، ومصحوباً بألوان الدعاية والإعلانات التي تحاصر الأسرة في كل وقت، ومن خلال أكثر من وسيلة.

وبالتالي يكون المرء مهيأً تماماً للوقوع في

مقالات

دائرة الاستهلاك الشره، والتي ليس لها حدودٌ دُنيا أو قصوى، وإنما هي حالة تستوطن الإنسان في شهر رمضان ولا تتركه إلا بعد أن تتجرد جيوبُه وحساباته، خاصة أصحاب الدخل الثابت والمحدود.. إن خطة شاملة لمكافحة الشراهة الاستهلاكية أصبحت مطلوبة في رمضان وغير رمضان.

إنّ هذه الحالة من شراهة الاستهلاك المتنامية فينا تدل على مدى التخلف السلوكي الذي تعيشه مجتمعاتنا الإسلامية، وتعكس واقع المسافة بين المبدأ والفعل، والتي تتسع يوماً بعد يوم.. والاستهلاك أو تزايد الاستهلاك معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ذلك لأننا لم نصل بَعدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو مستوى معقول لتوفير احتياجاتنا الاستهلاكية اعتماداً على مواردنا وجهودنا الذاتية.

تهديد الأمن

ومن ثمَّ، كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية، وتهدِّد أمننا الوطني فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحالة الشراهة التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟

لقد درجت أمانينا على اغتنام فرصة الصيام لتقويم الروح بفوائد روحية وتقويم الجسم بفوائد جسمية، فهل نتعود على اغتنام الفرصة لتقويم اقتصاد الأمة، وهو جسمها وروحها من داء عضال، هو داء الاستهلاك الدائم من غير إنتاج كاف؟!

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف على قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، وعلى قائمة الاستبعاد النفقي، ثم فرصة لترتيب سُلم الأولويات، ثم فرصة كذلك للتعرف على مستوى الفائض الممكن.. ومن ثم يمكن القول: إن الخصائص الاقتصادية المرتبطة بشهر رمضان هي خصائص كامنة في جوهر الصيام، باعتباره مرتبطاً بقوىً اقتصادية، مثل الاستهلاك والإنفاق والإشباع، ومقدار المنفعة ودرجة الحاجة، وتحريك هذه الخصائص، وتنشيط فاعليتها هو مهمة البشر، على مستوى الأفراد لضبط استهلاكهم، وعلى مستوى المؤسسات بتوفير الوسائل الكفيلة بحسن توجيه الأموال، وحسن توظيف قوتها الاقتصادية.

وفي الصوم تربية على قوة الإرادة، وكبح جماح الشهوات وأنانية النفوس، ليقوى صاحبها على ترك ما يضره من مألوفاته؛ أكلاً، وشرباً، أو متاعاً.. والصوم ينمي في النفوس رعاية الأمانة، والإخلاص في العمل، دون مداهنة أو مجاملة، والصوم يمثل ضرباً من ضروب الصبر، والصوم تربية لروح المسلم وأخلاقه؛ حتى يشعر الغني بحاجة الفقراء والجوعى، فيزداد إيمانه بالله، ويقينه بضرورة أداء حق الفقراء في أمواله، بل ويزيد على ذلك الحق عندما يشعر بألم الجوع والعطش.

أبعاد اقتصادية

إن للصوم أبعاداً اقتصادية عظيمة، منها ما يدركها العقل البشري، كأثره على صحة الإنسان مثلاً، الثروة البشرية، ومنها ما لا يستطيع العقل البشري إدراكه، فطوبى لمن اقتدى، في صيامه وقيامه بمحمد ﷺ.

بعد أن كان علماء الاقتصاد مُصرين على أن الدولة وسياساتها هي العنصر الأهم في العملية الإنتاجية؛ عادوا ليقرروا أن المستهلك والمنتج هما أسيادُ اللعبة، فيوم يُربي المجتمع عادات الاستهلاك ويهذبها ويوجهها؛ فإن عملية ترشيد واسعة ستؤدي إلى انتفاع هذا المجتمع بخيراته على أكمل وجه.

وهكذا، فمفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية، وهو مفهوم حديث نسبياً على المجتمعات الغربية، التي جعلت من الحرية المطلقة بلا ضوابط إلهاً يُعبَدُ من دون الله؛ ولذلك عادت مفردات التدبير والتوفير، وحسن التصرف في المال تشق طريقها إلى الدراسات الاقتصادية الحديثة، ووجدنا من الاقتصاديين من يقول: لقد تحدثنا كثيراً عن قوانين الاقتصاد، ورسمنا المزيد من المنحنيات والمعادلات، ولكننا نسينا المتغير الأكبر الذي يقرر صلاحية أو عدم صلاحية كل ما تحدثنا عنه وتوقعناه وهو الإنسان.

إن رمضان هو محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد، وعملية تدريب مكثفة تستغرق شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بإلغاء استهلاك بعض المفردات في حياته اليومية، ولساعات طويلة كل يوم، وإنه محاولة تربوية لكسر «النهم الاستهلاكي» الذي أجمعَ علماء النفس المعاصرون أنه حالة مرضية، وأن مجال علاجه في علم النفس وليس علم الاقتصاد، وإنْ كان يصيب بتأثيراته أوضاع الاقتصاد وأحواله.

إن رمضان مناسبة للمسلمين ليتذكروا بأن الجسد والعقل يعملان بكفاءة تامة خلال ساعات الصوم، وإنّ إمكان تحمل الجوع والعطش لفترات طويلة، والبقاء في حالة ذهنية أكثر صفاءً وحالة جسدية أكثر انتعاشاً وخفة، أمرٌ وارد ومشاهد.

وفي الختام نود أن نؤكد حقيقة مُسلَّمة أنه لابد من بناء الإنسان المستهلك باعتدال.■

أنا وهي ورمضان.. مبارك عليكم الشهر

د. أحمد عيسى - إيمان مغازي الشرقاوي

أنا

كل عام وأنتم بخير، كل سنة وأنتم طيبون، رمضان كريم.. تهان وتحيات بالشهر المبارك عندما يحل، فتَحل معه بهجة الأعياد، وفرحة الأفراح، لقد حلّ وقت خاص بالنفس والأسرة والأمة يحق أن تُهَنَّأ عليه وتبارك.

هل لأنه شهر وحدة الأمة؟

هل لأنه شهر الطاعة؟

هل لأنه شهر صلة الأرحام؟

هل لأنه شهر مواساة الفقراء؟

هل لأنه شهر الاجتماع على الطعام والصلاة؟

هل لأنه شهر القرآن؟

قد يكون هذا كله، مع اختلاف في درجات الأخذ من كل فرع ذُكر.

فرح يشعر به المسلمون في كل أنحاء العالم، لا يعرفون سرّه، وقد لا يستطيعون التعبير عنه، وأظنه فرحاً ربانياً؛ أي من عند الله، يمتزج بالسلام والأمن في النفس، وأصوات القرآن، ونداء الصلوات، وتسبيح الملائكة، وتغريد الطيور وإشراق الكون.

ولا يعجبني أن يقتصر الأمر - يا زوجتي - على تعليق الزينات والرايات، وسعادة الأولاد والبنات وهم يجرون ضاحكين في الطرقات بفوانيس رمضان، وموائد الإفطار في الشوارع.. وفي الوقت نفسه لا يزال هناك من يعق والديه، أو يقطع رحمه، أو يؤذي جاره، أو يعتقل بريئاً، أو يقتل من يقول: «ربي الله»! فكيف يكون الشهر مباركاً لهؤلاء؟! بل لم يعظم هؤلاء حرمات الله عز وجل؛ ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ (الحج:٣٠)، والحرمات جمع حُرمة، وهي ما يجب احترامه وحفظه من الحقوق والأشخاص والأزمنة والأماكن.

لقد أمر الله تعالى عباده بالفرح بفضله ورحمته؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس)، يقول ابن القيم: «وذلك تبع للفرح والسرور بصاحب الفضل والرحمة، فإن من فرح بما يصل إليه من جواد كريم محسن بر، يكون فرحه بمن أوصل إليه ذلك أولى وأحرى».

قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم: «فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن».

وذكر الله الأمر بالفرح هذا عقيب قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ(٥٧)﴾ (يونس)، ولا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته، كما جاء في المدارج، التي تتضمن الموعظة «التي هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب»، وشفاء الصدور «المتضمن لعافيتها من داء الجهل والظلمة والغي والسفه»، وما آتاها ربها من الهدى «الذي يتضمن ثلج الصدور باليقين وطمأنينة القلب به، وسكون النفس إليه، وحياة الروح به»، والرحمة «التي تجلب لها كل خير ولذة وتدفع عنها كل شر ومؤلم».

> لقد حلّ وقت خاص بالنفس والأسرة والأمة يحق أن تُهَنَّأ عليه وتبارك
>
> لا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله ورحمته
>
> في رمضان شهر القرآن يطمح الإنسان أن يكون اجتماع الناس على الخير فتأتي البركة

فذلك خير من كل ما يجمع الناس من أعراض الدنيا وزينتها، فإنه ليس بموضع للفرح لأنه عرضة للآفات ووشيك الزوال.

هذه المعاني - يا زوجتي - تبدو جلية في شهر رمضان شهر القرآن وموعظته وشفائه، ويطمع الإنسان أن يكون اجتماع الناس والأمة عليها، فيأتي إليها الخير وتحل عليها البركة، وبهذا تكون بحق تستحق التهنئة «مبارك عليكم الشهر»، ويكون الفرح حقيقياً بتغير القلوب إلى الأفضل، لا بزخارف الأسواق، وألوان الموائد، ومسلسلات التلفاز، والسحور الراقص، والألعاب النارية.

آن للأمة، ونحن لبناتها، أن تستثمر هذا الشهر المبارك استثمار الذي يتاجر مع الله؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠)﴾ (الصف)، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام يتم التغيير فنلاحظه ونبارك لأنفسنا مجيء عام جديد يحمل الأمل في عودة خيرية الأمة، وكل عام وأنتم بخير.■

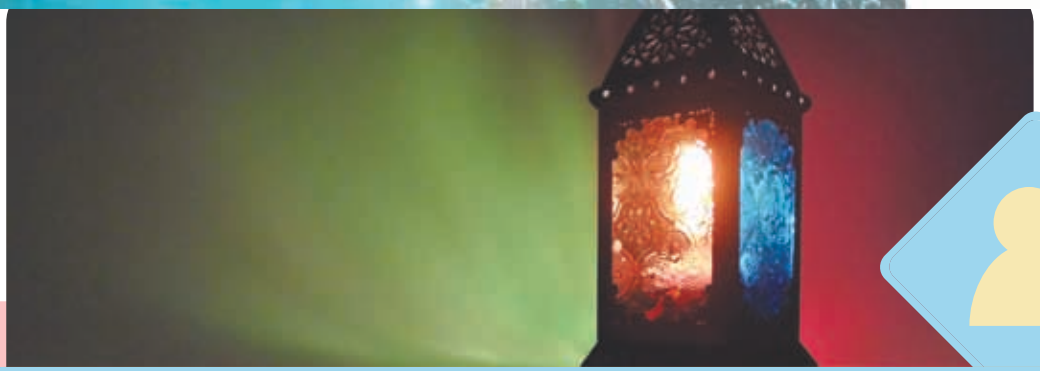

هي

حين يحل شهر رمضان - يا زوجي - أشعر بالبركة تغمرني، تنساب نسائمها حولي فتحل عليَّ في وقتي وطعامي ومالي وعملي، بل وأهلي وولدي، ألم يقل النبي ﷺ: «أتاكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مبارَكٌ..» (صححه الألباني)، فما أجدرنا بالغوص في أعماق أيامه ولياليه؛ سعياً وراء تلك البركة واستخراجاً للآلئها المبثوثة فيه، في ساعاته ودقائقه وثوانيه، وأن نشمر في طلبها كما نطلب الطعام والشراب وقت السحور والإفطار.

والبَرَكة: السعادة، والبَرَكة: النماء والزيادة؛ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦).

وحبذا البركة في كل أحوالنا، وقد علمنا النبي ﷺ أن نطلبها، ففي طعامنا: «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا»، وفي أفراحنا: «بارك الله لكما وبارك عليكما»، ومع المولود: «بورك لك في الموهوب»، وفي تحيتنا: «فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة»، وفي غير ذلك.

ولا شك أن رمضان فرصة لزرع الآخرة وحرثها؛ ومن ثم نماء العمل وزيادته بمضاعفة الأجر والجزاء اللامحدود، وهذا من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن بركات شهرنا المبارك أنه اختص بالصيام، هذا الركن العظيم من أركان الإسلام المنفرد بالأجر المميز؛ «كل عمل ابن آدمَ يُضاعفُ، الحسنةُ عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: إلا الصومُ، فإنَّهُ لي وأنا أجزي بهِ» (رواه مسلم).

كما أنه اختص بنزول الكتاب المبارك القرآن الكريم؛ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥)، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ (الأنعام:١٥٥)، وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدُّخان:٣).

ومن بركاته أن فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، وحلول الرحمة والأمن والسكينة؛ إذ «تفتحُ فيه أبوابُ الجنَّة، وتُغلَق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطين..» (صححه الألباني)، كما أن في طعامه بركة؛ «تسحَّروا، فإن في السَّحور بركة» (رواه البخاري).

فكما ترى - يا زوجي - هذه البركات التي تتوالى مع الشهر المبارك تدفعنا لأن ننشدها في حياتنا ونأخذ بأسبابها، وحياة المسلم تكون مباركة بقدر ما يأخذ بأمر الله ويتبع رسوله ﷺ.

لذا نريد أن تحل بركته علينا في بيوتنا فنرى اتحاد أفراد الأسرة صوماً وإفطاراً، وصلاة وقياماً، وذكراً وطاعة، وبراً وإحساناً، أن تحل بعباداتنا فنرى أثرها في حياتنا؛ ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥)، أن تحل بأخلاقنا فتبدلها إلى الأحسن، وبأعمالنا فنخلصها ونتقنها، وبأنفسنا فنغيرها ونصلحها، وبمجتمعاتنا فترقى وتتقدم.

أن تحل على علمائنا فيصدحوا بالحق لا يخافون في الله لومة لائم، أن تحل على الراعي فيتحلى بالعدل وعلى الرعية فتسمع وتطيع، بركة تحل على أفراد الأمة ومجموعها كي يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.

نريد - يا زوجي - أن تحل البركة بساحة الصائمين فيصير للصائم ورد يومي منها ليسلك درب المباركين، فقد كان من بركة سيدنا عيسى عليه السلام في قوله ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم:٣١)؛ أي: ذو بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه، آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأرشد الضال وأنصر المظلوم، وأغيث الملهوف.. وكان نبينا محمد ﷺ أعظم الناس بركة، فقد كان رحمة للعالمين.■

حين يحل رمضان أشعر بالبركة تغمرني فتحل عليَّ في وقتي وطعامي ومالي وعملي

رمضان فرصة لزرع الآخرة ونماء العمل وزيادته بمضاعفة الأجر ونيل السعادة في الدنيا والآخرة

نريد أن تحل بركة رمضان علينا في بيوتنا فنرى اتحاد أفراد الأسرة صوماً وإفطاراً وصلاة وقياماً وذكراً وطاعة

ربيع القلوب

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

يكتب كثير من الناس عن رمضان؛ شهر الصوم الكريم، كلاماً مثيراً يملأ الصفحات، ويقول كثير من الناس عنه كلاماً كثيراً يملأ الأثير والآفاق، ولا أظنني سأضيف جديداً إلى ما قالوا ويقولون، ولكنني سأحاول أن أنظر إلى هذا الشهر المبارك من زاوية خاصة ترى فيه جانباً من جوانب الإشراق التي تضيء النفس من الداخل، وتجدد فيها عناصر القوة الروحية والنفسية.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾(البقرة)، والآية الكريمة تتناول تشريع الصيام وفرضيته، والغاية منه التي تتمثل في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾، والتقوى هي الرجاء الذي يرجوه الحق سبحانه وتعالى من عباده المؤمنين، ويأمل أن يتحقق بصيامهم رمضان، وتعريفات التقوى كثيرة، ولكن أشملها – من وجهة نظري – ما قاله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تعريفها: «الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل»، وفي هذا التعريف دلالات كثيرة تستحق الوقوف عندها، ويمكن أن نوجزها في جمل محدودة.

الإيمان طريق:

فالخوف من الله هو طبيعة الإيمان السليم، وهو اقتراب القلب المسلم من الخالق جل وعلا، وهو الطريق إلى الالتزام بالطاعات، وترك المنكرات، إنه ربيع القلب المؤمن الذي يضيء بالإيمان في أرقى صوره وأفضل معانيه، ويكفي أن يكون القلب موصولاً بخالقه على الدوام، وهذا هو سر الرجاء في الآية الكريمة – كما أتصور – في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾.

ومن عنصر التقوى كما عرفها علي بن أبي طالب رضي الله عنه «العمل بالتنزيل»، أو الوحي؛ سواء كان القرآن الكريم أو التطبيق العملي القائم في سُنة النبي ﷺ من قول أو عمل أو إقرار، والعمل بالوحي أقصر الطرق ليكون المسلم أقرب إلى ربه سبحانه، وأبعد عن مضاعفات البؤس والشقاء التي يصنعها البعد عن التنزيل، ومعطيات الوحي.

ويأتي العنصر الأخير بـ«الاستعداد ليوم الرحيل»؛ أي يوم الموت والانتقال إلى العالم الآخر، بما يمثله هذا الاستعداد من حرص على المزيد من الطاعات والبعد عن المنكرات.

والصوم في رمضان يمثل نقلة نوعية في حياة المسلم، إذ تتفتح أمامه سبل السلام والسكينة والاطمئنان، ويغدق عليه الشهر الكريم من خيرات الله ما لا يحصى من الطيبات المعنوية والمادية، ولنتأمل قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾(البقرة).

سيرة النبي ﷺ في رمضان:

وحول صوم رمضان نجد تراثاً هائلاً من الأحاديث النبوية الشريفة تدور من قريب أو بعيد حول ربيع القلوب الذي يصنعه صوم رمضان في حياة المسلم سنوياً، وتجديد خلاياه الروحية والبيولوجية أيضاً.

من هذه الأحاديث؛ ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول ﷺ أجود من الريح المرسلة» (رواه البخاري).

والحديث الشريف أوضح من أن يفسر، ولكن دلالاته تشير إلى تلك الخيرات الغامرة التي يحملها شهر الصوم المبارك، وهو الجود بالخير، فالرسول ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان، بل أجود بالخير من الريح المرسلة التي تحمل المطر والغيث، فيخضر الزرع والضرع، ويأكل الإنسان والحيوان ويشربان، ويلاحظ أن لقاء جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ كان لمدارسة القرآن الكريم حتى ينسلخ شهر رمضان، وتنتهي أيامه، وهو ما يعني أن القرآن الكريم محور شهر الصيام.

ولعل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قد عملوا بهذه السُّنة المباركة، في إخراج الصدقات والزكوات في أيام الشهر الطيب المبارك، فيعيش الفقراء والمحتاجون والضعفاء أياماً أفضل من أيامهم السابقة، بفضل الله أولاً، ثم بفضل هذا الجود الذي يبذله المسلمون من مختلف الطبقات والفئات.

إن شهر رمضان هو ربيع القلوب بامتياز، لمن فقهه، وعاشه عيشة حقيقية، وجعل القرآن الكريم محور تفكيره وتطبيقه.■

مقالات

المحاكاة

سمية رمضان أحمد
أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

تفضَّل الله علينا بعمرة لزيارة البيت الحرام، مجموعة من النساء أردن تعلم الإسلام عن طريق المحاكاة، والتفاعل مع الآيات طوال وجودهن في هذه الصحبة الطيبة.

كانت إقامتنا في فندق يزيد على أربعين طابقاً، وبالرغم من زيادة عدد المصاعد، فإنه مع زيادة العدد يمكنك أن تنتظر المصعد مدة طويلة من الزمن، وعندما تفتح أبوابه وتتنفس الصعداء، قد يخيب رجاؤك فليس لك فيه مكان، عندما تكرر هذا الأمر انتظرنا حتى فتحت أبواب المصعد، وبسرعة قالت إحدانا لمن بداخله: أفسحوا يفسح الله لكم، وكانت المفاجأة؛ إذ توسع المكان بشكل لافت للنظر فاتسع لنا ولمن كان ينتظر في الأدوار المتبقية.

أخذتُ أفكر، سبحانك ربي! يحوي القرآن أكثر من ستة آلاف آية تنتظر من يتحرك بها ويطبقها، من يستحضرها أو يسمعها؛ فيمتثل لها ويقول: سمعنا وأطعنا، وهذا هو عهد الله وميثاقه مع المؤمنين؛ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (المائدة:٧)، فتنتظم أمورنا ونسعد بالحياة الطيبة في الدنيا وحسن الجزاء في الآخرة.

قررنا في رحلتنا المباركة هذه أن يكون القرآن وآياته وفعل رسول الله ومحاكاته هو النبراس لنا، ولم نتأخر كثيراً، ففي مداخل المسجد مثلاً نرى تكدس المسلمين عند البوابات، بالرغم من أن في الداخل توجد أماكن كثيرة، ولكن أنى الوصول إليها، فتردد أي أخت: يا أخواتي، تفسحوا في المجالس، هذا أمرُ مَنْ أتيتم لزيارته، فتتسابق المعتمرات في الإفساح.

وتستمر الحياة رائعة بالتحرك بالقرآن والسُّنة، فمثلاً ونحن في الطريق من مكة للمدينة المنورة، احتجنا إلى التوقف في الطريق للصلاة، وعند دخولنا حمامات الاستراحات بالطريق، كانت الرائحة نفاذة تضطر كل من أرادت الدخول بحركة غير إرادية أن تضع يدها على أنفها مع إظهار التأفف والاشمئزاز، وإذ بإحدى الأخوات تتحرك بقول النبي ﷺ فيما روي عنه: «إن الله نظيف يحب النظافة»، وإذ بها ممسكة بالممسحة في الممشى (الطريق) الذي يؤدي للحمامات، قائلة بصوت يسمعها الجميع: يا من تحبين خالقكن، إنه نظيف ويحب النظافة، هيا تقرباً من جلاله سبحانه بتنظيف هذا المكان، هيا أختاه ضعي لي المياه، وفوراً وجدنا أنفسنا جميعاً نتنافس في هذا الخير، من ترفع الأوراق الملقاة، ومن تسكب لها المياه، ومن تملأ «الجرادل» بالمياه وتلقي بها في عمق الحمامات، ومن تشارك في كنس المكان، وما هي إلا عشر دقائق بالدقيقة، وقد صار المكان أفضل مما كان، وقد امتلأت الوجوه بابتسامة الراحة والطمأنينة.

ونحن نهمّ بركوب الحافلة، قالت الأخت: هكذا دنيانا؛ إن تركناها من بعدنا وقد تحركنا فيها بالدستور الإلهي بفعل رسول الله ﷺ، سنتركها بلا حسد ولا غل ولا كراهية، بل بحب وعدل وسلام.

عند وصولنا إلى المسجد النبوي، مشتاقات بالطبع إلى زيارة المسجد الذي إليه تشد الرحال، وصلنا قرب وقت الصلاة، وبنفس الآية دخلنا جميعاً نحن ومَنْ وراءنا: تفسحن أخواتي يفسح الله لكن؛ حقيقة رأيناها بأم العين أن المكان أصبح يتسع للجميع، وهو نفس المكان الذي كان يبدو ضيقاً من قبل.

في العشاء بعد رجوعنا لمكان إقامتنا، قالت أختنا عائشة (أم يوسف): كم أنا متمتعة في هذه الرحلة من التطبيق العملي للقرآن والحديث، وكم تأثرت به؛ ولذا سأروي لكنَّ قصة حدثت معي.. ففي أيام غزو الكويت كانت تقيم معي في منطقة صباح السالم أختي مديحة (أم إبراهيم) وأشارت إليها، وأخي وأولادهم مع أولادي، وكان الوضع قاسياً إلى حد بعيد جداً، وفي يوم طرق بيتنا طارق، فإذا هي صديقة لنا مسكنها في مكان بعيد عنا في منطقة الروضة، بعد الترحيب بها كان وجهها شاحباً، فقالت بدون أي مقدمات أو وضع رتوش لتزيين كلماتها: أختاه، لا يوجد خبز بمنزلي لأولادي، لم أدعها تكمل، ولكن أمهلتها قليلاً ودخلت حجرتي على الفور وفتحت صوان ملابسي (دولابي) لأخرج العشرين ديناراً التي هي رأسمال كل هذه العائلات المقيمة معي، وولد أخي في إثري ممسكاً بذيل ثوبي: عمتي، هذا كل ما نملك، لا تعطيها المال، اعتذري لها، وأنا أقول بيقين: ربك قال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ (سبأ:٣٩)، حقاً كان لدي يقين أن الله سبحانه لن يضيعنا، وأنا واثقة بربي، واصلت طريقي إلى صديقتي التي استنجدتْ بي، ووضعت المال بيديها، ولم تمهلني إذ بسرعة خرجت لعلها تقدم العون لأولادها.

لم تصل الأخت بعد لمنزلها وإذا ببابنا يطرق للمرة التالية: أين أم يوسف؟ قلت له: أنا، قال وهو يدفع لي ظرفاً: هذه ألف دينار لك، وأين أم إبراهيم؟ خرجت له أختي؛ فدفع لها ظرفاً مماثلاً بألف دينار مردداً: هذا حقكم وانصرف! سجدت لله شاكرة حسن ظني به وثقتي بوعده، العشرون أصبحت ألفين، في بضع دقائق.. نعم في بضع دقائق فقط!

انتهت أيام العمرة كما بدأت، وتعاهدنا بعد أن رأينا من بركة التحرك بالقرآن والسُّنة ما رأينا، أنه مازالت أمامنا الآلاف من الآيات نريد أن نتحرك بها على الأرض، لقد تيقنا أن التحرك بالقرآن والسُّنة هو الحياة.■

في الشهر الكريم.. لنكن من الشاكرين

تيسير الزايد

كاتبة كويتية

﴿ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) ﴾ (الزمر).. شهر العبادة والصيام والقيام سنعيشه هذا العام مع أبنائنا بشكل مختلف، سنعيشه ونحن من الشاكرين؛ الشاكرين اعتقاداً والشاكرين عملاً والشاكرين عبادة، نحن لسنا حامدين فقط بل سنصل لدرجة الشاكرين، هذا هو طموحنا هذا العام.

سنكون من الشاكرين قولاً وعملاً وعبادة ببرنامج ومخطط نعيشه في بيوتنا كل يوم بل كل دقيقة من يومنا لنحول الحمد إلى شكر، ونحول القول إلى عمل وعبادة، لسبب واحد بسيط أنه لا يوجد مرحلة وسطية في الشكر، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) ﴾(الإنسان).

خطوات لنكون من الشاكرين نحن والأبناء:

١- نعَم وليس مُسلَّمات: ماء نظيف، فراش وثير، طعام دافئ، أشياء قد نشعر بها ويشعر بها الأبناء على أنها مسلمات، وهي في الحقيقة نِعَم عظمى اختصنا بها الله تعالى، وحتى نكون من الشاكرين علينا أن نشعر بها، نحافظ عليها وننميها، ليسمعك صغارك وأنت تحمد الله على فراشك النظيف عندما تأوي للنوم، علّمهم أن يقولوا: الحمد لله، عندما يضعون رؤوسهم على وسائدهم، علِّمهم المحافظة على الماء والكهرباء، دعْهم يرونك وأنت تقتصد في استخدام مكونات طعامك، علمهم أن يضعوا الماء والطعام للطير ويقدموا المساعدة بكل أشكالها للمحتاجين والعمال في الطرق أو المساجد وبقدر المستطاع، علمهم أن يشعروا بمتعة الشعور بالنعم التي تحيط بهم من ماء دافئ يلامس جلودهم عند الاستحمام، وملابس ناعمة تغطيهم.

القائمة كبيرة، وكل ما نحتاجه هو أن نبدأ بالعمل على أن نشعر بالنعم ونحمد الله عليها بشكل عملي، فعدم الشعور بالنعم ابتلاء، ولنستمع لقول سيدنا سليمان عندما رأى نعمة الله عليه: ﴿قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾(النمل).

٢- رمضان شهر العبادة والتواصل، التواصل مع من نحب ومن نعز، والتواصل هو تطبيق عملي لحمد الله على نعمة الأهل، وشكره على أنه جمع لنا من الناس حولنا من نحب، وأعاننا على برهم، فلا تبخل على هذه النعمة بشيء.

اجمع أسرتك حولك في الفطور والسحور وفي فترات الذهاب للمسجد، افتح بيتك لوالديك وللجد والجدة والأعمام والأخوال ولأبنائهم، علِّم صغارك التواصل معك أولاً ومع أقربائهم وأصدقائهم، دعهم هم من يقوم بتقديم الأطباق للجيران والأقرباء، اتصل وتواصل مع الناس، ولا تنسَ أن صغارك كاميرات مراقبة تسجل وتخزن ما تقوم به ليتبنوه ويقوموا به لاحقاً عندما يتقدم بهم العمر؛ ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) ﴾(لقمان).

٣- التسامح نعمة علينا أن نحمد الله ونشكره عليها، فهي تنجينا من سواد القلب وعلل الجسد، عندما نغضب ونكره ونحقد ستنتقل عدوى الكره إلى الصغار، بل قد تسرق منك وقتك ومتعتك مع أبنائك، وقد تكون هذه المشاعر موجهة لأقرب الناس لنا، ربما

زوج، زوجة، عم، خال، أقرباء، أصدقاء، لنبدأ هذا الشهر بروح التسامح على القدر الذي نستطيعه، والتسامح لا يعني أننا نقر بما فعلوه، ولكنه نوع من الترفع عن صغار الأمور، وهو نوع من الشكر على نعمة الصحة التي ربما يقضى عليها الكره والغضب، وهو نوع من الشكر لنعمة الوقت الذي قد يضيع في سواد الأفكار السلبية ونوايا الانتقام.. تخيل الغضب سفينة تحملك في بحر تعلوه أمواج الغضب، من سينجيك منها؟ ومن يستحق الشكر؟ ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)﴾(الأنعام).

٤- الإيجابية والتفاؤل والسعادة كلها مشاعر تحولك لشخص مختلف، شخص يرى جمال خلق الله فيما حوله، ويحول الابتلاء إلى نعم والنعم إلى إبداعات، يجذب من حوله له، ولا ينفِّرهم منه، يبدأ كل يوم على أنه يوم جديد، يشكر الله على هبته؛ ليزداد إيماناً وعملاً وشكراً.

والإيجابية هي شكرٌ لله تعالى على أن وهبك نفساً تواقة للأفضل، تخيل أن هذه شخصيتك ما بين أبنائك؛ فهل سينفرون ويعصونك، أم يقتربون منك ويحبونك ويطيعونك ويقلدونك؟ وبدلاً من أن يكون لدينا إنسان إيجابي واحد، سيكون لدينا أسرة إيجابية تغير ما حولها للأفضل، رمضان ليس عذراً للكسل والتجهم والنوم، فالعبادة هي العمل، والعبادة أن ترى أنك خُلقت لسبب عليك أن تقوم به بأفضل ما تستطيع؛ ومن ثَمَّ تحب نفسك كما هي؛ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾(النمل).

إذن المسألة هي شكر وعمل صالح، ومن ثم صلاح للأبناء لنكون مع مسالك المسلمين.

وفي النهاية: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾، ولنتذكر أن الأبناء هم أنفسهم نعمة نحمد الله قولاً عليهم، ونشكره بكلمة صادقة تنير دربهم، وبلمسة يد حانية تضعهم على بداية الطريق الصحيح، وبابتسامة ود تجمع بين قلوبنا وقلوبهم، وبحب واع يهذب نفوسهم.

اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وتقبل الله طاعتكم.. آمين.■

عزيزتي الأم..

انتبهي حتى لا تقتلي موهبة طفلك

د. دعاء الراوي

كل أم تتمنى أن يكون طفلها موهوباً ومتميزاً، وكثير من أولياء الأمور يبذلون قصارى جهدهم من أجل أن يكتشفوا المجال والجانب الذي يتميز فيه ابنهم، وتظهر فيه موهبته وقدرته وإمكاناته، والعجيب أننا نجد في هذا الزمان بعض الأمهات يتخصصن في قتل المواهب التي يمكن أن تظهر على أطفالهن.

والغريب في هذا أنه حين نحاول معرفة سر هذا السلوك العجيب من جانب هذه النوعية من الأمهات؛ نكتشف أن ذلك يرجع إلى عدد من العقد والأمراض النفسية الموجودة في قلب وعقل هذا النوع من الأمهات، اللاتي بطبيعتهن يكرهن أن يكون لأطفالهن أي موهبة حقيقية وتميز فعلي.

لكن حديثنا الآن يتوجه للأم التي تحب وترغب في أن يكون طفلها موهوباً، وهذه الأم عليها أن تحذر بشدة من بعض السلوكيات والممارسات التي يمكن أن تقع فيها وتكون نتيجتها أن يخسر طفلها هذه الموهبة وربما تسبب له آلاماً ومشكلات نفسية خطيرة.

ومن هذه الأمور التي تفسد موهبة الطفل وتسبب ضياعها إلى الأبد:

- ضرب الطفل على الوجه: لأن هذا الأسلوب في العقاب يتسبب في تدمير مشاعر الطفل، ويضر بحالته النفسية، كما أنه يؤدي إلى تدمير الكثير جداً من الخلايا العصبية في دماغه.

- الإفراط في الألعاب الإلكترونية: كل طفل يعشق هذا النوع من الألعاب، لكن الطفل الموهوب فكرياً وعلمياً أو حتى عاطفياً يمكن أن يواجه أخطاراً حقيقية جراء الإفراط في استعمال هذه الألعاب؛ لأنها تسبب ضرراً كبيراً بالجهاز العصبي، وبمرور الوقت يصبح الطفل عاجزاً عن ممارسة الكثير من الأمور التي تحتاج إلى التركيز الذهني، والثبات العصبي والانفعالي، كما أن هذه الألعاب الإلكترونية يمكن أن تحرم الطفل من المشاركة في الحياة الاجتماعية الطبيعية، وتمنعه من القدرة على التحدث بأسلوب لبق، ويفقد مهارة التواصل مع الآخرين.

- تجاهل الطفل: من المؤكد أن عدم التحدث مع الطفل وإجراء حوار مستمر معه بشكل يومي، يتسم بالبساطة والمحبة والاحتواء؛ يؤدي إلى قتل أي موهبة لدى الطفل، فالأطفال يحبون أن يكثروا من الأسئلة، ويحبون أن يشعروا باهتمام الأم بالرد على استفساراتهم، وعدم التجاوب معهم حوارياً سيؤدي إلى قتل المواهب لديهم.

- الاستهزاء بالطفل والسخرية منه: تعمُّد الاستهانة بمشاعر الطفل أو الاستهزاء به خاصة أمام الآخرين يؤدي إلى إحباطه بشكل كبير، ويجعله غير قادر على الإبداع، ويرفض أن يكون متميزاً؛ لأنه يخشى من السخرية الدائمة من كل فكرة أو سلوك قد يُقدم عليه.

- كبت الطفل وتعنيفه: الأم التي لا تملّ من تضييق الخناق على طفلها فهي تكبت مشاعره ورغباته يومياً، وتتعمد التعامل معه بقسوة؛ ظناً منها أنها تكسبه الرجولة المبكرة والنضج، هذه الأم لا تتسبب سوى في تدمير مواهب الطفل وقدراته وملكاته الفطرية.

- التهاون في التغذية السليمة: الأم التي ترغب في أن يكون ابنها موهوباً لابد أن توفر له التغذية المناسبة الصحية يومياً، وهذا الأمر من الأهمية بمكان بحيث لا يُكتفى فيه بالنوايا الطيبة، وإنما لابد أن تضع الأم خطة علمية وعملية مدروسة تسير عليها لضمان حصول طفلها على العناصر الغذائية السليمة.■

هل توفي «تولستوي» على الفطرة؟

د. سعد سعيد الديوه جي

أكاديمي ومفكر عراقي

مما لا شك فيه أن الأديب الروسي الشهير «تولستوي» غني عن التعريف، لكل الأجيال وفي مختلف أصقاع العالم، وقد تركت رواياته وكتبه أثراً بالغاً لا يمكن نكرانه في كل الثقافات، ومن أهم جوانب شخصيته التي لا يمكن نكرانها مدى صلته بالإسلام والمسلمين فكراً وعقيدة!

ورغم أن أشهر رواياته «الحرب والسلام»، و«آنا كارنينا» وغيرهما الكثير، ولكن الجانب الإسلامي – الروحي في بعض رواياته الأخرى لم تأخذ طريقها للشهرة، رغم اعترافه هو بأنها أحسن ما كتب، وكما سنرى لاحقاً، فقد ابتليت الأمة الإسلامية (أمة الفطرة) بأحقاد وضغائن دفينة لم تُبتلَ بها أمة أخرى، عملت – ومازالت تعمل – على طمس كل ما يتعلق بهذا الجانب من تأثير الإسلام.

إن الحملات الفكرية لطمس الهوية الإسلامية أعنف وأشد ضرراً من الحملات العسكرية والسياسية، ومنذ زمن بعيد صار هذا النهج أساساً لمحاربة الإسلام، حيث لم يتردد البابا «أوربان الثاني» عام ١٠٩٥م عندما خطب في الجموع الذاهبة إلى حرب المسلمين تحت راية الصليب بوصفهم: «جنس غريب على الرب تماماً قد غزا أرض المسيحيين وأخضع الناس بالسيف والتدمير والحريق.. وسوَّى الكنائس بالأرض، وأجروا عمليات الختان للمسيحيين، وكانوا يصبون دماء الختان على مذابح الكنائس.. وشقوا بطون أولئك الذين اختاروا تعذيبهم بالموت البطيء المثير للاشمئزاز..».

وهذا النص ما هو إلا واحد من آلاف النصوص المملوءة بها كتب أعداء الدين والتي عملت على تشويهه في الفكر الغربي والمثيرة للاشمئزاز لمخالفتها لأبسط القواعد الإسلامية، وبالإضافة إلى أن مثل هذه الأقوال تعطي انطباعاً عن مدى فساد الكنيسة بشقيها الشرقي والغربي وتلاعبها بعواطف الناس واستثارتهم وتنفيرهم من الإسلام، والتي اتخذت منه موقفاً غاية في السلبية على مدار التاريخ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾(البقرة).

ولد «تولستوي» في روسيا عام ١٨٢٨م وتوفي عام ١٩١٠م وهو ينحدر من عائلة أرستقراطية عريقة

ملخص حياته

ولد «تولستوي» في روسيا عام ١٨٢٨م، وتوفي عام ١٩١٠م، وهو ينحدر من عائلة أرستقراطية عريقة وغنية وتمتلك الأراضي الواسعة.

في هذه الفترة كانت روسيا غارقة حتى أذنيها في الحروب مع الدولة العثمانية والدول الأوروبية، وكانت مشكلة «القنانة» (الفلاحون العبيد) قد نخرت بأوصال المجتمع الروسي، وكذلك نمو الحركات الثورية والوجودية، وفساد الكنيسة الأرثوذكسية التي أعطت حكم القياصرة صبغة أوتوقراطية لا غبار عليها.

في نحو الثالثة عشرة من عمره وبعد وفاة والده، وكان قبل ذلك قد فقد أمه، انتقل إلى «قازان» في كفالة جده، وهي مدينة ذات غالبية إسلامية في القوقاز.

التحق هناك عام ١٨٤٤م بقسم الدراسات الشرقية فدرس اللغات العربية والتترية والتركية بجانب اللغات الأوروبية، واطلع على الآداب الإسلامية والعربية رغم إسرافه في حياة اللهو والعبث.

بعد خدمته في الجيش اندمج مع التتر وعاد إلى «قازان»، فكان يعيش بينهم كأنه واحد منهم، ويقول الأستاذ محمود الخفيف في كتابه عن «تولستوي»: إنه كان يستفهم منهم

عن أصول الدين الإسلامي، وقرأ القرآن عن ترجمة فرنسية، وفي العقد الخامس من عمره كان قد تزوج وترك حياة العبث والمجون.

في هذه الفترة استعان «تولستوي» برجل مسلم يدعى «محمد شاه» لحراثة أرضه في المنطقة القوقازية التي تسمى «سمارا»، ووصفه في كتاباته بأنه أمين ومواظب ومهذب، حريص على كرامته، وله زوجة تختبئ خلف الستار إذا دخل بيته ضيوف مما ترك انطباعاً عميقاً على مجمل تصوراته عن الإسلام والمسلمين وهو ما لم يألفه في المجتمعات التي عايشها أثناء حياة اللهو والعبث والمجون.

في هذه المرحلة انقلبت حياته إلى نوع من الزهد والتقشف سبب له الكثير من المشكلات مع عائلته وزوجته الارستقراطية، والتي كانت تقف في وجهه عندما كان يريد مساعدة الفلاحين والأقنان.

وبإيحاء من هذه الأجواء كتب قصص «أهل القوقاز»، و«الله يرى ولكنه يمهل»، و«سجين القوقاز»، والتي قال عنها لاحقاً: إنها خير ما كتبتُ جميعاً!

وقبل أن يتجاوز الخمسين من عمره كتب «الحرب والسلام»، و«آنا كارنينا»، والتي وصفها أحد النقاد على أنها ليست قطعة من الفن، ولكنها قطعة من الحياة، وكان يمر بنوبات من الكآبة تجعله يجهش بالبكاء كطفل صغير ويعتزل الجميع، وتدور الأفكار في رأسه عن الحياة ومعناها والغرض منها، وهو في صراع نفسي بين خلفيته المسيحية وما تأثر به في القوقاز من المسلمين.

مع الكنيسة

انصبت جهود «تولستوي» على الدراسات الكنسية، ففي نهاية العقد الثامن من القرن التاسع عشر ألَّف كتاب «الاعتراف»، وأتبعه بكتاب «نقد الدين القائم على النصوص»، وألَّف كذلك واحداً من أهم كتبه الدينية بعنوان «دراسة وموازنة بين الأناجيل الأربعة»، وضح فيه حجم التناقضات بين الأناجيل.

أما كتاب «اعتراف» فقد وضح فيه مراحل اعتقاده وما عاناه من الشك مرات، وأن هذا الشك زادته العقيدة الأرثوذكسية المعقدة، ولم تلبِّ ما يطمع إليه عقله وقلبه.

وفي كل هذه المؤلفات حمل «تولستوي» على معتقدات الكنيسة بشدة وجرأة لا تخفيان على أحد، ورأى أن كثيراً من المعتقدات هي من صميم الوثنية، وأن رجال الدين جميعاً يميلون إلى الاستبداد والمتاجرة بعواطف الناس.

لقد رأى «تولستوي» أن الكنيسة بعيدة كل البعد عن روح الحق؛ لأنها تتكر على الناس اعتمادهم على عقولهم في فهم مبادئ دينهم.

شكلت تلك الكتب مقدمة لكفاح طويل في سبيل الحقيقة ضد الخرافات، وبدأت روح الزهد تسيطر عليه فحرم على نفسه الخمر والتدخين.

في هذه المرحلة أصبح «تولستوي» أمام خصمين؛ هما الكنيسة التي حاربت كتبه بكل ما أوتيت من قوة ومنعت نشرها، وهددت بالعقاب الصارم لكل من يتناولها ولو مخطوطة، ثم أخذت بتهديده شخصياً، وأما الخصم الثاني فكان النخبة العلمانية المتطرفة التي تستخف بآرائه الدينية وتقرن التقدم بنبذ الإيمان وكل شيء غيبي، والاتكال على العلم الحديث، ولكن ذلك لم يزحزحه عن موقفه مطلقاً، بل صار أكثر تعلقاً بإيمانه الجديد.

نحو الفطرة

في سعيه نحو الفطرة، انتبه «تولستوي» بعد عودته إلى منطقة «سمارا» من موسكو عام ١٨٨١م إلى المذابح التي كانت تشن على أهل القوقاز وتهجيرهم منها، والكنيسة صامته وربما تشجع على الأمر، حتى إن إحدى القبائل الشركسية المسماة بـ«الشابسوج» هاجرت بالكامل تقريباً إلى الأناضول، بعد أن شن الجيش الروسي حرباً لا هوادة فيها عليهم، وكان عددهم أكثر من مائة ألف شخص، مات

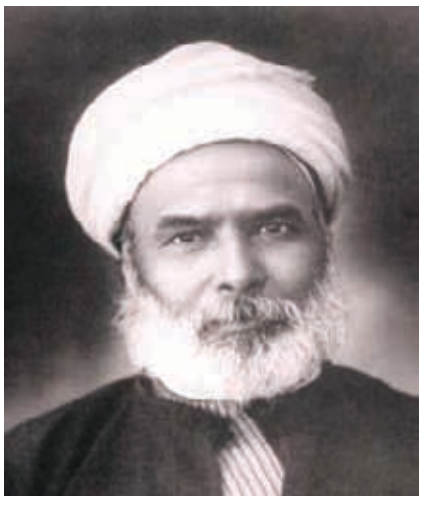

الشيخ محمد عبده

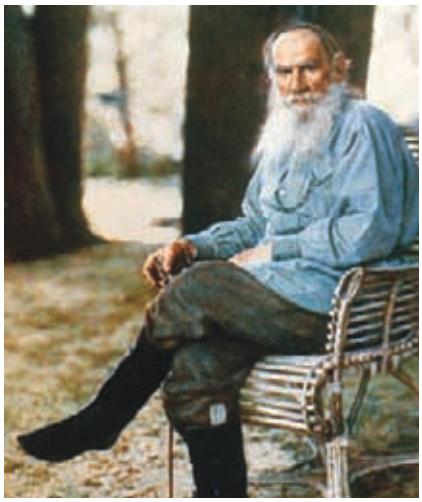

بعد وفاة والده انتقل في كفالة جده إلى «قازان» وهي مدينة ذات أغلبية مسلمة في القوقاز

عام 1844م التحق بقسم الدراسات الشرقية فدرس اللغات العربية والتترية والتركية واطلع على الآداب الإسلامية والعربية

بعد خدمته في الجيش عاد إلى «قازان» واندمج مع التتر وقرأ القرآن عن ترجمة فرنسية

حمل على معتقدات الكنيسة بشدة وجرأة ورأى أن كثيراً منها من صميم الوثنية وأن رجال الدين يميلون إلى الاستبداد والمتاجرة بعواطف الناس

منهم أثناء الحرب والتهجير حوالي ستون ألفاً، وما زالت الطرق الموصلة إلى البحر الأسود وإلى تركيا شاهدة بمقابرها على الجانبين وبما فعلته البربرية الروسية ضد المسلمين.

في هذه الفترة كتب روايته الشهيرة «الحاج مراد» والتي ورد فيها مسميات عربية وإسلامية أبقاها كما هي وكتبها بالروسية حسب نطقها، كالمرشد والمريدين والإمام والغزوات والشريعة والطريقة.. إلخ، وأسماء مثل جميل بك، ومحمد، وحمزة، وجاء في الرواية كثير من صور البطولة القائمة على النجدة وإنكار الذات في سبيل العقيدة، وهي من أجمل الروايات التي كتبها في هذا المجال.

طارت سمعة «تولستوي» في الآفاق وكثرت مراسلاته مع شخصيات عديدة، وكان أحدها الشيخ محمد عبده، والذي على ما يبدو قد شعر باقتراب «تولستوي» من الفطرة فكتب له: «... هداك الله إلى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها، ووفقك إلى الغاية التي هدى البشر إليها.. ونظرت إلى الدين فخرقت حجب التقاليد ووصلت به إلى حقيقة التوحيد، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه..».

تعمق فكر التوحيد لديه بإنكار كل ما يخالفه، وازدادت متاعبه مع رجال الدين والكنيسة، فكتب بجرأة قائلاً: «هي الحقيقة أنني أنكرت الكنيسة التي تسمى بالكنيسة الأرثوذكسية.. لقد اقتنعت بأن تعاليم الكنيسة هي نظرياً كذبة بارعة ضارة، وأنها عملياً مجموعة من الخرافات والأوهام والرقى السخيفة.. ولقد كتبت لأقربائي في وصيتي ألا يقبلوا حين أموت اقتراب أي كاهن مني، وأن ينحوا جثماني بأقصى سرعة دون أن يمسه كاهن.. جميع الأسرار الدينية أشبه بسحر دنيء سخيف، ولكنني أؤمن بالله الذي أسلّم بوجوده روحاً وحباً ومبدأ لجميع الأشياء، وأعتقد بأن إرادة الله معروضة أوضح عرض في تعاليم «المسيح - الإنسان»، وبأن منتهى الزندقة أن تظنه إلهاً نوجه إليه الصلوات.. لا أستطيع أن أعود عن هذه كما لا يستطيع الطائر بعد طيرانه أن يعود إلى قوقعة البيضة التي خرج منها.

والحقيقة أن هذه المشاعر نحو الفطرة كانت مزروعة فيه منذ شبابه، ففي كتاب

من أقواله:

لقد اقتنعت بأن تعاليم الكنيسة نظرياً كذبة بارعة ضارة.. وعملياً مجموعة من الخرافات والأوهام السخيفة

أؤمن بالله الذي أسلّم بوجوده روحاً وحباً ومبدأ لجميع الأشياء

ستعمُّ الشريعة الإسلامية كل البسيطة لائتلافها مع العقل وامتزاجها بالحكمة والعدل

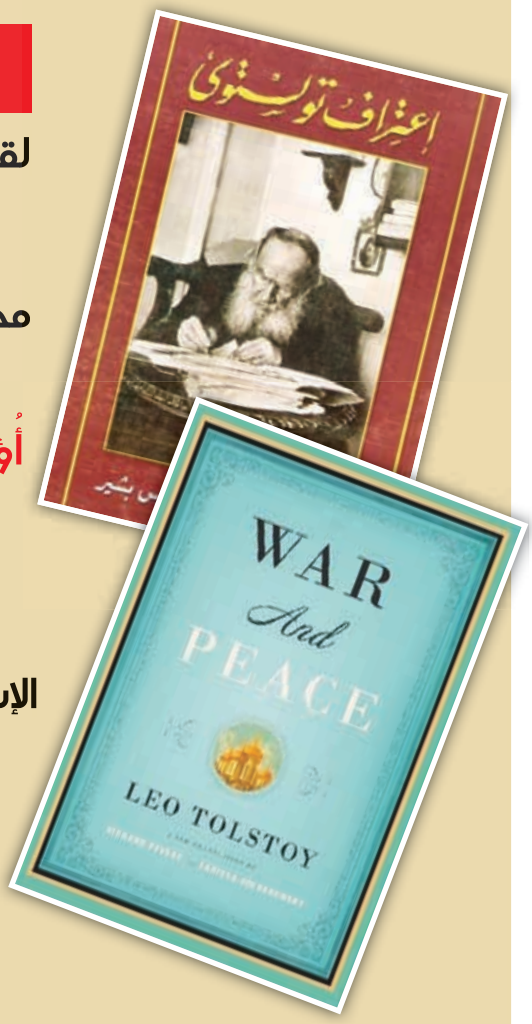

«اعتراف تولستوي»، يشير إلى أنه منذ كان عمره في سن الثامنة عشرة، بدأ يشعر أن إشارات الصليب التي يؤديها وانحناءات الركبة تعبداً واحتراماً في صلاته ليس لها أي مدلول عنده، وأنه غير قادر على الاستمرار في الكذب على نفسه؛ ولذلك توقف عن أدائها تماماً.

إن هذه الجمل لا تخرج عن التصورات الإسلامية مطلقاً، وهناك دلائل وشواهد كثيرة على أنه دخل الإسلام في آخر حياته كما يقول الأستاذ محمود النجيري، حيث ينقل عنه: «سوف تسود شريعة القرآن العالم لتوافقها مع العقل وانسجامها والحكمة، لقد فهمت ذلك وأدركت أن ما تحتاج إليه البشرية هو شريعة سماوية، تحق الحق وتزهق الباطل.. ستعم الشريعة الإسلامية كل البسيطة لائتلافها مع العقل، وامتزاجها بالحكمة والعدل.. ويكفي محمداً فخراً أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأنا واحد من المبهورين بالنبي محمد ﷺ الذي اختاره الله الواحد، لتكون آخر الرسالات على يديه وليكون هو أيضاً آخر الأنبياء».

وهذا النص لا يقبل التأويل مطلقاً، في كونه مسلماً، وأن ظروف عائلته والوضع السياسي والاجتماعي وسعي الكنيسة قد طمس هذه الهوية.

حيث يقول الأستاذ النجيري كذلك: إن كل أتباع العقيدة الإسلامية والعقائد الأخرى كانوا يدعون بـ«المارقين»، وهم محدودو الحقوق، وكان القانون يعاقب بقسوة كل أرثوذكسي يعتنق الإسلام، وربما يكمن السر هنا، وكان قد بلغ من العمر عتياً أن تتخذ تدابير ضده وضد عائلته، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن ابنه الأصغر «ميخائيل» عاش سنوات عمره الأخيرة في المغرب، وكان مسلماً أيضاً.

الخاتمة

إن الذي يؤكد ثبات «تولستوي» على عقيدة التوحيد وإيمانه بها وبالرسول محمد ﷺ أنه أنهى سلسلة أعماله العظيمة بكتاب «حكم النبي محمد»، والذي أصدره عام ١٩١٠م أي في سنة وفاته.

فيقول في مقدمة الكتاب عن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ: إنه الدين الذي معتقده الأساسي بأن الله واحد لا إله إلا

شكلت كتبه مقدمة لكفاح طويل في سبيل الحقيقة ضد الخرافات وبدأت روح الزهد تسيطر عليه فحرم على نفسه الخمر والتدخين

ألّف كتاب «دراسة وموازنة بين الأناجيل الأربعة» وضح فيه حجم التناقضات بين الأناجيل

.. وكتاب «اعتراف» بيّن فيه مراحل اعتقاده واعترف بأن العقيدة الأرثوذكسية المعقدة زادت من هذا الشك

هو، ولذلك لا يجوز عبادة أرباب كثيرة، وإن الله رحيم عادل، وإن مصير الإنسان النهائي متوقف على الإنسان نفسه، فإذا سار حسب شريعة الله، فإنه في الحياة الأخرى يؤجر أجراً حسناً، وإذا خالف شريعة الله وسار على هواه، فإنه يعاقب في الحياة الأخرى عقاباً شديداً، وإن كل شيء في هذه الدنيا زائل، ولا يبقى إلا الله ذو الجلال والإكرام.

والظاهر أنه بعد تعمقه بالأصول الواردة في القرآن الكريم التفت إلى أحاديث النبي ﷺ التي عمقت شمولية الإسلام عنده، فيذكر منها:

«اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك» (رواه الترمذي، ٣٤٩١).

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

«قل الحق وإن كان مراً» (رواه أحمد في المسند).

والحقيقة أن هذه الأحاديث وغيرها الكثير تدحض تلك الدعاية السوداء التي ألصقتها المسيحية بالإسلام، بأنها دين المحبة، وأن الإسلام دين السيف!

ويذكر «تولستوي» أحاديث كثيرة، وخصوصاً تلك التي تعمل على بناء مجتمع متماسك قائم على الألفة والرحمة والاحترام والتعلق بالله، فيذكر: «الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر» (رواه الحاكم في المستدرك، ٥٤٦٦).

«إنما النساء شقائق الرجال» (روه أحمد في المسند).

«اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الأزرار، فإن إسبال الأزرار من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤٌ شتمك وعيرك بأمر هو فيك، فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك ولا تسبن أحداً» (رواه أحمد في المسند).

والحقيقة أن الأحاديث التي يذكرها «تولستوي» في الكتاب قد أثرت فيه بشدة، وكانت كالحديقة المملوءة بالأزهار كلها جميلة وكلها تدعو إلى الأخلاق والخلق الحسن ومعاملة الناس بالحسنى، مما عمق إيمانه أكثر فأكثر، وأيقن أن المسيحية التي كانوا يدعون بها لا تمثل تعاليم المسيح الأصلية، وأن كل الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ كانوا على نهج واحد لا خلاف حوله.

ويتعمق «تولستوي» في بعض الأمور فيرجع بعض أسباب انتشار الفساد لخلع المرأة ثياب الحشمة وعدم احترام الزوج، حتى إنه كان يعمل على بناء الأسرة القويمة التي أساسها المرأة الصالحة، وهذا الأمر يعد غريباً في المجتمعات المسيحية على الإطلاق وغيرها من المجتمعات.

ويهاجم التفكك الأسري، فقال عن طبيعة المجتمع الغربي: إن الأزواج يخدعون الناس بأنهم يعيشون معاً، وكلاً يخون الآخر بطريقته الخاصة، وينتقدون المسلمين بسبب تعدد الزوجات!

إن معالجة «تولستوي» لهذه المفاصل يدل – دون أدنى شك – على تغلغل الفكر الإسلامي والممارسات الإسلامية في صلب تكوينه النفسي، خصوصاً في أخريات أيام حياته، وأنه مات مسلماً.■

«العربية والتحديات التربوية والقانونية».. في ندوة بالمغرب

الرباط: عبدالحميد العمري

بمبادرة من الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، وبشراكة مع المجلس العلمي المحلي لمدينة بركان المغربية؛ تم تنظيم الندوة الوطنية الثالثة للغة العربية في موضوع «العربية والتحديات التربوية والقانونية» يوم الأحد ١ يونيو ٢٠١٤م بالنادي الثقافي لملوية بمدينة بركان.

وتهدف الندوة إلى إبراز مكانة اللغة العربية، والوقوف على الاختلالات التي يعاني منها المشهد اللغوي بالمغرب.

وقد تحدث في الندوة أساتذة متخصصون في مجال الدفاع عن العربية، كان في مقدمتهم د. فؤاد بوعلي، رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، ود. محمد الجناتي، الأستاذ بكلية الحقوق بوجدة، ود. لخضر بوعلي، عضو المجلس العلمي المحلي لبركان.

وقد انصبت مداخلات المشاركين حول مناقشة سبل حماية العربية، وضمان تمثيلها في مختلف المؤسسات؛ عبر العمل على تفعيل مقتضيات الدستور المغربي الذي يجعل العربية اللغة الرسمية للبلاد.

وعن الأسباب التي دعت لتنظيم الندوة؛ يقول د. فؤاد بوعلي، رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن اللقاء العلمي جمع بين الأبعاد القانونية والتعليمية في مقاربة الحالة اللغوية بالوطن، خاصة بعد التعديل الدستوري الأخير في المغرب الذي بني على التعددية من خلال ترسيم الأمازيغية، ومحاولات حثيثة من اللوبي الفرانكفوني فرض «فرنسة» التعليم المغربي من خلال ما يسمى بـ«البكالوريا الفرنسية»، وإدخال العامية المغربية في المدرسة، كل هذه المظاهر تثبت أننا نعيش حرباً لغوية ضد العربية في الإعلام والمدرسة والشأن العام.

وكانت الندوة قد افتتحت بكلمة لـ د. محمد حباني، رئيس المجلس العلمي المحلي، أكد فيها أن الداعي للاهتمام بالعربية آتٍ من ارتباطها بالعقيدة والإسلام، إذ شرفها الله لتكون لغة القرآن والسُّنة، ووعاء لرسالة الإسلام الخالدة، فأهمية العربية ومزاياها ومنزلتها السامية قائمة بهذا الارتباط، وبهذه اللغة نال العرب من قديم شرف السيادة والرقي والتقدم.

وذكر الأستاذ لخضر بوعلي أن العناية بالعربية ليس من حيث هي لغة العرب، بل لأنها لغة القرآن، ولا يتم فهم كتاب الله إلا بفهمها، فهي إنما تكتسي قدسيتها من هذا الارتباط الوثيق بالقرآن ورسالة الإسلام.

وأشار د. فؤاد بوعلي في مداخلته إلى أن العربية لم تكن يوماً وسيلة للتواصل فحسب، بل هي حاملة لمنظومة قيمية حضارية، فيصير الدفاع عنها دفاعاً عن قيمنا وحضارتنا.

ويرى د. بوعلي أن مجال التعليم هو الذي تظهر فيه الأزمة التي تتخبط فيها العربية بجلاء، إذ تشكو من اختلالات عميقة، أهمها ازدواجية لغة التدريس بين العربية ولغة المستعمر؛ مما يكرس التبعية العمياء للاستعمار.

وفي الجانب القانوني، ذكر د. محمد الجناتي أن هناك تناقضاً بين ما ينص عليه الدستور المغربي الذي يؤكد رسمية العربية ووجوب حمايتها وتطويرها وتنمية استعمالها من طرف الدولة، وبين حالها في الواقع الذي يشهد ازدواجية في الخطاب، وذلك ما يراه نفاقاً في التعامل مع العربية، داعياً مؤسسات الدولة إلى تفعيل النص الدستوري المتعلق بالعربية وتنزيله تنزيلاً سليماً، وذلك عبر وضع آليات قانونية وواقعية تهدف لحمايتها وإدماجها في الاقتصاد والإدارة والتعليم وبقية المؤسسات الحيوية، ومطالباً العلماء في الوقت نفسه بالقيام بدورهم في النهوض بالعربية والرفع من شأنها، والاهتمام بها كما يليق بها وبمكانتها في الدستور.

وفي تصريح خص به د. فؤاد بوعلي «المجتمع» على هامش الندوة، تحدث عن

أهمية اللغة الوطنية الموحدة في بناء اقتصاد الوطن وتنمية كل مناحي الحياة، إذ يقول: إن اختيار لغة من اللغات في التواصل والتدريس يمثل قيمة ربحية محددة تساهم في التنمية الفردية والجماعية، لكن اللغة الوطنية، زيادة على بعدها القومي الوحدوي، تشكل مدخلاً رئيساً للتطور والإنتاج الاقتصادي؛ لذا فوجود لغة جامعة وموحدة يساهم في رفع مستوى دخل أفراد أي مجتمع، وهذا لن يتأتى بدون أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس كما هو الشأن في الدول المتقدمة، فوجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة، كما يقول اللسانيون.

وأكد علاقة اللغة الوطنية بالتقدم والرقي في مقابلة بين الدول التي تستخدم لغتها الأم والتي تستخدم لغة المستعمر أو الغالب، مشيراً إلى الإحصاءات التي نشرها أحد المراكز المختصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، والتي تؤكد أنه ليست هناك دولة متقدمة واحدة تدرس بلغة أجنبية، فالدول الأوروبية والأمريكية وكذلك المجموعة الآسيوية التي تستخدم فقط اللغات الوطنية هي الدول المتقدمة، أما الدول التي تدرس بلغة المستعمر أو يوجد بها تعليم مزدوج فواقعها الاقتصادي يشهد أنها ليست من الدول المتقدمة.

ثم أردف قائلاً: وإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة العربية هي المؤهلة معرفياً وذاتياً لتكون لغة التواصل والمعرفة.

وقد ختمت الندوة بمجموعة من التوصيات، أجملها رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية في الدعوة إلى إيلاء العربية موقعها الريادي؛ باعتبارها لغة عقيدة ولغة حضارة ووحدة، و«مأسسة» (جعله مؤسسة) الشأن اللغوي من خلال إخراج أكاديمية اللغة العربية والمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية إلى حيز الوجود، والمصادقة على تشريع يجرم المساس باللغة الوطنية.■

بقية المنشور ص (٨٢)

العراق اليوم

لكن المعادلة السياسية اختلت حالياً بسبب نمو حراك سُني صَلَبَ التحديات أمام «المصالح الإيرانية والأمريكية» التي يحاول «المالكي» استيفاءها ليعيد النظر في ترتيب لعبة المصالح من جديد، وليعيد كل من الأمريكيين والإيرانيين النظر في تلك المعادلة؛ لإيجاد مصالح مستقرة ومضمونة بوجود قوة سُنية متوازنة مع قوة دولة «المالكي»؛ مما يعيد للسُنة وضعاً سياسياً وأمنياً واجتماعياً كمواطنين حقيقيين أفضل من انتقاص أو ضياع تلك المصالح في استمرار الصراع.

لذا، فإن المعادلة السياسية سيعاد تشكيلها وفق التطورات الميدانية، ومدى قدرة الثوريين وحركات المقاومة و«داعش» في إيجاد معادلة متماسكة يتكئ عليها الأمريكيون للتفاوض مع الإيرانيين لجلب حالة الاستقرار السياسي.. هذا ما سنراه في الأيام القادمة.

إن تلك المعادلة السياسية لن تتغير بشكل جذري أيضاً ما لم يكن للأكراد موقف في هذه التحولات نحو مكتسبات ميدانية، وعلى الأقل تثبيت الحدود الكردية في الإقليم واستقلاليته كاملاً، كما أن تلك المعادلة ستواجه تحدي مواقع القوى الإقليمية الأخرى كتركيا ودول الخليج وخصوصاً السعودية والكويت.

ثالثاً: فهم الرؤى الإستراتيجية تجاه العراق

يشكل العراق موقعاً إستراتيجياً مهماً في مشروع الشرق الأوسط الكبير بالنسبة للولايات المتحدة، فقد نجح الاحتلال عام ٢٠٠٣م في إضعاف العراق كقوة عسكرية إستراتيجية، تشكل تحدياً لـ«إسرائيل»، وهو هدف إستراتيجي للسياسة الأمريكية في المنطقة، كما أنها أيضاً نجحت في إبقاء العراق في صندوق الأمن القومي الأمريكي باتفاقية أمنية وحافظت على الحصول بأسعار مقبولة للنفط العراقي، وهذا أيضاً أحد الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة.

أما إيران، فقد حصدت نتائج موقفها من احتلال العراق، وحققت أهدافها الإستراتيجية؛ وهو أن يكون العراق الشيعي منضوياً تحت العباءة السياسية الدينية لإيران، وأن يكون الحديقة الخلفية للمنتجات الإيرانية، والممر الإستراتيجي للبحر الأبيض المتوسط عبر سورية ولبنان، وحرصت على أن تظل هذه الجغرافية تحت السيطرة، وساهمت بشكل كبير في إبقاء حمص ممراً متصلاً مع العراق إبان الاحتراب المستمر بين الثورة السورية والنظام السوري، وما زالت مستمرة في الدعم لإبقاء هذا الممر الإستراتيجي الحيوي لها.

أما «إسرائيل»، فإنها مع حلول عام ٢٠١٧م، تقترب من هدفها الإستراتيجي في إتمام عملية التفتيت الإستراتيجي (أمنياً وجغرافياً واقتصادياً) للمنظومة العربية المحيطة بها، والعراق الموحد جغرافياً وسياسياً الذي كان يشكل تهديداً لها.

فالرؤية الإستراتيجية «الإسرائيلية» للعراق هو إبقاؤه ضعيفاً، فأي سيناريو يبقي العراق مجزءاً أو محترباً، يتفق مع الرؤية «الإسرائيلية»، وعليه فإن القوى الثلاث (إيران، والولايات المتحدة، و«إسرائيل») تتفق في رؤية إستراتيجية موحدة؛ وهي دفع الحالة السياسية والميدانية في العراق نحو الوصول للسيطرة والتجزئة والتفتيت، وتأتي المطالبات بإيجاد أقاليم ثلاثة؛ «للشيعة، وللسُنة، وللأكراد» حالة ديمجرافية وسياسية متوافقة، وتلك الرؤى الإستراتيجية، إذ تبقى المكونات الديمجرافية تحت السيطرة ومن السهل دفعها للاحتراب أو المصالحة وبالاتجاهات التي تريدها تلك الأطراف، وإنما الخلاف هو على حجم المصالح لكل طرف من هذا السيناريو.

لقد كان المكون السُني ابتداءً يعارض هذا التوجه ويسعى لعراق موحد، ولكن حصاد الاحتراب الطائفي لدولة «المالكي» وإفساده في الأرض السُنية أدى إلى اقتناع المكون السُني بأن الحل في الإقليم السُني بما في ذلك ما يسمى بـ«داعش»، إذ تعتقد «داعش» أن لديها القدرة على السيطرة على جغرافية السُنة بما يتوافر لديها من قوة وعتاد ومال، وأما العشائر وقوى المقاومة فأيضاً راضون بالإقليم السُني؛ لأنه يحقق لهم إعادة توطينهم سياسياً واقتصادياً ويحررهم من دكتاتورية السلطة الشيعية المركزية، وأما مواجهة «داعش» فيمكن عزلها عن الحاضنة الاجتماعية السُنية بعد ذلك.

لذا كل التوقعات والتوافقات تؤيد الاتجاه نحو إقامة أقاليم ثلاثة وتعديلات دستورية وحكومة توافق وطني تدير الحالة السياسية للدولة.

وهذا يقتضي على المستوى الداخلي:

١- تغييراً ميدانياً عسكرياً حاسماً على حدود بغداد يشكل ضغطاً على «المالكي» والتحالف الشيعي بقبول بفكرة الإقليم السُني.

٢- إعطاء الأكراد مطالبهم في كركوك وخريطتهم المستقلة.

٣- تفاهم القوى الثورية الميدانية السُنية على رؤية الإقليم السُني وعلاقته بالدولة الاتحادية.

على مستوى التفاهم الإقليمي والدولي:

١- التفاهم الإيراني - الأمريكي على حدود المصالح، ودور إيران في إطار التفاهمات الداخلية وخصوصاً فيما يتعلق بالممر الإستراتيجي إلى سورية.

٢- التفاهم مع تركيا ودورها في العراق المتفاهم، وموقع التركمان العراقيين في المعادلة السياسية.

٣- التفاهم مع دول الخليج حول تأثير الإقليم السُني والشيعي عليها.

فاليوم غالبية الأطراف الداخلية والخارجية تحت ضغط الواقعات الميدانية وقصف التدافع الطائفي وعسكرة وحشد المكون الطائفي والخطاب الإعلامي لا تفكر بالعراق الموحد الإستراتيجي بقدر ما تفكر بالأقاليم الثلاثة، وكيفية إنتاجها وتشكيلها في إطار عراقي سياسي تحت السيطرة والنفوذ الدولي والإقليمي.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تبييت النية من الليل

● لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر فصمت بعد أن اغتسلت، هل صيامي غير صحيح لأني لم أنو الصوم قبل طلوع الفجر؟

– عليكِ قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.

استعمال البخاخ

● ما حكم استعمال البخاخ في رمضان بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه؟ وكذلك حكم الغرغرة.. هل تفطر؟

– صحيح أن الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبت فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله د. محمد علي البار في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي؛ مثل البخاخ للربو، وما يستنشق من الأدوية وتدخين السجائر والشيشة والنشوق (السعوط).. وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامى، فالشعب الهوائية، فالرئتين، وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي.. ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار الصيام.

وأما الأكسجين الذي يعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء – كما هو معلوم – ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق؛ ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

على من الكفارة؟

● إذا أتى الرجل أهله في نهار رمضان هل توجب الكفارة (صيام شهرين متتابعين) على الزوج أو الزوجة أو كليهما؟

– الكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وهذا لا خلاف في وجوبه على الرجل، وأما بالنسبة للمرأة فلا خلاف أيضاً في فساد صومها بالمجامعة، وأما الكفارة فقد قال صاحب «المغني»: «وهل يلزمها الكفارة؟ على روايتين: إحداهما يلزمها، وهو اختيار أبي بكر وقول مالك وأبي حنيفة وأبي ثور، وابن المنذر، ولأنها هتكت صوم رمضان بالجماع فوجبت عليها الكفارة كالرجل، والثانية: لا كفارة عليها، قال أبو داود: سئل أحمد بن حنبل عمن أتى أهله في رمضان: أعليهما كفارة؟ قال: ما سمعنا أن على امرأة كفارة، وهذا قول الحسن، وللشافعي قولان كالروايتين» أ.هـ. (المغني، ج٣، ص١٢٣)، والذي أميل إليه هو الرواية الثانية عن أحمد أن لا كفارة عليها، إذ لم يأتِ النص إلا بوجوب الكفارة على الرجل.

من مات وعليه صوم

● ما حكم من مات وعليه صوم؟

– من مات وعليه صوم نذر أو صوم من رمضان أو كفارة وجب أن يصوم عنه أولياؤه وورثته لقوله ﷺ: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه»(رواه أحمد وأبو داود والدار قطني، صحيح الجامع ٦٤٢٣).

طول الليل والنهار في الصيام

● ما حكم الذين يصومون في البلاد التي يطول نهارها ويقصر ليلها، والذين يصومون في البلاد التي يكون

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

آداب الصيام

● ما أهم آداب الصيام وسُننه؟

- من آداب الصوم الحرص على السحور وتأخيره، قال النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(رواه البخاري فتح ١٣٩/٤)، فهو الغداء المبارك، وفيه مخالفة لأهل الكتاب، و«نعمَ سحور المؤمن التمر»(رواه أبو داود رقم ٢٣٤٥، وهو في صحيح الترغيب ٤٤٨/١).

تعجيل الفطر لقوله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر»(رواه البخاري فتح ١٩٨/٤)، وأن يفطر على ما ورد في حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يُفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء»(رواه الترمذي ٧٩/٣ وغيره، وقال: حديث حسن غريب، وصححه في الإرواء برقم ٩٢٢)، ويقول بعد إفطاره ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»(رواه أبو داود ٧٦٥/٢، وحسن الدار قطني إسناده ١٨٥/٢).

البعد عن الرفث لقوله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفُث..»(رواه البخاري الفتح رقم ١٩٠٤)، والرفث هو الوقوع في المعاصي، وقال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(البخاري الفتح رقم ١٩٠٣).

وينبغي أن يجتنب الصائم جميع المحرمات كالغيبة والفحش والكذب، فربما ذهبت بأجر صيامه كله، وقد قال النبي ﷺ: «رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع»(رواه ابن ماجه ٥٣٩/١، وهو في صحيح الترغيب ٤٥٣/١).

ومما أذهب الحسنات وجلب السيئات الانشغال بالفوازير والمسلسلات، والأفلام والمباريات، حتى صار شهر التهجد والذكر والعبادة - عند كثير من الناس - شهر نوم بالنهار، ثم لهو بالليل وانغماس في الشهوات.■

فيها النهار متصلاً لمدة ستة أشهر وكذا الليل؟

- هؤلاء إما أن يصوموا تقديراً بصيام يوم معتدل كيوم الجزيرة العربية ويقدروا لكل يوم قدره، وإما أن يصوموا بصيام أقرب بلد معتدل لهم وإن كان فيه بعض الطول صيفاً وبعض القصر شتاء، والدليل على الأول أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ في الصوم والصلاة في يوم الدجال الذي يكون طوله كسنة وطوله كشهر، قال: «اقدروا له قدره»، فيقدر مقادير الصلاة والصوم.

العمل في مهن شاقة

● هل يجوز للذين يعملون في المهن الشاقة كعمال الحفريات وغيرهم أن يفطروا في رمضان؟

- لا يوجد نص قرآني أو حديث يبيح الفطر لمشقة العمل، ولا يوجد أيضاً قول صحابي أو تابعي يتابع في مثل هذا الأمر، وإنما جاءت الرخصة للمريض والمسافر كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة:١٨٤)، وجاءت كذلك الرخصة في قول ابن عباس للحامل والمرضع والشيخ الفاني عملاً بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾(البقرة:١٨٤)، وأنها نسخت إلا في حق أولئك، وقد كان الصحابة أهل أعمال شاقة كالزراعة والحمل والرعي ونحو ذلك، ولم تأت الرخصة لهم في الفطر من أجل العمل، ولذلك فالواجب على هؤلاء تحمل مشقة الصوم مع تخفيف العمل أو جعله في أوقات الليل ونحو ذلك.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

إفطار المريض

● ما حكم إفطار المريض؟ وما الواجب عليه؟

- المرض المبُيح للفطر هو المرض الذي يزيده الصوم، أو يؤخر الشفاء على صاحبه، أو يجعله يتجشم مشقة شديدة، بحيث لا يستطيع أن يقوم بعمله الذي يتعيش منه ويرتزق منه، فمثل هذا المرض هو الذي يبيح الفطر، قيل للإمام أحمد: متى يفطر المريض؟ قال: إذا لم يستطع، قيل له: مثل الحمى؟ قال: وأي مرض أشد من الحمى؟ وذلك، أن الأمراض تختلف، فمنها ما لا أثر للصوم فيه، كوجع الضرس وجرح الأصبع والدمل الصغير وما شابههما، ومنها ما يكون الصوم علاجاً له، كمعظم أمراض البطن، من التخمة، والإسهال، وغيرها فلا يجوز الفطر لهذه الأمراض، لأن الصوم لا يضر صاحبها بل ينفعه، ولكن المبيح للفطر ما يخاف منه الضرر.

والسليم الذي يخشى المرض بالصيام، يباح له الفطر أيضاً كالمريض الذي يخاف زيادة المرض بالصيام.. وذلك كله يعرف بأحد أمرين: إما بالتجربة الشخصية، وإما بإخبار طبيب مسلم موثوق به، في فنه وطبه، وموثوق به في دينه وأمانته، فإذا أخبره طبيب مسلم بأن الصوم يضره، فله أن يفطر، وإذا أبيح الفطر للمريض، ولكنه تحمل وصام مع هذا فقد فعل مكروهاً في الدين لما فيه من الإضرار بنفسه، وتركه تخفيف ربه وقبول رخصته، وإن كان الصوم صحيحاً في نفسه، فإن تحقق ضرره بالصيام وأصر عليه فقد ارتكب محرماً، فإن الله غني عن تعذيبه نفسه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾(النساء).■

فتاوى تاريخية في الصيام

د. مسعود صبري

هذه مجموعة من الفتاوى التي تتعلق بالصيام لدار الإفتاء المصرية أيام عزها ومجدها، وهي تمثل حقبة تاريخية منذ عام ١٩١٩م أيام الشيخ محمد بخيت المطيعي، حتى عام ١٩٨٤م أيام الشيخ عبداللطيف حمزة، وهو الذي تولى بعد الشيخ جاد الحق، وكان آخر قاض شرعي يتولى دار الإفتاء المصرية، وبعده تولى د. محمد سيد طنطاوي، وما صحب زمنه وزمن من بعده من فتوى تمثل مرحلة جديدة ومغايرة لما كانت عليه دار الإفتاء من أصالة واستقلال.

وقد اختصرتُ الفتاوى التي تتعلق بالصيام، وقمت بترتيبها ترتيباً زمنياً من القديم إلى الحديث، واضعاً لكل فتوى عنواناً، إما من عندي أو من وضع دار الإفتاء المصرية، راجياً أن يكون فيها نفع للقارئ، إن شاء الله تعالى.

الحقنة في الصيام:

أفتى **الشيخ محمد بخيت المطيعي**، مفتي مصر الأسبق، في شعبان ١٣٣٧هـ/ مايو ١٩١٩م، بأن الاحتقان سواء كان في العضدين أو في أي موضع من ظاهر الجسم غير مفسد للصوم، وأن الشرط في المفطر وصوله إلى الجوف واستقراره فيه، وأن يكون دخوله من المنافذ المؤدية إلى الجوف.

التطعيم ضد الجدري والكوليرا والتيفود في الصيام:

وقد أفتى **الشيخ عبدالمجيد سليم**، مفتي مصر الأسبق، في شعبان ١٣٦٤هـ/ يوليو ١٩٤٥م، بأن التطعيم ضد الجدري والكوليرا والتيفود لا يفطر الصائم؛ ذلك أن الداخل في الجسم إذا لم يصل إلى الجوف أو الدماغ أو وصل إلى أحدهما من المسام لا يفطر الصائم، كما نص على ذلك فقهاء الحنفية والشافعية.

استحمام الصائم في البحر:

أفتى **الشيخ حسنين محمد مخلوف**، مفتي مصر الأسبق، في رمضان ١٣٦٧هـ/ يوليو ١٩٤٨م، بأن الاستحمام في البحر والاغتسال بالماء للتبرد والتلفف بالثوب المبلول لا يفطر الصائم، وإن وجد الماء في داخله؛ لأن المفطر إنما هو الداخل من المنافذ، وأفتى الإمام أبو يوسف بعدم كراهته لما رواه أبو داود من أن النبي ﷺ صب الماء على رأسه وهو صائم من العطش والحرارة، وكان ابن عمر يبل الثوب ويلفه عليه وهو صائم؛ ولأن في ذلك هوناً له على أداء الصوم ودفع الضجر الطبيعي.

العلاج باللمس في الفرج:

أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف، مفتي مصر الأسبق، في رمضان ١٣٦٨هـ/ يوليو ١٩٤٩م، بأن علاج المهبل بنترات الفضة وغسله بالماء أو الدواء مفسد للصوم ويجب القضاء، بناء على ما أخبرنا به الأطباء المختصون من أن المهبل هو القناة التي تبتدئ بالفتحة المعروفة وتنتهي بفم الرحم، وأن السائل الذي يمر بهذه القناة يصل إلى الداخل.

صيام رمضان في بلاد يطول فيها النهار عن حد الاعتدال:

أفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف، في رمضان ١٣٧١هـ/ ١٠ يونيو ١٩٥٢م، بأن الصوم الشرعي يبدأ من طلوع الفجر وينتهي بغروب الشمس، وأن مجرد طول النهار لا يعد عذراً شرعياً يبيح الفطر، وأنه إذا كان طول النهار يؤدي إلى إصابة الصائم بمرض أو ضعف وإعياء يقيناً أو في غالب الظن؛ حل له الترخص بالفطر، وإذا كان لا يؤدي إلى ذلك حرم عليه الفطر، ووجب عليه الصيام.

مرض الربو مبيح للفطر شرعاً:

أفتى **الشيخ حسن مأمون**، في ١١ رمضان ١٣٧٥هـ/ ٢٢ أبريل ١٩٥٦م، أن استعمال دواء على هيئة نقط من الأنف مفسد للصوم، والمريض بالربو يباح له الفطر شرعاً، وباستمرار المرض معه طوال حياته يأخذ حكم الشيخ الفاني، ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم، وإذا برئ وقدر على الصيام وجب عليه القضاء، ولا اعتبار لما أخرجه من فدية.

استعمال معجون الأسنان:

أفتى الشيخ حسن مأمون، في ٢٦ رمضان ١٣٧٨هـ/ ٤ أبريل ١٩٥٩م، بأن استعمال فرشة الأسنان وحدها أو مع معجون الأسنان غير مفسد للصوم ما دام لم يتسرب منه شيء إلى الجوف، فإن تسرب شيء إلى الجوف فسد الصوم.

الصيام وما يؤثر فيه من عدمه:

وأفتى الشيخ حسن مأمون، مفتي مصر الأسبق، في ١١ رمضان ١٣٧٩هـ/ ٨ مارس ١٩٦٠م، أن مجرد وضع «الروج» على الشفاه لا يفسد الصوم إلا إذا دخل منه شيء إلى الجوف، وأن الأكل والشرب في نهار رمضان نسياناً لا يفطر به صاحبه استحساناً، وأن

الشيخ عبدالمجيد سليم

الشيخ حسنين مخلوف

الشيخ حسن مأمون

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

القيء المفطر في رمضان ما خرج من الصائم بصنعه وكان ملء الفم إذا كان الصائم ذاكراً لصومه مع فعله، أما إن كان القيء رغماً عنه فغير مفطر، وأن جميع الحقن الجلدية أو الوريدية غير مفسدة للصوم، أما الحقنة الشرجية فإنها مفسدة له عند أكثر المذاهب، وأن استعمال معجون الأسنان في نهار رمضان غير مفسد للصوم إلا إذا تسرب منه شيء إلى المعدة، أو كانت مادته نفاذة تسري إلى الجوف رغم التحرز في استعماله.

وأن مجرد النظر إلى المرأة لا يفسد الصوم إلا إذا كان لذلك تأثير على الناظر في تحرك ميله الجنسي وترتب عليه خروج شيء منه، وأن قُبلة الصائم لزوجته لا تفسد الصوم إلا إذا صاحبها أو نشأ عنها خروج شيء من المني، وأنه لا دخل لملابس المرأة في إفساد الصوم، غير أنه يجب على المرأة ستر جسمها في رمضان وغير رمضان، ولكن تبرجها لا يفسد الصيام على الصحيح مع حرمة التبرج.. وأن الإنسان الصحيح المقيم المضطر إلى العمل في نهار رمضان لكسب نفقته ونفقة عياله يباح له الفطر إذا كان يغلب على ظنه بأمارة أو تجربة ونحوها أن صومه يفضي إلى هلاكه، أو إصابته بمرض في جسمه أو يؤدي إلى ضعفه عن أداء عمله وعليه القضاء فيما يفطر من أيام.

ولمن يسافر مسافة لا تقل عن ٨٢ كيلومتراً أن يفطر في رمضان مادام مسافراً، والأفضل الصوم للمسافر لكثرة ثوابه، وأن العامل المريض والمحتاج الذي يعمل مع الصائم في نفس مكان عمله يستحق الزكاة متى كان فقيراً لا يملك نصاب زكاة فاضلاً عن حوائجه الأصلية في جميع السنة.

صوم أصحاب الحرف:

أفتى **الشيخ محمد خاطر**، في رمضان ١٣٩٨هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٧٨م، بأنه قد أباح الفقهاء لصاحب الحرفة الشاقة الذي ليس عنده ما يكفيه وعياله الفطر وعليه القضاء في أوقات لا توجد فيها هذه الضرورة، وإن لازمته هذه الضرورة إلى أن مات لم يلزمه القضاء ولم يجب عليه الإيصاء (الوصاية) بالفدية، وإن اعتقد أو غلب على ظنه عدم زوال العذر في يوم من الأيام أخذ حكم الشيخ الفاني ووجبت عليه الفدية أو القيمة، وإذا زال عنه العذر وجب عليه شرعاً القضاء.

صوم مريض القلب:

أفتى **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق**، في ١١ فبراير ١٩٧٩م، بأن مريض القلب أو أي مرض آخر عليه أن يستنير برأي الطب فيما إذا كان الصوم يضره أو يستطيعه دون ضرر، وأن المريض الذي يرتجى شفاؤه يقضي أيام فطره، أما إن كان مرضه مزمناً ولا أمل في الشفاء منه، فيطعم عن كل يوم مسكيناً.

بدء الصيام وانتهاؤه في النرويج:

أفتى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، في ٩ ربيع الأول ١٤٠٢هـ/ ٣ يناير ١٩٨٢م، بأن الخطاب بفرض الصوم موجه إلى المسلمين أياً كانت مواقعهم على أرض الله، دون تفرقه في أصل الفريضة بين جهة يطول ليلها أو يستمر الليل أو النهار دائماً.

أما المسلمون المقيمون في البلاد التي يطول النهار ويقصر الليل فهم مخيرون بين أمرين؛ الأول: اتخاذ مكة والمدينة معياراً للصوم، فيصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في واحدة من هاتين المدينتين، الثاني: حساب وقت الصوم باعتبار زمنه في أقرب البلاد اعتدالاً إليهم، فإن تعذرت المعرفة بالحساب يؤخذ بالساعات التي يصومها المسلمون في مكة والمدينة.

يبدأ الصوم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم على الأرض دون نظر أو اعتداد بمقدار ساعات الليل أو النهار، ودون توقف في الفطر على غروب الشمس أو اختفاء ضوئها بدخول الليل فعلاً.

الصوم في بلاد يطول فيها النهار:

أفتى **الشيخ عبداللطيف حمزة**، مفتي مصر الأسبق، في ٢٩ ذو القعدة ١٤٠٤هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٨٤م، بأنه يجب على أهل هذه البلاد التي يطول فيها النهار عن الليل أن يقدروا للصيام زمناً معتدلاً؛ بحيث يصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في أقرب البلاد المعتدلة إليهم، أو يتخذون من مواقيت البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع الإسلامي (مكة والمدينة) معياراً للصوم؛ ويصومون قدر الساعات التي يصومها المسلمون في واحدة من هاتين المدينتين على أن يبدأ الصوم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم إلى الأرض دون نظر أو اعتداد بمقدار ساعات الليل أو النهار ودون توقف في الفطر على غروب الشمس أو اختفاء ضوئها بدخول الليل فعلاً؛ وذلك اتباعاً لما أخذ به الفقهاء في تقدير وقت الصلاة والصوم، وامتثالاً لأوامر الله وإرشاده في القرآن الكريم رحمة بالعباد، قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (البقرة:١٨٥)، وقال سبحانه: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ (البقرة:٢٨٦).■

وجبة الإفطار المثالية

يعاني الكثير من الأفراد من الخمول بعد الإفطار وعدم قدرتهم على استكمال اليوم وبالخصوص تأدية صلاة التراويح.. ولهذا قررنا أن نقدم لكم وجبة الإفطار المثاليه بترتيب تناول عناصرها الغذائية لتستمتع بإفطار مثالي بعيداً عن الخمول.

● ما الوجبة المثالية في الإفطار؟

من الطبيعي أن تعلم أن وجبتك المثالية يجب أن تحتوى على جميع العناصر الغذائية، ويمكن أن نقول: إن طبق السلطة وحدة يحتوى على نصف العناصر الغذائية التي يحتاجها جسمك في يوم رمضان، بالإضافة إلى أنه لا يسبب لك التخمة، فالبعض يهمل ذلك الطبق، ولكن نصيحة منا لا تهمله، فهو يساعدك على الشبع بطريقة صحية ومفيدة ويبعدك عن التخمة والخمول.

● ما الترتيب المثالي لتناول طعام الإفطار؟

١- ابدأ بتناول ٣ حبات من التمر، وهذا من سُنة النبي محمد ﷺ، وقد ثبتت الفائدة العلمية لهذه الطريقة.

٢- ابدأ بتناول كمية من الماء أو العصير أو اللبن، وذلك قبل البدء في تناول الطعام، وذلك لتجنب نقص السوائل وإمداد الجسم بالسوائل الضرورية.

٣- عليك ألا تتمادى في تناول المقبلات وبالأخص السمبوسة والكبيبة؛ حيث تحتوي كل منهما على سعرات حرارة عاليه جداً.

٤- لا تهمل طبق الشوربة؛ نظراً لأهميته في تحضير المعدة لاستقبال الطعام، كما أنه يعمل على تعويض الجسم بجزء من السوائل المفقودة خلال النهار.

٥- بعد كل ذلك ابدء في تناول السلطة.

٦- يجب عليك أن تجعل الطبق الرئيس هو آخر ما تتناوله بعد أن أعددت جسمك ومعدتك لتلقي الطعام، والأهم أن يكون بكمية معتدلة، واحرص على أن تكون محتوياته نوعاً من النشويات مثل: «الأرز، المكرونة، البرغل»، ونوعاً من اللحوم: «لحم أحمر، دجاج، سمك»، مع الخضار المطبوخ.■

الطعام السليم والصحي في رمضان

في رمضان تمتلي الموائد بكل ما لذ وطاب؛ أطايب الشواء والأطعمة وسط اجتماعات العائلات وتبادل الدعوات بالهناء والشفاء والصحة.

ودائماً ما نحتاج إلى تخزين الأطعمة للتيسير على أنفسنا في الصيام، خاصة وأن الحرارة مرتفعة هذا العام، ونظراً لعادة الصائمين عمل أصناف عديدة تزخر بها الموائد الرمضانية، وتزدان بها العزومات طبقاً لعاداتنا خاصة في رمضان؛ فهناك دائماً فائض أطعمة.

والآن إليكم عدة نصائح مهمة لتخزين الأطعمة النيئة والمطهية للحفاظ على سلامتها وجودتها.

أولاً: يجب غسل جميع الفواكه والخضراوات ومنها ذات القشرة؛ حتى لا تنتقل الملوثات إلى الثمرة الداخلية أثناء التقطيع.

ثانياً: يجب غسل اللحوم أو الدواجن والأسماك مرة واحدة أو مرتين فقط، وعدم عصرها؛ لأن ذلك يسمح بخروج العصارة الغذائية إلى الخارج فتقل القيمة الغذائية؛ كما أنها وسيلة جيدة لنقل الميكروبات الضارة الموجودة على اللحوم النيئة.

ثالثاً: يجب عدم إذابة اللحوم والدواجن المجمدة بالفريزر على سطح المطبخ وفي درجه حرارته، بل ينصح بتركها على رف الثلاجة من اليوم السابق لحين الطهي.

رابعاً: يجب عدم استعمال الميكروويف في تسخين الأطعمة المبردة المحفوظة، بل يجب استعمال الموقد لضمان الحصول على درجة حرارة موزعة بالتساوي على أجزاء الطعام؛ لأن العامل الأساسي في التسخين ليس درجة الحرارة إنما التعرض للحرارة الوقت اللازم.

خامساً: يفضل حفظ لحوم المشاوي المتبلة على رف الثلاجة لحين الطهي، وعدم تركها في درجة حرارة المطبخ؛ لأن ذلك يجعلها معرضة للتكاثر البكتيري على سطحها.

سادساً: تحفظ بقايا الأطعمة في أوان من «الإستانلس ستيل» أو السيراميك النظيفة الجافة، ولا ينصح ببقائها أكثر من ثلاثة أيام.

سابعاً: يجب عدم غسل أي خضراوات أو فواكه بالصابون؛ وأفضل وسيلة للحصول عليها نظيفة هو الغسل بالماء الجاري النقي فقط، أو استخدام غسول الفواكه المتوافر بالصيدليات؛ ويمكن إضافة خل أو ملح وذلك لتلافي حدوث التلوث الكيميائي التراكمي الناتج من استعمال الصابون.

ثامناً: يجب عدم غسل البيض قبل تخزينه في الثلاجة؛ لأن ذلك يؤدى إلى إزالة الطبقة الشمعية التي تمنع اختراق الملوثات من على القشرة للداخل؛ ويكتفي بوضعه في ورق المطبخ أثناء التخزين.■

٧ فوائد صحية مدهشة لصيام رمضان

ترجمة: جمال خطاب

على الرغم من أن الملايين في جميع أنحاء العالم يعرفون قيمة الصوم الروحية.. الصوم الذي ينجح نجاحاً باهراً في عملية تطهير روحي شامل، مازال البعض يخشى من الصيام ويتخوف من آثار قد تكون ضارة على صحته.. نقدم لك، إذا كنت واحداً من أولئك القلقين، ٧ فوائد صحية للصوم تستمتع بها أثناء وبعد رمضان.

التمر:

على الرغم من أن الصائم يفطر فقط على ثلاث تمرات خلال شهر رمضان المبارك لأسباب روحية، فإن هذا قد يؤدي إلى الحصول على فوائد صحية متعددة، واحدة من أهم هذه الفوائد هي الحصول فقط على ما نحتاجه من الطاقة، وحصة التمرات التي نفطر عليها تحتوي في المتوسط على ٣١ جراماً من الكربوهيدرات، والتمر واحد من الأطعمة المثالية التي تعطيك دفعة مناسبة من الطاقة.

يزيد من قوة الدماغ:

للصيام آثار إيجابية كبيرة على صحتك النفسية، وتركيزك الروحي، لكونه يعمل على تعزيز القوة الذهنية بشكل أكثر أهمية مما تظن، وقد وجدت دراسة أجراها علماء في الولايات المتحدة الأمريكية أن التركيز الذهني خلال شهر رمضان يزيد مستوى عامل التغذية العصبية المشتقة من الدماغ، ويجعل الجسم أكثر قدرة على إنتاج المزيد من خلايا الدماغ، وبالتالي تحسين وظيفة الدماغ، وبالمثل، فإن انخفاض ملحوظ في كمية من هرمون الكورتيزول، التي تنتجها الغدة الكظرية، يعني أن مستويات التوتر تتقلص إلى حد كبير بسبب الصوم أثناء وبعد رمضان على حد سواء.

التخلص من العادات السيئة:

لأنك ستكون صائماً خلال النهار، يعتبر رمضان هو الوقت المثالي للتخلي عن عاداتك السيئة للأبد، فرذائل مثل التدخين والأطعمة السكرية لا ينبغي أن تنغمس فيها خلال شهر رمضان، والامتناع عن هذه الرذائل سيجعل جسمك يتأقلم تدريجياً ويتعود على غيابها، حتى يتم ركل إدمانك للأبد.

خفض الكولسترول:

نعلم جميعاً أن فقدان الوزن يعتبر واحداً من أهم النتائج المادية الممكنة للصيام خلال شهر رمضان، ولكن هناك أيضاً مجموعة كاملة من التغيرات الصحية التي تقع وراء الكواليس، فقد وجد فريق من أطباء القلب في الإمارات العربية المتحدة أن الأشخاص الذين يصومون شهر رمضان لديهم فرصة أكبر لانخفاض الكولسترول في الدم؛ مما يزيد من صحة القلب والأوعية الدموية، ويعمل على الحد بشكل كبير من خطر أمراض القلب، والنوبات القلبية، أو السكتة الدماغية، وما هو أكثر من ذلك، إذا كنت تنوي اتباع نظام غذائي صحي بعد رمضان، فإن ذلك سيسهل الحفاظ على مستوى منخفض للكولسترول في الدم.

الحد الدائم من الشهية لتناول الطعام:

واحدة من المشكلات الرئيسة منذ ظهور الوجبات الغذائية السريعة؛ هي أن أي وزن يفقد يعود في كثير من الأحيان بسرعة مرة أخرى، وأحياناً بزيادة إضافية قليلة أو كثيرة، وهذا لا يحدث في رمضان، فالتخفيض في المواد الغذائية المستهلكة في أثناء الصوم يجعل معدتك تتقلص تدريجياً، وهذا يعني أنك سوف تحتاج إلى تناول كمية أقل من الطعام لتشعر بالشبع، فإذا كنت ترغب في التعود على الأكل الصحي فرمضان هو الحل.

إزالة السموم:

رمضان فرصة رائعة لجسمك للتخلص من السموم من الجهاز الهضمي، من خلال عدم الأكل أو الشرب طوال اليوم، وعندما يبدأ جسمك في تناول الدهون الاحتياطية لتوليد الطاقة، فإنه سيتم حرقها بعيداً أيضاً عن السموم الضارة التي قد تكون موجودة في الدهون المخزنة، وهذا التطهير للجسم يتركه صفحة بيضاء صحيحة، وهي نقطة انطلاق مثالية لنمط حياة أكثر صحة.

استيعاب المزيد من المواد الغذائية:

من خلال عدم تناول الطعام على مدار اليوم ستجد أن عملية التمثيل الغذائي الخاص بك ستصبح أكثر كفاءة، وهذا يعني حدوث تحسن كمي وكيفي للمواد الغذائية التي تمتص من الطعام، وهذا يحدث بسبب زيادة في هرمون يسمى «إديبونيكتين»، الذي ينتج عن الصيام وتناول الطعام في وقت متأخر من الليل، وهو يسمح لعضلاتك باستيعاب المزيد من المواد المغذية، وهذا يؤدي إلى فوائد صحية في جميع أنحاء الجسم، ومختلف مناطق الجسم تصبح أقدر على استيعاب أفضل والاستفادة من المواد المغذية التي تحتاجها للعمل.■

المصدر:

https://uk.lifestyle.yahoo.com/7-surprising-health-benefits-ramadan-151014439.html

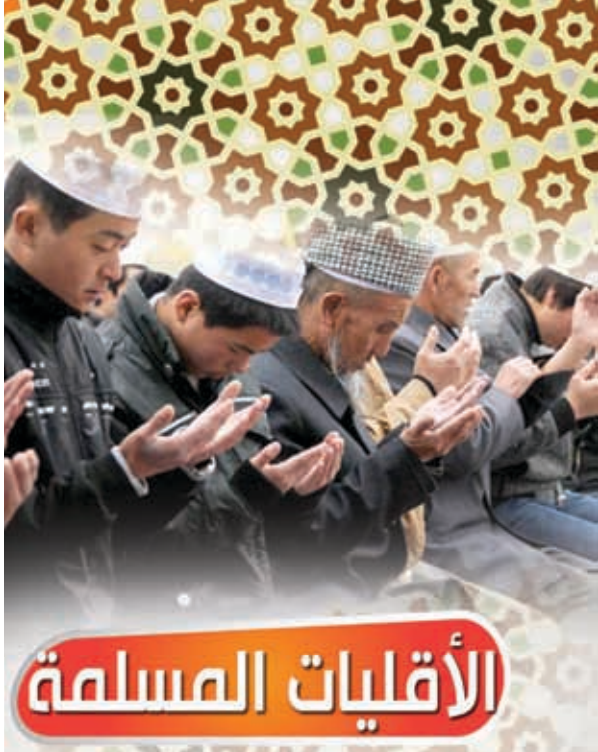

الأقليات المسلمة

نجاح حملة «اعرف الإسلام» في مونديال البرازيل

قال المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل: إن حملة «اعرف الإسلام»، التي دشنت لنشر تعاليم الإسلام، نجحت في إيصال فكرتها لآلاف المشجعين من جماهير مونديال كأس العالم لكرة القدم.

وأوضح خالد رزق تقي الدين، رئيس المجلس والمشرف على الحملة، أن قوافلهم وخيامهم وسياراتهم الدعوية، نجحت في إيصال رسالتهم عن الإسلام للآلاف من المشجعين.

وأضاف: العشرات من الدعاة وزّعوا كتباً ومنشورات ولوحات وبطاقات دعوية، خلال المونديال، وتم إطلاق تطبيق يحمل اسم «سلام برازيل» خاص بأجهزة الهواتف المحمولة التي تعمل بتقنية «أندرويد»، لخدمة السائح العربي والمسلم.

وقال تقي الدين: إن الحملة بدأت رسمياً بفعاليات العمل الميداني لحملة «اعرف الإسلام»، حيث طافت سيارات دعوية، ونصبت الخيام الدعوية بشوارع عدة مدن برازيلية للتعريف بالإسلام، للمشجعين المشاركين في فاعليات المونديال.

وكان المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، قد وزّع قرابة ٢,٨ مليون كتاب للتعريف بالدين الإسلامي على ٢١ مركزاً إسلامياً في عدة مدن بالبرازيل، بعشر لغات مختلفة، لتوزيعها خلال فعاليات المونديال.■

الهند: بناء أكبر مسجد وتطوير ٢٠ مدرسة إسلامية

يتم حالياً بناء أكبر مسجد بجنوب آسيا في مدينة «كاليكوت»، بولاية «كارناتاكا» الهندية، ليكون أكبر من «المسجد الجامع» بمدينة «دلهي»، وأوضح المهندس المصمم لطراز المسجد «أبو بكر أحمد ماسلير»، أن هذا المسجد العظيم سيعبر عن معاني المساواة والأخوة والأنوار الإيمانية.

ويتم بناء هذا المسجد على مساحة ١٢ هكتاراً (١ هكتار = ١٠،٠٠٠ متر مربع)، ليضم قاعة مؤتمرات كبيرة تحوي مكتبة للأبحاث الإسلامية؛ ليستفيد منها الباحثون من جميع أنحاء العالم من المسلمين وغير المسلمين.

ومن جانبه، صرح رياض محمد، المهندس المعماري المسؤول عن تنفيذ عملية البناء، بأن بناء المسجد سيستغرق عامين من الآن، ولكن به بعض الأجزاء ستستغرق خمسة أعوام.■

مسلمو بريطانيا يدشنون حملة «رمضان بلا تدخين»

بالتعاون بين الدعاة والعلماء ومسؤولي المجتمع الإسلامي والمراكز والجمعيات الإسلامية، وبين مجلس مدينة «تاور هاملت» البريطانية، انطلقت الحملة الدعوية «هجر الدخان قبيل رمضان»؛ لتشجيع المواطنين عن الإقلاع عن التدخين، واستغلال شهر رمضان؛ ليكون انطلاقة لترك التدخين.

ويأتي اختيار «تاور هاملت» نتيجة ارتفاع التدخين بين مواطنيها، وبعد احتفال منظمة الصحة العالمية للمرة الأولى بيوم الامتناع عن التدخين في ٣١ مايو الماضي؛ حيث طالبت العالم بالتوقف عن التدخين والدول بفرض مزيد من الضرائب على التبغ.■

مسلمات بفنلندا يطلقن حملة للتوعية بالحجاب

أطلقت بعض الأخوات الفنلنديات حملة بعنوان «حجابي»؛ من أجل رفع مستوى الوعي لقضية الحجاب، وأوضحن في تصريحات لمجلة «أكويلا ستيل» أنهن ٢٤ فتاة تتراوح أعمارهن بين ١٥ و٢٩ عاماً، يعملن على هذا المشروع، وقادمات من بلاد مختلفة؛ صوماليات، وكرديات، وتركيات، وفلسطينيات، وألبانيات؛ حيث يتجمعن تحت هدف واحد وهو الإسلام.■

الوزير الأول في أيرلندا يعتذر عن إساءته للإسلام

أعلن المجتمع الإسلامي في أيرلندا عن قبوله الاعتذار الذي أبداه الوزير الأول «بيتر وبنسون»، بعد تصريحاته الداعمة لقس إنجيلي يفتري الكذب على الإسلام، وتسبب ذلك في وقوعه تحت وطأة الانتقادات الحادة من المجتمع الإسلامي.

وأعقب ذلك عقده لقاءً مع أعضاء المجلس الإسلامي في «بلفست»، وتأكيده على الاعتذار لكل من تسبب في جرحه، كما أصدر بياناً آخر، أكد خلاله أن تصريحاته لم تُفهم على وجهها الصحيح، معرباً عن اعتذاره وإشادته بدور المجتمع الإسلامي الإيجابي في أيرلندا.■

وزير التكامل الألماني: الإسلام صار جزءاً من المجتمع

صرَّح وزير التكامل الألماني «جونترام شنايدر» بأن الإسلام أصبح جزءاً أصيلاً من ألمانيا، خاصة في ولاية شمال الراين ويستفاليا، ولم يعد غريباً على الولاية، مؤكداً أن هذه هي الحقيقة، حتى لو كان بعض المعاصرين يزعمون عكس ذلك.

صرح بهذا «شنايدر»، السياسي التابع للحزب الاشتراكي الديمقراطي، خلال مشاركته في وضع حجر الأساس لمسجد جديد في مدينة «ريمشايد» الألمانية.■

البطاطي: دور مميز لدار الرعاية الإسلامية بشفيلد في الدعوة

كتب: جمال الشرقاوي

قال علي البطاطي، المدير التنفيذي لدار الرعاية الإسلامية بشفيلد في بريطانيا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إننا في دار الرعاية لنا بفضل الله دور مميز في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وتعتبر شفيلد عاصمة المهتدين الجدد.

وأضاف: ولله الحمد الناس في شفيلد يتقبلون الإسلام بشكل جيد، كما أن الحرية التي يتمتع بها المسلمون في بريطانيا تتيح لهم نشر الدعوة الإسلامية.

وقال: إنهم أحد فروع دار الرعاية الإسلامية في لندن.

وهناك مؤسسات إسلامية كبرى في بريطانيا مثل المجلس الإسلامي البريطاني (إ م سي بي)، والذي نندرج تحت سقفه أيضاً، وهناك مؤسسات إسلامية أخرى، ونحن نسعى ليكون لنا جماعة ضغط مثل غيرنا للدفاع عن قضايانا، وحماية الدعوة.

وأضاف علي البطاطي: إن دار الرعاية الإسلامية هي إحدى المؤسسات المسجلة رسمياً في بريطانيا، وهي مؤسسة بريطانية ولا تتبع أي جهة خارجية.

وقال: لدينا مدرستان؛ إحداهما لتعليم اللغة العربية، والأخرى لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى مسجد، وأضاف: لدينا منزلان قمنا بشرائهما وجعلناهما مقراً للدار، ونسعى لتوسعة المسجد والدار حتى تستوعب الإقبال الكبير علينا، ولذلك نحتاج للدعم من الدول والمؤسسات والشعوب الإسلامية.■

ممثلة هندية شهيرة تعتنق الإسلام وتعتزل التمثيل

أعلنت الممثلة الهندية «مونيكا» اعتناقها الإسلام وارتداء الحجاب، واعتزالها مجال التمثيل، مؤكدةً أن حب المبادئ والقيم الإسلامية دفعها لذلك القرار، وليس بسبب المال أو علاقة عاطفية مع أحد المسلمين، بل إيمانها بالإسلام وتعاليمه.

ويأتي هذا الحدث بعد اعتناق اثنين من كبار الموسيقيين الهنود المشهورين الإسلام، واتخاذ نفس القرار في فبراير الماضي.■

جامعة «دوشيشا» اليابانية تستضيف معرضاً عن الإسلام

للمرة الأولى في تاريخ دولة بالشرق الأقصى، استضافت جامعة «دوشيشا» بمدينة «كيوتو» اليابانية أخيراً معرضاً عن الإسلام والتعريف به، باسم «رسالة الإسلام من عُمان».

ووفقاً لتصريحات البروفيسور «كتاشيرو كوهارا»، مدير مركز الدراسات التوحيدية، فإن الهدف من المعرض هو نشر معاني التعايش المشترك والتسامح، وتلبية رغبة اليابانيين في التعرف الواسع على الإسلام.

وأوضح «كوهارا»، أن المعرض يمنح اليابانيين فرصة للتعرف الموسع على الإسلام، وبيان جهود سلطنة عُمان، وإسهامها في نشر التسامح الإسلامي، وذلك في إطار حملة المعارض التي تُنظمها في عدد من بلدان العالم.■

مبارك عليكم الشهر

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تهنئان الأمة الإسلامية بقدوم شهر رمضان المبارك.. أعاده الله على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات

انتفاضة «سُنية» مسلحة شاملة في العراق.. إلى أين؟

شؤون عربية

بغداد: محمد واني

بينما تصر المجموعات المسلحة التي شنت الأسبوع الثاني من شهر يونيو الماضي هجومها الكاسح على مدينة الموصل في محافظة نينوى الشمالية، ثاني أكبر المدن العراقية من حيث عدد السكان (أكثر من ثلاثة ملايين نسمة)، وبسط سيطرتها عليها، تصر على أنها فصائل شعبية وسياسية مكونة من أبناء عشائر وأحزاب سياسية ومن أهالي المناطق السُّنية التي وقع عليهم ظلم حكومة «المالكي» وهضمت حقوقهم، وأن حراكها ضد بغداد ثورة وانتفاضة جماهيرية.. بينما يصر هؤلاء على ذلك تصر الحكومة في بغداد على توصيفهم بأنهم مجموعات إرهابية يقودهم التنظيم الإرهابي المعروف بـ«داعش».

قبل السقوط السريع للمدن.. القوات العراقية التي تُقدَّر بـ 80 ألف عسكري خلعت ملابسها العسكرية وتركت مواقعها!

نجح «المالكي» - بشكل كبير - في إيهام العالم والرأي العام العراقي والمرجعيات بأن هذه التنظيمات التي تحارب حكومته عناصر من «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» وعرف اختصاراً بـ«داعش» الذي يقوده إبراهيم بن عواد البدري، الملقب بـ«أبو بكر البغدادي»، ويهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية، وتطبيق الشريعة عن طريق القوة المسلحة ونشر الرعب، وحرص «المالكي» على ترويج فكرة أن العراق مهدد بقوة من هذا التنظيم، محذراً من امتداد تأثيره على المنطقة كلها، بل وعلى كل العالم.

ولكن رغم معرفة الدوائر السياسية العالمية بطبيعة تلك الفصائل الثائرة التي استطاعت أن تستولي على مدينة الموصل، والتصريحات التي يدلي بها قادتها لوسائل الإعلام، بأن حراكهم حراك سياسي جماهيري عشائري سُني، وأن ثوار العشائر هم من يسيطرون على الموقف في الموصل؛ لأنه من غير المعقول أن يقوم «داعش» بعدد قليل من الأفراد وسيارات بسيطة بالسيطرة على مدينة كبيرة كالموصل، التي يوجد فيها ضباط الجيش السابقون وأصحاب الكفاءات؛ بالتالي هي ثورة العشائر، لكن الحكومة في أي مكان توجد فيها المعارضة تحاول أن تلبسنا ثوب الإرهاب و«داعش»، بحسب قول الشيخ علي حاتم السليمان، رئيس مجلس ثوار العشائر لإحدى الصحف العربية..

وتابع السليمان: إن هناك مجالس عسكرية شُكلت عند تشكيل هيئة ثوار العشائر في الأنبار لتنظيم الثوار من الناحية العسكرية، وهذه المجالس موزعة على محافظات الأنبار وبغداد ونينوى وصلاح الدين وديالى، وتدار من قبل ضباط الجيش السابقين والثوار، وتديرها قيادة مشتركة من رجال العشائر في العراق وقادة من الجيش السابقين، وقد حددوا وقتاً زمنياً للنهضة.

وأكد رئيس مجلس ثورة العشائر، شيخ حاتم السليمان، أن الثورة لا تقبل دخول عناصر متطرفة فيها من «داعش» أو آخرين، وكذلك الأجندات الخارجية، مستدركاً بالقول: هدفنا ثورة نظيفة ضد الظلم والطغيان، مشيراً إلى أن الإعلام الحكومي، والإيراني بالأحرى، هو الذي يحاول إلباس الثوار وسُنة العراق ثوب «داعش»؛ لأن الموقف الدولي معروف بالنسبة لـ«داعش».

أهم فصائل المقاومة

تتولى قيادة الثورة المسلحة الحالية مجموعات رئيسة، بحسب المتحدث الرسمي لـ«هيئة علماء المسلمين» د. محمد بشار الفيضي، وهي:

ثوار العشائر:

وهم مستقلون، دفعهم الشعور بالظلم الواقع عليهم من النظام إلى الانخراط في الثورة، هدفهم الدفاع عن أنفسهم، ورفض الإهانة التي لحقت بهم من دون مراعاة للأعراف العشائرية التي تحكم العراق.

فصائل المقاومة العراقية الكبرى:

على غرار «جيش الراشدين»، و«جيش التابعين»، و«كتائب ثورة العشرين»، و«جيش محمد الفاتح»، وكذلك فصائل من حزب «البعث»، وتنظيمات رجال الطريقة النقشبندية التي يقودها نائب رئيس الجمهورية الأسبق عزت الدوري، وهم من أشد القوى تنظيماً وبأساً وتماسكاً وتدريباً، وهي فصائل قاومت الاحتلال الأمريكي، وبعد خروجه توقف نشاطها خوفاً من أن يقتل العراقي أخاه العراقي، ولكنهم عادوا بعدما تأكد لهم أن «المالكي» ليس صاحب أجندة وتوجهات عراقية، بل هو مرتبط بأمريكا وإيران، وتعتبر هذه الفصائل القوى الكبرى في الثورة اليوم، هدفها الأساسي

تحرير البلد.

خطة محكمة: لم يكن سهلاً على العراقيين أن يروا جيشهم الذي كان يُضرب بشجاعته وإقدامه الأمثال في ساحات المعارك ينهار فجأة، ويفر أمام مجاميع مسلحة لا تتعدى عدة مئات مقاتل دون قتال، تاركين وراءهم أسلحتهم وعتادهم، ونازحين مع أطفال ونساء الموصل إلى إقليم كردستان المجاور على غير هدى في حالة يرثى لها، ولم يستغرق احتلال المدينة والسيطرة عليها غير عدة ساعات، وتعتبر مدينة الموصل التابعة لمحافظة نينوى ثاني أكبر مدن العراق، وبالاستيلاء عليها، يكون العراق قد خسر أهم مدينة إستراتيجية لا يمكن تعويضها.. وقد واصل المقاتلون في تنظيم «داعش» زحفهم نحو المدن السُّنية في وسط العراق محافظة صلاح الدين ومركزها مدينة تكريت بنفس السيناريو، ومن ثم التوجه نحو أقضية ونواح في محافظتي كركوك وديالى، متجهين نحوً هدفهم النهائي وهو العاصمة بغداد وتحريرها من «الصفويين»، على حد تعبير «داعش».

اللافت قبل السقوط السريع لهذه المدن العراقية، وبهذه المساحات – التي تجاوزت ثلث مساحة العراق – هو أن القوات المسلحة العراقية بكل تشكيلاتها من الجيش والشرطة والقوات الخاصة المقدرة بأكثر من ٨٠ ألف جندي وضابط، خلعت ملابسها العسكرية، وتركت مواقعها وأسلحتها وأغلب آلياتها، وهربت باتجاه الجنوب أو باتجاه أربيل، عاصمة إقليم كردستان الأقرب جغرافياً لهذه المحافظات!

سبب الانهيار المفاجئ

عزا العديد من المراقبين السياسيين والعسكريين الهزيمة المنكرة للجيش العراقي إلى عدة أسباب، منها تلك التي تتعلق بأسلوب إدارة حكومة «المالكي» الفاشلة، وتعامله الفظ والعدواني مع الفرقاء السياسيين العراقيين، وإقصائهم عن الحكم، وفرض آرائه بالقوة على الآخرين، ومحاولة إخضاعهم لسياساته الدكتاتورية بالقوة، وكذلك عدم تطبيقه للدستور، وخاصة المادتين الأساسيتين اللتين علَّق المكونان السُّني والكردي عليهما آمالاً كبيرة؛ (المادة ١٤٠) التي تعالج الأراضي المتنازع عليها بين الكرد والحكومة العراقية، و(المادة ١١٩) التي تجيز المحافظات في تشكيل إقليمهم الخاص والتي طالما طالب المكون السُّني بتطبيقها ولكن دون جدوى، ناهيك عن نزعته الطائفية في إدارة الدولة..

ثوار العشائر.. مستقلون دفعهم الشعور بالظلم الواقع عليهم من النظام إلى الانخراط في الثورة وهدفهم الدفاع عن أنفسهم

من غير المعقول أن يقوم تنظيم «داعش» بعدد قليل من الأفراد وآليات بسيطة بالسيطرة على مدينة كبيرة كالموصل التي يوجد فيها ضباط الجيش السابقون!

الهاشمي: فتوى السيستاني ستفتح الأبواب لحرب «شيعية - سُنية» على أوسع نطاق

ولعل المطلع على العلوم العسكرية يعلم أن أهم مبدأ من مبادئ القتال هو «العقيدة»، والجيش الحالي للعراق جيش طائفي بلا عقيدة تماماً، حتى إنه يطلق عليه «جيش المالكي»؛ وهو ما يفسر عدم تمسك الجندي بسلاحه أو استماتته من أجل واجبه.

فتوى طائفية

بعد أسبوع واحد من سيطرة تنظيم «داعش» على الموصل ومدن أخرى في محافظتي نينوى، وصلاح الدين، وبعد أربعة أيام من فتوى المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني بالجهاد الكفائي؛ هبَّ الآلاف من العراقيين للتطوع، ليصل عدد المتطوعين أكثر من ربع مليون، حسب الأرقام المنشورة في وسائل الإعلام العراقية، وقد استنكر العديد من رجال السياسة وعلماء الدين الشيعة والسُّنة هذه الفتوى، واعتبروها تحريضاً للطائفية، والحرب الأهلية في العراق، ومن هؤلاء المرجع الشيعي اللبناني علي الأمين، ومفتي الديار العراقية د. رافع الرفاعي، وقال نائب رئيس الجمهورية المتواجد في تركيا طارق الهاشمي: إن الفتوى ستفتح الأبواب لحرب شيعية سُنية على أوسع نطاق.

ومن جانبه، حذر «الحزب الإسلامي العراقي» من اتساع رقعة المواجهات في العراق قائلاً: إن الحلول العسكرية غير مجدية، وأضاف الحزب في بيان له: لقد أفرزت سياسة الظلم المنهج الذي وقع على مكون كامل فجوة كبيرة بينه وبين السلطة، وبات واضحاً أن انعدام التوازن وتفشي الفساد بمختلف أشكاله أوجد دولة هشة ومؤسسات لا قيمة لها تنهار في لحظات، وتابع: إنه إذ ينظر بقلب وجل على أهله في المحافظات التي تحولت إلى ساحات معارك في ليلة وضحاها بعدما بقيت لأكثر من عام ملتزمة بمطالبها المشروعة في سلمية لا مثيل لها؛ فهو يؤكد ضرورة المعالجة السريعة والمتعقلة لما يقع من أحداث.

وقال: إن التعويل على الحل العسكري هو وهْمٌ كبير، فالأوضاع قد تجاوزت أي حل عسكري ممكن، والإمعان فيه لن يكون في صالح أحد مهما توهم للحظة أن يحقق مكسباً سريعاً على أرض محترقة بالكامل، وقد قوبل هذا البيان بانتقادات واسعة من أطراف متعددة بسبب عدم وضوح الموقف من المالكي بشكل مباشر.■

حوار

عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»:

المصالحة.. طريقنا نحو بناء شراكة وطنية وخيارنا الإستراتيجي لمواجهة الاحتلال

أجرى الحوار في بيروت: رأفت مرة

قال عزت الرشق، عضو المكتب السياسي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس): إن اتفاق المصالحة الذي أبرم مع حركة «فتح» يهدف إلى بناء جبهة وطنية ويعزّز خيار المقاومة.. وقال الرشق في حوار خاص مع مجلة «المجتمع»: إن ما قدمته «حماس» من تنازلات في هذا الاتفاق جاءت لدعم وحدة الشعب الفلسطيني.

التنازلات التي قدمتها «حماس» لإنجاح المصالحة ليست وليدة ضعف أو هروب من مأزق وإنما انحياز لمبدأ الشراكة الوطنية والحرص على وحدة الشعب

ورد الرشق في حواره على تساؤلات عن الموقف من قضايا التسوية والتنسيق الأمني التي ترتبط بها السلطة مع العدو الصهيوني، وتناول بالشرح رؤية «حماس» للعلاقات الإقليمية والدولية، واحتمالات شن الصهاينة عدواناً جديداً على غزة بعد اختفاء المستوطنين الثلاثة بالخليل.

● لماذا أقدمت حركة «حماس» على توقيع اتفاق المصالحة مع «عباس»؟

«حماس» ترى أنّ اتفاق المصالحة هو الطريق الصحيح لبناء جبهة وطنية، وتحقيق شراكة وطنية وفق رؤية نضالية وضمن مؤسسات واحدة، والمصالحة الوطنية هي خيار «حماس» الإستراتيجي في مجابهة خطر الاحتلال الصهيوني المتصاعد، في ظل الصمت والتواطؤ الدولي، والعجز والتقاعس العربي والإسلامي، فالإسراع في تحقيق المصالحة وحمايتها واستمرارها هو مطلب شرعي ووطني بامتياز، تسعى حركة «حماس» إلى تطبيقه على أرض الواقع، فالعدو الصهيوني لا يمكن أن نواجهه إلاّ صفاً واحداً.

● لكن هناك من يرى أن «حماس» أعطت «عباس» في هذا الاتفاق الكثير ولم تحصل على مقابل؟

– لا شكّ أنّ حركة «حماس» قدّمت تنازلات كبيرة في سبيل إنجاح المصالحة الوطنية؛ وهي في ذلك جادة ولا تنتظر أيّ مقابل، فالمسألة عندما تصبّ في صالح الشعب الفلسطيني وقضيته فلا يهمّ المقابل، والتنازل لمصلحة شعبنا شيء محمود إذا كانت نتائجه تعود بالنفع على حاضر ومستقبل القضية، هكذا نفهم طبيعة اتفاق المصالحة وحقيقة التنازلات التي قدّمتها الحركة في سبيل إنجاحها، أمّا من رآها ضعفاً أو هروباً من مأزق فهو لا يعرف حركة «حماس»، ولم يخبر تاريخها الحافل بالإنجازات والانتصارات، فما عجزت عنه بعض الدول أمام الاحتلال حقّقته «حماس»، وهي منذ تأسيسها لا تزال متمسكة بمبادئها وثوابتها وحظيت بتأييد شعبي في انتخابات ٢٠٠٦م، ولا تزال ماضية في مشروعها المقاوم تبني الإنسان وتصنع الانتصار.

فحركة «حماس» حين تقدم طواعية على ترك المقاليد التي زكّاها الشعب لإدارتها؛ فهي تنحاز لمبدأ الشراكة الوطنية.

وهي تقدّم التنازلات وتترك الحكم في إطار الوفاء للشعب، والحرص على وحدته

وصورته الناصعة في الوسط العربي والإسلامي والدولي.

● ما رؤيتكم للقضايا السياسية الأساسية: الانتخابات، التسوية مع العدو الصهيوني والتنسيق الأمني معه؟

بالنسبة للتسوية، فقد وصل مشروعها الذي تتبناه السلطة الفلسطينية إلى طريق مسدود، وفشل فشلاً ذريعاً في تحقيق أيّ إنجاز يخدم الشعب الفلسطيني ويحقّق تطلعاته في التحرير والعودة أو يحمي الأرض والمقدسات، بل نجده في كل محطة من محطاته يقدّم التنازلات، وكنّا نحذر من خطورة المضي فيه في ظل إدارة ورعاية أمريكية منحازة بشكل سافر مع مخططات وأجندات العدو، وفي المقابل أسفر عن ضعف المفاوض الفلسطيني وإبعاده عن كل عوامل القوة، فيذهب خالعاً عن كتفيه عباءة المقاومة، بدل إشهارها كأهم عامل من عوامل القوة الفلسطينية، ويجلس على الطاولة مع عدوّه مسلّماً بأنّ «إسرائيل» هي الطرف الأقوى وحارماً نفسه حقّ مقاومتها، وهو في الوقت ذاته يخلق هوّة سحيقة بينه وبين أغلبية شعبه المؤمنة بخيار المقاومة والكفاح المسلح سبيلاً للتحرير.

أمّا التنسيق الأمني مع الاحتلال والذي تراه السلطة مقدّساً، فما هو إلاّ نموذج من نماذج الرضوخ والإذعان لمشروع الاحتلال وتكريس أجنداته على أرض الواقع، التنسيق الأمني يقوم على محاربة المقاومة وملاحقة عناصرها في الضفة وتبادل الأدوار في خنق الحريات وتكميم الأفواه الصادقة التي تدافع عن الثوابت والمقدسات وترفض الاحتلال وجرائمه، وفي أحيان كثيرة ما يعجز عنه جيش الاحتلال في الضفة تقوم به الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ولا يمكن أن تعمل هذه الأجهزة كوكيل للاحتلال، وفي المقابل تبقى متفرجة عندما يقتحم جنود الاحتلال البلدات الفلسطينية ويعيثون فساداً وخراباً لبيوت المواطنين، وقتلاً واعتقالاً لأبناء الشعب الفلسطيني!

وبخصوص الانتخابات، فهي عندنا ليست هدفاً، وإنّما هي وسيلة، وحركة «حماس» حينما قرّرت خوض غمارها عام ٢٠٠٦م كان من باب حماية مشروع المقاومة وخدمة الشعب الفلسطيني وإصلاح المؤسسات الفلسطينية ضمن رؤية وطنية بامتياز، لكنّ الأوضاع تغيّرت اليوم بعد ثماني سنوات شابها كثير من اللغط، بدءاً من رفض الاعتراف بنتائجها والانفلات الأمني، مروراً بحصار غزة، وليس انتهاءً بالتضييق على نشاط الحركة في الضفة وملاحقة عناصرها وإغلاق مؤسساتها.. الانتخابات هي نتيجة طبيعية لمناخ ديمقراطي يحفظ الحقوق ويعزّز الحريات، ومع إنجاز المصالحة نأمل أن تطبّق بنودها على أرض الواقع ممّا يمهّد لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في بيئة وواقع مناسب، وفي حال تم التوافق على مواعيد تلك الانتخابات، فإن «حماس» ستدرس وتناقش الموضوع ضمن أطرها الشورية ومؤسساتها وستعلن موقفها في الوقت المناسب.

● ما خيارات «حماس» البديلة إذا تعطّلت المصالحة؟

– حركة «حماس» في إنجاحها للمصالحة تبعد كل البعد عن لعبة المناورة أو تحقيق المكاسب أو الهروب إلى الأمام، فحركة «حماس» حركة مقاومة فلسطينية تحمل مشروعاً تحرّرياً متكاملاً، لم تكن المشاركة في الانتخابات ثم فوزها فيها عام ٢٠٠٦م، ثمّ الثبات في وجه حصار ظالم لأكثر من ثماني سنوات وإدارة حربين متتاليتين مع العدو ثمّ تحقيق وإنجاز المصالحة الوطنية.. لم يكن ذلك كلّه إلا محطة من محطات مشروعها المقاوم الذي لا ينتهي إلاّ باسترداد الأرض والمقدسات، وتحرير الأسرى، وعودة اللاجئين، وتأسيس الدولة الفلسطينية على كامل التراب الوطني وعاصمتها القدس.. مَنْ هذا مشروعه فخياراته مفتوحة ومتعدّدة في التعامل مع أيّ تطوّر ولديه من الوسائل والإمكانات القادرة على الثبات والديمومة والصمود في سبيل تحقيق تطلعات شعبنا الفلسطيني في التحرير والعودة، وحركة «حماس» إلى ذلك لا ترى بديلاً عن المصالحة الوطنية ووحدة الصف الفلسطيني.

● إلى أين وصلت علاقاتكم الإقليمية مع الأطراف الدولية الفاعلة

التسوية التي تتبناها السلطة وصلت لطريق مسدود والتنسيق الأمني مع الاحتلال والذي تراه السلطة مقدّساً هو رضوخ وإذعان لمشروع الاحتلال

نحن حركة مقاومة فلسطينية تحمل مشروعاً تحررياً متكاملا وخياراتنا مفتوحة ومتعددة في التعامل مع أي تطور ولدينا من الوسائل والإمكانات القادرة على الصمود

في المنطقة؟

– تبني حركة «حماس» علاقاتها الإقليمية وفق رؤية متوازنة بعيدة عن لعبة المحاور، دون أيّ انحياز لطرف دون الآخر، أو تدخل في شأن هذه الدولة أو تلك، وتتبع هذه الرؤية من إيمانها العميق بضرورة حشد كل الطاقات والإمكانات لخدمة فلسطين وشعبها، وكسب المزيد من الدعم والتأييد لصالح القضية الفلسطينية، دون تقديم أيّ تنازلات أو تفريط أو رضوخ لمطالب سياسية، أو دفع أيّ ثمن مقابل أيّ دعم أو مساندة، فعلاقات حركة «حماس» مع الدول المختلفة تحكمها المصلحة الوطنية الفلسطينية ومدى دعم الشعب والقضية وتأييدها، وفي هذا السياق هناك محاولات يائسة لتوتير الأجواء بين حركة «حماس» وبعض الدول، أو تشويه علاقات حركة «حماس» مع بعض الدول عبر فبركات إعلامية وأخبار كاذبة باتت مكشوفة.

لا تعارض بين مبدأ «حماس» في الانحياز لخيار الشعوب وتحرّكها لنيل حريتها وتحقيق العدالة والديمقراطية وبين علاقاتها مع الحكومات والدول، فالذي يحكم منطلقات «حماس» كحركة تحرّر وطني تسعى لأن تكون الشعوب والحكومات داعمة ومناصرة لمشروعها؛ هو أن تعيش هذه الشعوب حريتها وتنال كرامتها، وأن تنعم الحكومات والدول بالأمن والاستقرار في ظل حياة تحقّق الحرية والعدالة الاجتماعية لمواطنيها.

حركة «حماس» لم ولن تعادي أحداً، فهي بحاجة إلى عمقها العربي والإسلامي، ولن تتخلّى عن دعمه ومناصرته، كما هي بحاجة إلى أحرار العالم الذين كان لهم دور في فضح الاحتلال وجرائمه وتفعيل مقاطعته اقتصادياً وأكاديمياً.

● ما دوركم في معالجة مشكلات اللاّجئين في لبنان وسورية؟

– اللاجئون الفلسطينيون في أماكن وجودهم كافة هم جزءٌ أصيل من الشعب الفلسطيني، ومعاناتهم وآلامهم محلّ اهتمامنا ومحطّ أنظارنا، ولا شكّ أنَّ الأزمة السورية وتداعياتها كان لها السبب الأكبر في تعقيد أوضاعهم، فخلال السنوات الثلاث الأخيرة عاش ويعيش اللاجئون الفلسطينيون في سورية أسوأ الأوضاع الإنسانية خصوصاً في مخيم اليرموك، فمنذ بداية الأزمة سعينا وطالبنا بضرورة تحييد المخيمات الفلسطينية عن أتون الصراع داخل سورية، وقلنا: إنهم ضيوف يتطلعون إلى العودة لديارهم وليسوا طرفاً في الأزمة، لكن الأمور تطوّرت إلى أن حوصر مخيم اليرموك حصاراً كاملاً ومنع عن ساكنيه الغذاء والدواء وأبسط الحاجات الأساسية؛ ممّا فجّر أزمة وكارثة إنسانية قضى خلالها المئات جوعاً وقصفاً ومرضاً، وولّد ذلك تهجيراً ونزوحاً زاد من تعقيد أزمتهم حتى أصبح الموت غرقاً في قوارب الهجرة مطلباً وخوفاً من الجوع والقصف، في خضم ذلك كلّه لم تكن «حماس» بعيدة عن المشهد، سواء على صعيده الإنساني والخيري أو شقّه السياسي، حيث بذلت حركة «حماس» جهوداً مضنية مع الأطراف المعنية لإيجاد حلول عاجلة تحلّ أزمة اللاجئين لتنجح أحياناً وتفشل أحياناً أخرى، لكن جهود الحركة لم تتوقف من باب حرصها على حياة وسلامة المواطنين في المخيم وفي كل مخيمات اللجوء في سورية.

● هل تتوقعون تصعيداً صهيونياً جديداً بعد اختطاف المستوطنين الثلاثة في الخليل؟ وما موقفكم؟

– العدو الصهيوني لا يُؤمَن جانبه، ونحن في حرب مفتوحة وشاملة معه، انطلاقاً من مبدئنا الراسخ في عدم الاعتراف بوجوده، وأنه كيان غاشم وزائل لا محالة، والمقاومة الفلسطينية الباسلة عينها ساهرة لا تنام، وعقولها مفتوحة للإبداع والإعداد، وشعارها الدائم «وإنْ عُدتم عُدنا»، وهي قادرة اليوم قبل أيّ وقت مضى على دحر الاحتلال وتلقينه دروساً لن ينساها وتحقيق الانتصار.

المقاومة هي الخيار الإستراتيجي لدى حركة «حماس» في مشروع التحرير والعودة، وقد أثبتت في أكثر من مناسبة أنها القادرة على ردع الاحتلال وكسر غطرسته، وهي حقٌّ مشروع للشعب الفلسطيني في الدفاع عن حقوقه وثوابته واسترداد أرضه وتحرير مقدساته، حق كفلته المواثيق الدولية، ولا يمكن لأحد أن ينزع عنه هذا الحق الأصيل أو يشكّك فيه.

الاحتلال لم يوقف جرائمه يوماً واحداً ضد الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته، وهي في تصعيد متواصل، ومن ثمَّ فإنَّ الثبات والتصدّي لكل جرائمه يعدّ فريضة يومية لكل أبناء شعبنا سواء في قطاع غزَّة أو الضفة أو القدس أو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وفي كلّ شبر من أرض فلسطين، شعبنا الفلسطيني قادر اليوم بمقاومته وثباته وإصراره على دحر الاحتلال وإفشال مخططاته وتحقيق حلمه في تأسيس دولته المستقلة.■

علاقاتنا الإقليمية تتم وفق رؤية متوازنة بعيدة عن لعبة المحاور دون أي انحياز لطرف أو تدخل في شؤون الدول وتنبع من إيماننا بضرورة حشد كل الطاقات لخدمة فلسطين وشعبها

نبذل جهوداً مضنية مع الأطراف المعنية لإيجاد حلول عاجلة لمحنة اللاجئين في سورية.. نجحت أحياناً وفشلت أحياناً أخرى لكن جهود الحركة لم تتوقف

العدو الصهيوني لا يُؤمَن جانبه.. ونحن في حرب مفتوحة وشاملة معه انطلاقاً من مبدئنا الراسخ في عدم الاعتراف بوجوده واعتباره كياناً غاشماً وزائلاً لا محالة

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

اليمن..

أخطار تحُول دون الوصول إلى طوق النجاة

شؤون عربية

صنعاء: حسن الحاشدي

كما تشابهت دول «الربيع العربي»، ومنها اليمن، في وحدة ثورة شعوبها، وأهداف تلك الثورات في الانعتاق من الأنظمة الجائرة العائلية أو العسكرية التي ظلت جاثمة على خيرات ومقدرات تلك الشعوب، ومصادرة حقها في الحرية والحياة الكريمة.. تشابهت أيضاً في تساميها وترفعها عن إراقة الدماء لخصومها عبر وسائل حضارية سيخلدها التاريخ، وسائل مرتكزها السلمية كمنظومة أخلاقية حضارية.

«صالح» يقود ثورة مضادة عبثت بأمن اليمن بهدف إسقاط التوافق القائم والانتقام من الثورة الشعبية

ذلك على مستوى التعامل مع الدكتاتوريات، وعلى مستوى الحفاظ على مكتسبات ومقدرات ومؤسسات تلك الدول، إلا أن الاستحقاقات لتلك الثورات اختلفت من بلد إلى آخر لأسباب عديدة داخلية، وأهمها الثورات (الانقلابات) المضادة بتحالفاتها، وخارجية وأهمها ما يمثله كل بلد من دول «الربيع العربي» من حيث الأهمية بالنسبة لمصالح الدول الشقيقة أو الصديقة.

ففي اليمن، يتفق المجتمع الدولي ودول الجوار على أنه لا حل لاستحقاق الثورة الشعبية الشبابية السلمية والتي أسقطت النظام العائلي في اليمن (نظام علي عبدالله صالح) إلا أن يستقر اليمن؛ أرضاً وإنساناً، طبعاً ليس حباً في اليمن أو اليمنيين، ولكن لأهمية اليمن الإستراتيجية، وكذلك لقربه ومجاورته لبحيرات النفط في الخليج العربي أساس الحياة في الغرب، ولعل ما يعزز ذلك أن العديد من دول الخليج ممثلة بالعديد من ساستها ومفكريها وعقلائها كثيراً ما يرددون أن أمن اليمن من أمن الخليج.

ولعل ما سبق هو جوهر وأبعاد طرح «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية، كفرصة تاريخية للخروج باليمن من نفقه المظلم، وخصوصاً أنها برعاية أممية مستمرة، وقد أتت في ظروف عصيبة كطوق نجاة لتجنب الاحتراب الأهلي الذي كانت بوادره قائمة بيِّنة وعلى أشدها في عام ٢٠١١م بين الثورة الشعبية السلمية ونظام «علي عبدالله صالح».

وترتكز «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية على تسليم الرئيس «علي عبدالله صالح» السلطة لرئيس توافقي مقابل حصانة ضد الملاحقات القضائية له وللعديد من عائلته ومعاونيه، إضافة إلى التوافق السياسي بين الأطراف المتنازعة بما يحقق الحفاظ على وحدة اليمن وأمنه واستقراره، ويجنبه الانزلاق إلى الفوضى والعنف، وإزالة عناصر التوتر سياسياً وأمنياً، وإزالة كل أشكال الانتقام، وكذلك انعقاد مؤتمر حوار وطني شامل يفضي بمخرجاته إلى دولة مؤسسات تحافظ على وحدة اليمن وأمنه واستقراره، دولة تحقق طموحات الشعب اليمني في التغيير والإصلاح المنشود.

والمتابع للشأن السياسي اليمني ومساراته يلحظ أنه منذ البدايات العملية الأولى لتنفيذ «المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية واقعاً على الأرض، يجد أن العراقيل ظهرت جلياً أمامها؛ فقد اصطدمت بواقع سياسي صلب له جذور عميقة وأذرع أخطبوطية موغلة في التملك، ومتشعبة في التحالفات القائمة على النفعية والقبيلة أسيرة لمشاريعها التي ورثتها منذ ٣٣ عاماً.

وتبلورت تلك العراقيل إلى الواقع الحياتي

اليومي للإنسان اليمني، فهو يمضي من سيئ إلى أسوأ، ذلك على المستوى المعيشي؛ كانعدام المشتقات النفطية، وتخريب أنابيب النفط، وضرب أبراج الكهرباء.. وأما على المستوى السياسي والأمني ترى قوى الثورة الشعبية وأحزاب المشترك الموالية لها أن التدهور الأمني الذي تتسارع وتيرته يوماً بعد آخر، وأدى إلى إضعاف الدولة بشكل انعدم فيه الأمن والدولة؛ يعود إلى عوامل عديدة شكلت عائقاً خطيراً نحو التغيير المنشود والمؤمل بمخرجات الحوار الوطني، وتلك العوامل يمكن إيجازها في التالي:

أولاً: الثورة المضادة:

استغل الرئيس السابق الحصانة الممنوحة له في «المبادرة الخليجية»؛ حيث مازال ظاهراً في المشهد السياسي اليمني، فهو مازال يتزعم حزب «المؤتمر الشعبي العام»، ويقود ثورة مضادة استطاع من خلالها العبث بأمن اليمن؛ بهدف زعزعة وإسقاط التوافق القائم، والانتقام من الثورة الشعبية، وإسقاط «المبادرة الخليجية» عبر التحريض الجمعي ليصل الناس إلى المطالبة بعودة نظامه.

وتعمل الثورة المضادة عبر تحالفات وأذرع أخطبوطية متشعبة جمعتها مصالح واحدة رغم تناقضات حادة في أجنداتها، وهي الأذرع التي تتولى عملية الإضرار بحياة المواطن مباشرة، وبالاقتصاد اليمني عامة، ففي نطاقها الجغرافي تقع حقول النفط والمحطة الكهربائية المركزية التي تغذي اليمن بأكمله بالطاقة الكهربائية، فهي تتولى عمليات تخريب واسعة ومستمرة، وقطع الطرق أمام قاطرات النفط التي تزود المدن اليمنية بالوقود.

ومثال على ذلك، فإن أحداث الغضب يوم الأربعاء ٢٠١٤/٦/١١م التي وصفتها اللجنة الأمنية العليا بـ«الأعمال التخريبية بهدف نشر الفوضى في العاصمة»، وهي الأحداث التي قامت فيها مجاميع غاضبة بقطع شوارع رئيسة، منها شارع «الستين» الذي يقع فيه منزل رئيس الجمهورية «عبدربه منصور هادي»، فقد نقل موقع الـ«بي بي سي» في خبر نشره عن أحداث تلك الفوضى تصريحات منسوبة لمسؤولين حكوميين، فقد اتهم وزير الكهرباء السابق صالح سميع، والمستشار السياسي لرئيس الحكومة علي الصراري، اتهما علناً ما وصفاها «بعصابات مسلحه بتلقي أموال من الرئيس السابق «علي صالح»، وتنفيذ هجمات تخريبية منظمة ضد أبراج الكهرباء وأنابيب النفط، وافتعال أزمة الوقود، ودفع المخربين لقطع الطرقات واحتجاز ناقلات الوقود».

ووسط تلك الأحداث، أُعلن عن إغلاق مكتب قناة «اليمن اليوم» الفضائية التابعة لعائلة الرئيس السابق «علي عبدالله صالح» من قبل الحرس الرئاسي، كما نزلت قوات من الحرس الرئاسي وأغلقت منطقة «السبعين»، وطوقت جامع الصالح؛ وهو من أضخم مساجد الوطن العربي وتحفة معمارية – شيده الرئيس السابق، وله فيه مكتب خاص يدير فيه الكثير من أعماله – وتديره قوات حرس تابعة له رفضت تسليم الجامع لقوات الحرس الرئاسي، وهناك تكهنات حول وجود مخازن أسلحة في المسجد وأنفاق موصلة إلى دار الرئاسة المجاور للجامع، وقد ظلت المنطقة محاصرة إلى أن انتهى الأمر باتفاق بتسليم جامع الصالح لوزارة الأوقاف ليصبح تحت إدارتها، وإضافة ٩٠ جندياً من الحرس الرئاسي من ضمن حراسة الجامع.

ثانياً: الحركة الحوثية المسلحة:

تعرف الحركة الحوثية إيجازاً بأنها حركة مسلحة عقدية التوجه تقتفي خط «حزب الله» اللبناني فكراً وتنظيماً ومساراً، وقد تأسست في صعدة بداية تحت مسمى «تنظيم الشباب المؤمن».

وقد أدى الرئيس السابق «علي صالح» دوراً رئيساً في تأسيس تلك الحركة؛ بهدف تنمية كيان يوجد توازناً في مواجهة نفوذ الحركة الإسلامية في اليمن والحد من توسعها، وأيضاً للمعادلة بينها وبين التيار السلفي؛ وهو التيار الذي أسس معقلاً له في قلب صعدة، والمتمثل في مركز الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ولا يسع البسط هنا للحديث عن الحركة فهو متشعب جداً.

ولكن فيما يخص موضوعنا، فبعد الثورة الشبابية الشعبية توسعت الحركة جداً جغرافياً، فخرج نفوذها من نطاق معقلها محافظة صعدة التي أصبحت بالكامل تحت السيادة الحوثية، بل وسُلمت لها العديد من العتاد الثقيل من المعسكرات في صعدة، ولعوامل عديدة؛ أهمها ضعف الدولة، واستغلال الحركة لأوضاع المرحلة الانتقالية، والمواجهات بين الثوار والنظام السابق، استمرت الحركة في توسيع نفوذها الذي بلغ مداه مؤخراً

الثورة المضادة والحوثيون والقاعدة.. ثلاث عراقيل ضد نجاح الثورة

بإسقاط قبائل «حاشد» أقوى قبائل اليمن في قبضتها، وحاولت إسقاط محافظة الجوف الغنية بالنفط، كما قامت وعلى مرأى ومسمع من الدولة والجيش بحصار منطقة دماج لمدة عامين، انتهى الأمر بتهجير سكانها البالغ عددهم أكثر من ١٤ ألف نسمة، والاستيلاء على مركز دماج العلمي الذي أسسه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي قبل أكثر من ٣٠ عاماً.

وزاد الأمر شراسة ورغبة في التوسع الجغرافي؛ بهدف الوصول إلى العاصمة صنعاء، وقد استماتت الحركة في ذلك ووصلت إلى خوض حرب مع قبائل «أرحب» المطلة على العاصمة، وبلغ الأمر ذروته بمهاجمة محافظة عمران التي تبعد عن العاصمة ٦٠ كيلومتراً، وهي المحافظة التي فيها مواقع إستراتيجية وحيوية للجيش مطلة على مطار صنعاء الدولي، وعلى مداخل العاصمة نفسها، ففي ١٩ مايو الماضي وبعد حشد حركة الحوثي مقاتليها من صعدة وهمدان وحاشد وحرف سفيان ومناطق أخرى، خاضت الحركة مواجهات عنيفة مع الجيش وتحديداً «اللواء ٣١٠» المرابط في عمران، استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة والدبابات، واستمات «اللواء ٣١٠» بقيادة اللواء حميد القشيبي في الدفاع عن عمران دون إمداد من وزارة الدفاع التي انشغلت بالمواجهات مع «تنظيم القاعدة» في المناطق الجنوبية، وبعد اشتداد المعارك واستيلاء الحوثيين على بعض المرافق الحكومية مثل السجن المركزي ومبنى الجوازات وتدمير العديد من المؤسسات الحكومية والمحال التجارية والمنازل والمدارس، تدخل الطيران الحربي لقصف مواقع الحوثيين وإيقاف تقدمهم يوم الأربعاء ٤ يونيو ٢٠١٤م، وقد تم إيقاف الحرب في عمران عبر اتفاق بين الطرفين رعاه وزير الدفاع اللواء الركن محمد ناصر أحمد.

وبحسب تقرير لـ«مركز أبعاد للدراسات والبحوث»، فإن المواجهات في عمران بلغ عدد قتلاها ما يقارب ٤٥٠ قتيلاً من الحوثيين وقوات الجيش، ٤٠٠ منهم من المسلحين الحوثيين، و٥٠ جندياً من قوات الأمن والجيش.

ويرى العديد من المحللين والمراقبين للشأن الحوثي، أن الهدف المتسارع للحوثيين عسكرياً هو السيطرة على أكبر مساحة من الأرض عسكرياً كأمر واقع، بهدف التمكين للمشروع المذهبي والسلالي الخاص، وهو المشروع الذي يعد متناقضاً مع أهداف الثورة الشبابية السلمية ومخرجات الحوار الوطني التي خلاصتها قيام دولة مدنية تبسط نفوذها على كل أرجاء اليمن.

ثالثاً: تنظيم القاعدة:

منذ البدايات الأولى للتشكل الدولي لـ«تنظيم القاعدة» وإعلانه عن تشكيل الجبهة العالمية لقتال الصليبيين، تشكل «تنظيم القاعدة في اليمن»، ومثلت البلاد مرتكزاً مهماً يأوي إليه التنظيم، بل وينفذ عمليات نوعية مثل استهداف مقرات للجيش أو الأمن السياسي واغتيال قادة عسكريين في مختلف المحافظات اليمنية، ويتخذ التنظيم من محافظة «أبين» معقلاً لانطلاق نشاطاته.

وبعد الثورة الشعبية الشبابية السلمية، تمدد نشاط «القاعدة» لعوامل عديدة وتحالفات نفعية هدفها استغلال ضعف الدولة وتحقيق مكاسب على الأرض، وقد استطاع التنظيم خلال فترة الثورة الشعبية السلمية واختلال الأمن تجميع صفوفه بشكل منظم ودقيق، وصارت محافظتا «أبين» و«شبوة» تُشكلان معاقل متعددة للتنظيم، بل وبسط نفوذه على مدن بأكملها تتبع محافظات «أبين»، و«حضرموت»، و«شبوة»، وإقامة محاكم إسلامية فيها إلا أن الدولة استعادت تلك المدن من التنظيم.

ومنذ التشكيل الأول للتنظيم، والجيش اليمني يخوض معه معارك عنيفة، ولكن متقطعة، وتظل بين شد وجذب، وتعتبر الحملة التي شنها الجيش اليمني بداية مايو الماضي على معاقل التنظيم في محافظتي أبين، وشبوة من أضخم الحملات على الإطلاق.

وكتكتيك حربي لتخفيف الضغط عليهم، نفذ التنظيم هجوماً نوعياً على مدينة سيئون في حضرموت، وهاجم مسلحوه قيادة المنطقة العسكرية الأولى، ومبنى الأمن القومي، والبنك المركزي، والمجمع الحكومي، ومبنى المطار، وحصلت في المدينة عمليات نهب واسعة لتلك المقار، وتم إحراق مكتب بريد سيئون.

وفي ٥ يونيو كشف الناطق باسم القوات المسلحة اليمنية العقيد سعد الفقيه عن أعداد القتلى والجرحى الذين سقطوا في الحملة العسكرية التي قادها الجيش ضد التنظيم، وأعلن عن مقتل ما لا يقل عن ٥٠٠ عنصر من «القاعدة»، منهم ٧٠٪ أجانب، وأسَر ٣٧ آخرين، في حين استشهد نحو ٤٠ جندياً، وأصيب ١٠٠ آخرون من الجيش.

وأوضح أن المرحلة الثانية من الحملة ضد التنظيم لا تزال مستمرة، واصفاً إياها بمرحلة التصفية والمتابعة، وتستوعب وتشمل جميع محافظات الجمهورية.■

الحركة الحوثية المسلحة توسع نفوذها وتسعى للوصول للعاصمة

«تنظيم القاعدة» يمدد نشاطه على الأرض وأصبحت محافظتا «أبين» و«شبوة» تُشكلان معاقل له

أنا واقف

أمـــوالي

وأنت !؟

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

شؤون عربية

زهير سالم لـ«المجتمع»:

«بشار الأسد» سقط بالفعل.. ومعركتنا الآن مع إيران

أجرى الحوار: محمود القاعود

ندد زهير سالم (أبو الطيب)، الناطق الرسمي باسم إخوان سورية، بالموقف الأمريكي المتخاذل تجاه جرائم نظام «بشار الأسد» بحق الشعب السوري، كما كشف خلال حواره مع «المجتمع» عن الدور الذي تؤديه «داعش» لصالح إيران، التي تخوض حرباً ضد الشعب السوري، وأوضح سالم أن «بشار الأسد» سقط بالفعل، وأن الشعب السوري يكافح من أجل الحرية التي سُلبت منه طوال العقود الماضية.. وإلى نص الحوار:

تحركات «داعش» تعمل في خدمة إيران.. وأمريكا تدعم نظام «بشار»

هل كانت أمريكا ستصمت لو أن «حسن نصر الله» تدخل في مكان آخر مثلاً؟!

انتخابات «بشار» فيلم سخيف لم اتابعه.. والائتلاف السوري لا يعرف ما هي مهمته!

● نبدأ من حيث الفتنة الكبرى «داعش» وما أحدثته من فوضى في صفوف الثوار.. من يقف خلف «داعش»؟ ولمصلحة من تعمل؟ وهل استفاد نظام «الأسد» منهم؟

– نتيجة للحرب المعمرة المفروضة على الإسلام وأهله، فقد مضى الأمر بأن يقوم أبناء شعبنا بالتعاطف مع كل القوى التي ترفع من الإسلام راية وشعاراً.

لقد شهد العالم الإسلامي نشأة الكثير من الحركات والجماعات المنحرفة عن الموقف الإسلامي الوسطي المعتدل، كما أسَّس له الإمام الشهيد حسن البنَّا يرحمه الله تعالى منذ الربع الأول من القرن العشرين، والتزمت به المدرسة الإخوانية وأهل العلم والفقه من المسلمين.

لقد كان «تنظيم القاعدة» من أكثر التنظيمات على المستويين النظري والعملي انحرافاً عن النهج الإسلامي وإضراراً بواقع المسلمين، ولاسيما منذ مطلع القرن الحادي والعشرين.

ونتيجة للأزمة الخانقة التي عاشها هذا التنظيم، فقد دخل كثير من قياداته في مسارب مخابراتية مظلمة لا يعلم حقيقة أمرها إلا الله تعالى، إلا أنه ومنذ احتلال العراق بدأ هذا التنظيم يتجرأ على الدماء والقتل، وهو ما لم يكن يتصوره مؤسسوه الأولون.

وبين العراق وإيران والنظام الطائفي في سورية يبدو أن هذا التنظيم وقع ضحية اختراق مخابراتي أودى به وجعله أداة طيعة في خدمة المشروع الإيراني الصفوي، وسواء كان أفراده يعلمون أو أن كثيراً منهم لا يعلمون، فإن دور هذا التنظيم العام اليوم في سورية وفي العراق هو بلا شك في خدمة مشروع إيران في الدفاع عن «بشار الأسد»، وعن «المالكي».

بكل دقة أقول: إن ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» هو ذراع من أذرع إيران في المنطقة، دوره التنفير من ثورات «الربيع العربي»، والتخويف منها، وإعطاء الذرائع للتخذيل عنها من جهة، والقيام بدور خنجر الظهر من جهة أخرى.

لن ننسى دائماً أن ننادي على أصحاب النوايا الحسنة حيثما وجدوا أن يثوبوا إلى الرشد، وأن يراجعوا أنفسهم، وأن يعودوا إلى

صف أمتهم.

● هل لو عاد بكم الزمن خاصة مع هذا التخاذل العربي - الدولي، هل كنتم ستتأقلمون مع نظام «بشار» وترفضون فكرة الثورة؟

– إن كل الحصاد الصعب، وتكشّف المواقف من هذا الشعب وهذه الثورة التي سماها السوريون الفاضحة؛ يؤكد أننا كلما تأخرنا في الثورة يوماً ازداد الطريق صعوبة، لا بد مما ليس منها بد، ولا خيار للشعب السوري غير هذا الخيار، وبالمناسبة فأنا واحد من الناس الذين أعطوا لسقوط «بشار الأسد» زمناً وسطياً قدَّرته بخمس سنوات، أعتقد أن «بشار الأسد» قد سقط عملياً في عامين، وأن معركتنا اليوم هي مع إيران وأذرعها الضاربة ومع الذين لا يعلمون من أبناء أمتنا العربية مع الأسف.

● المبعوث الأممي الأخضر الإبراهيمي أثار جدلاً كبيراً، وكانت آخر تصريحاته أنه من المحتمل أن تكون المعارضة استخدمت الكيماوي.. ما تقييمك للإبراهيمي ومهمته التي فشلت في تحقيق أي مكاسب للشعب السوري؟

– الأخضر الإبراهيمي أصبح من الماضي، رجونا منه خيراً، نصحناه وبصرناه، كنت من أول من تحدث معه بعد توليه مهمته يوم كان لنا أمل فيه، مع الأسف يخرج من الميدان وفي عنقه كل هذا القدر من الدماء.

توجيهه الاتهامات للثورة السورية ظل ذريعة لإظهار نوع من الحياد الكاذب، تسويته بين الضحية والجلاد، نحن كمسلمين ننتظر حساباً أمام ميزان حساس يزن الأمور على الذرة كما يقول القرآن الكريم.

● «أمريكا تدعم نظام بشار الأسد».. هل تتفق مع هذا الطرح الذي بدأ في الانتشار مع موقف أمريكا الضعيف من جرائم «بشار الأسد»؟

– جوهر السياسة الأمريكية في سورية يتمثل في شكل المسرح الروماني يوم كان الرومان يتركون العبد المغلول اليدين يقابل الأسد الضاري، الولايات المتحدة التي تركت لـ«بشار الأسد» أن يستخدم كل الأسلحة التقليدية الثقيلة في حرب الشعب السوري، بما فيها الطيران الحربي والصواريخ الإستراتيجية بعيدة المدى والقنابل العنقودية والفراغية، ما تزال تفرض الشروط تلو الشروط على الشعب السوري الأعزل في ماهية السلاح ولونه وشكله.

وأمريكا التي سمحت للروس أن يدخلوا بكل ثقلهم الحرب إلى جانب «بشار الأسد»، وسمحت بذلك للإيرانيين ولأذرعهم من أتباع الولي الفقيه؛ من العراقيين واللبنانيين واليمنيين والأوزبك والأفغان يأتون إلى سورية كقوى منظمة مدربة (..) لا تزال تفرض شروطها على كل من يريد بجد أن يساعد الشعب السوري، بل تضيّق الخناق على من يريد أن يقدم ولو مساعدة مادية لهذا الشعب.

إن السوريين الذين يزعمون أن أمريكا هي صديقة للشعب السوري ولو بأدنى درجات الصداقة هم إما ممسوسون في عقولهم أو في قلوبهم!

● إيران تشارك بقوة في الحرب على الشعب السوري، وجناحها العسكري «حزب الله» اللبناني قلب المعادلة منذ دخوله إلى سورية وأطال أمد المعركة.. برأيك هل الدول السُّنية على قدر المسؤولية تجاه الثورة السورية؟

– أظن أنه يجب أن نتوقف عند مصطلح الدول السُّنية، ومع أنني لست مندفعاً مع هذه التسمية ولا أفضلها، ولكن إيران وحدها هي التي تعرّف نفسها في دستورها مذهبياً في المادة الثانية عشرة من الدستور على ما أذكر.

هل نترك لإيران أن تجرنا إلى سياقاتها الطائفية؟ لا أرى ذلك، بل يجب أن نرفض ذلك، ولكن رفضنا للانجرار الطائفي لا يعني أن نكون عاجزين عن الدفاع عن أنفسنا.

إيران تمتلك مشروعاً مذهبياً طائفياً متكاملاً بمواصفات المشروع الصهيوني نفسه بل وأخطر؛ لأن المشروع الإيراني يتغلغل في الجوانب من هذه الأمة.

لا أطالب مواجهة المشروع الطائفي بمثله أبداً، بل نطالب أن نواجه المشروع الطائفي القائم على التعصب والجهل بمشروع إسلامي حضاري يليق بالإسلام وأهله في القرن الحادي والعشرين، يجب أن يكون في جوهر هذا المشروع استنقاذ من يمكن إنقاذه من عامة الشيعة الذي يجّهلهم ويضللهم أئمة درجوا على الكذب والتزوير.

● مؤخراً خرج حسن نصر الله وقال: إنه كان لابد أن يشارك في قمع الثورة منذ البداية، وإنه أخطأ حينما تأخر في التدخل! ما تقييمك لهذا التصريح؟ وبأي حق يتدخل نصر الله في سورية؟

– أما بأي حق يتدخل حسن نصر الله في سورية فهو بالحق الذي حصل عليه من أمريكا، هل يظن ظانٌّ أن حسن نصر الله قادر على تحدي الإدارة الأمريكية والتدخل في سورية؟ هل كانت أمريكا ستصمت لو أن حسن نصر الله تدخل في مكان آخر مثلاً؟! هي مؤامرة دولية كما يقول «بشار الأسد» ولكن على الشعب السوري.

ولاشك أن تدخل حسن نصر الله يحدث وكذلك القوى العراقية والإيرانية تحدث خللاً بعدد وصل في مجموعه خمسين ألف مقاتل، وهم مقاتلون مختلفون بلا شك عن عصابات «بشار الأسد»، عصابات «بشار الأسد» ليسوا مقاتلين عقائديين، هم ذباب جيفة اسمها السلطة، وهؤلاء بلا شك مقاتلون من نوع آخر.

بكل تأكيد لم أكن أتمنى أن يتدخل حسن نصر الله في سورية، ليس من أجل ميزان المعركة الراهن، حسن نصر الله يؤسس في أفق للحظة شاذة لعلاقة مستدامة لن تكون في مصلحة الاجتماع السكاني بشكل عام، ولن تكون لمصلحة قاعدته البشرية بشكل خاص.

● كيف تابعت ما سُميت بـ«انتخابات الرئاسة السورية»؟

– الحقيقة لم أتابع، كان الفيلم معاداً ومكرراً وأسخف من أن يتابع.

● كان لكم موقف قوي من تهنئة الجربا لـ«السيسي».. لماذا؟

– موقفنا من تهنئة الجربا لـ«السيسي» مشتق من موقفنا من أي تهنئة توجهها جهة ما لـ«بشار الأسد» مهما تكن الذرائع، «الربيع العربي» واحد، والدم العربي واحد، بل دعني أقول: الدم الإنساني واحد، ولا يمكن للإنسان أن يكون مدافعاً عن الديمقراطية في ساحة ومدافعاً عن الاستبداد في أخرى.

● هل ترى أن الائتلاف فشل في مهمته؟

– أفضِّل أن أقول: لم ينجح، وأقول مع الأسف: إن الائتلاف حتى الآن لم يعرف ما هي مهمته، هو كالطفل الذي يقوده قائد في مهرجان فينشغل بالألوان تارة وبالأضواء تارة أخرى.

● ولكن على ذكر «الحكومة المعارضة» لا يشعر السوريون بدورها؟

– الحكومة السورية العتيدة هي في الأصل حكومة خدمات مهمتها العامة على الأرض السورية، حيث لا أضواء ولا ضوضاء، تستطيع أن تعطي بقدر ما تأخذ، لا أقول: إنها فعلت كل ما يمكن، ولكنها ليست غائبة كما يظن البعض.■

الانتخابات الرئاسية التركية..

مرشح المعارضة وخيارات «العدالة والتنمية»

إسطنبول: د. سعيد الحاج

في مفاجأة غير متوقعة، قدمت المعارضة التركية ممثلة بحزبَي «الشعب الجمهوري»، و«الحركة القومية» مرشحها المشترك للانتخابات الرئاسية، وهو الأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو»، ولم تكن المفاجأة مقتصرة على تقديم المعارضة مرشحاً من غير لونها السياسي أو الفكري، بل في المزايا التي يتمتع بها الرجل لتجعله مرشح المعارضة التوافقي في مواجهة مرشح العدالة والتنمية، الذي سيكون في أغلب الأحوال رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان».

ذلك أن المعارضة كانت تبحث منذ أشهر عن «مرشح توافقي» يمكن أن تجتمع كل أطيافها خلفه؛ لمحاولة منع «أردوغان» من الفوز برئاسة الجمهورية التركية في الانتخابات التي ستنظم في العاشر من أغسطس القادم، وكانت تسعى لإيجاد شخصية محافظة وقوية، وفي نفس الوقت ملتزمة بنظام الدولة العلماني، حتى تستطيع إقناع حواضنها الشعبية بالتصويت لها، هذه الصفات شبه المتناقضة، مضافاً إليها أن يكون المرشح بعيداً عن دوائر العدالة والتنمية، جعلت من إيجاد تلك الشخصية عملاً صعباً للغاية، حتى جاءت المفاجأة باختيار «إحسان أوغلو»، والتي اعتبرها الكثير من المراقبين «ضربة معلم» للمعارضة.. لماذا؟

لأن الرجل صاحب سيرة ذاتية لا بأس بها عبر ترؤسه لبعض المؤسسات الثقافية داخل تركيا، تبعها رئاسته لمنظمة التعاون الإسلامية (منظمة المؤتمر الإسلامي سابقاً)، وهو حاصل على درجة الأستاذية في التاريخ، ويعتبره الإعلام من «المحافظين» أو الإسلاميين في تركيا، وبذلك فقد يحقق هدف المعارضة من الحصول على أصوات القوميين والإسلاميين، وربما بعض مناصري العدالة والتنمية الذين لا يريدون رؤية «أردوغان» رئيساً؛ إما لرغبتهم في عدم تركه رئاسة الحزب، أو لتخوفهم من قيادته القوية في الرئاسة على حساب الحكومة، من ناحية أخرى حرصت المعارضة على نشر صور للرجل مع زوجته غير المحجبة في رسالة للمعارضة العلمانية أن الرجل ليس «إسلامياً» صرفاً قد يخشى من توجهاته؛ وبذلك، يبدو أن المعارضة وجدت مرشحاً جمع بين المتناقضات التي كانت تحتاج إليها.

«إحسان أوغلو».. مرشح مَنْ؟

بيد أن تفسير الأمر بهذا التبسيط قد يكون مخلاً بالسياق وبعيداً عن حقائق الواقع، فلا المعارضة التركية أبدت قبل اليوم هذا النوع من التخطيط الدقيق، ولا المشهد السياسي التركي داخلي محض منذ فترة طويلة، حيث اختلط فيه الواقع الداخلي بالمصالح الإقليمية والدولية، بدءاً بأحداث حديقة «جزي»، مروراً باتهامات الفساد التي واجهت الحكومة، وانتهاءً بالانتخابات البلدية، ولا يتوقع للانتخابات الرئاسية المقبلة أن تشذ عن هذه القاعدة.

وهنا، يبدو أننا نحتاج أن نولي عمل السيد «أكمل الدين» أميناً عاماً لمنظمة المؤتمر الإسلامي بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٣م أهمية خاصة، باعتبار أن سياسات المنظمة – وأمينها العام – تعبير مباشر عن دولها الأعضاء وسياساتها، وباعتبار أن مركزها جدة، وباعتبار أن مواقف الرجل في مركزه لم ترق للمنشود منه، تركياً على الأقل، في قضايا مهمة وخطيرة مثل العدوان على غزة والثورة السورية والانقلاب في مصر.

من ناحية أخرى، يبدو احتفاء وسائل الإعلام الدائرة في فلك «جماعة فتح الله كولن» بالرجل – المغمور داخل تركيا – لافتة للنظر، وتوحي بأكثر من مجرد اقتناع بمرشح قدمته المعارضة، فالدعاية التي تقوم بها هذه الدوائر للبروفيسور «إحسان أوغلو» قبل اعتماد الترشح الرسمي، فضلاً عن بدء الحملات الانتخابية، جعلت بعض المراقبين يعتبرونه مرشحاً توافقياً لمنافسي العدالة والتنمية في الداخل، وخصومه في الخارج.

فرص النجاح وعوائقه

يصعب، في بلد عريق بالحياة الحزبية مثل تركيا، توقع شكل المنافسة وفرص النجاح حين يتنافس رجل دولة بحجم «أردوغان» (حال تأكيده الترشح) وبين شخصية أكاديمية قادمة من خارج الحياة السياسية الحزبية

كـ«إحسان أوغلو»، إذ إن مجرد المقارنة الشخصية بين الرجلين وحظوظهما قد تبدو خارج السياق.

لكن دعم حزبي المعارضة الرئيسين (الشعب الجمهوري، والحركة القومية) للرجل، وتوقع انضمام أحزاب أخرى ومستقلين لحملته، مع دعم «جماعة كولن»، وفرضية تمويل حملته الانتخابية خليجياً، تجعل من الرجل رقماً صعباً، ولا يمكن القطع بهزيمته بسهولة، فحسابات بسيطة من قبيل مجموع أصوات الحزبين الرئيسين في المعارضة في الانتخابات البلدية السابقة في مقابل أصوات العدالة والتنمية تقول: إن الفارق ليس مستحيل الجَسر إذا ما توافرت للرجل حملة انتخابية جيدة.

من جهة أخرى، لا يبدو تكتل المعارضة لدعم الرجل شاملاً ونهائياً، خاصة أن الحاضنة الشعبية لحزب «الشعب الجمهوري» العلماني الكمالي أظهرت امتعاضاً من ترشيح حزبها للرجل، باعتبار أنه «استسلام» وتراجع أمام المد المحافظ في تركيا، وعلت أصوات كثيرة من بعض نواب الحزب في البرلمان تطالب بترشيح شخصية من داخل الحزب نفسه، بغض النظر عن حسابات الربح والخسارة، كما أن الرجل غير معروف بشكل جيد داخل تركيا؛ بسبب بعده عن الحياة السياسية وتقلده منصباً إقليمياً، إضافة لافتقاده الخبرة والكاريزما والإنجازات التي يمتلكها منافسه المبدئي «أردوغان» الذي كان هو نفسه قد رشحه للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

«أردوغان».. والقرار الصعب

أمام هذه المعطيات المتعددة، بدا لكثير من المراقبين أن العدالة والتنمية - كما الكثيرين - قد تفاجأ بالاسم وطريقة الترشيح، وبات عليه أن يعيد تقييم الموقف ثم يحسم أمر مرشحه للرئاسة في ضوء التطورات الجديدة.

فإما أن يصر الحزب على ترشيح «أردوغان» كما هو شبه معلن حالياً، على اعتبار أن «إحسان أوغلو» مرشح ضعيف أمامه، مع وجود خطر انقسام أصوات الإسلاميين وانضمامها لمرشح المعارضة بسبب اسم «أردوغان» المتعلق في حالة الاستقطاب السياسي والمجتمعي الحاصلة في تركيا، وإما أن يتخطى ذلك ويسحب البساط من تحت أقدام المعارضة ومرشحها، بتقديم مرشح «توافقي» أو بعيد عن حالة الاستقطاب المذكور، مثل الرئيس الحالي «عبدالله جول»، ولن يعدم حينها إيجاد سيناريوهات لا تخرج «أردوغان» تماماً من المشهد السياسي، كأن يبقى مثلاً رئيساً للحزب دون الحكومة، كما يدور في كواليس العدالة والتنمية منذ فترة.

> **احتفاء جماعة «فتح الله كولن» بـ«أكمل أوغلو» كمرشح منافس جعل مراقبين يعتبرونه مرشحاً توافقياً لمنافسي العدالة والتنمية في الداخل وخصومه في الخارج**
>
> **أسئلة كثيرة تنتظر إجابات شافية لا يدعي أحد من المراقبين امتلاكها في ظل تدحرج الأحداث وتأثيراتها على المشهد التركي**

وهنا، لا يجب إغفال أن ادعاءات الفساد والرشى التي لاحقت أسماء بارزة في الحكومة والحزب الحاكم كان قد تم توقيتها لتستبق الانتخابات البلدية وتؤثر فيها، فما الذي ينتظر تركيا قبيل الانتخابات الرئاسية؟ وهل يؤدي استمرار «أردوغان» في الترشح إلى تفعيل ملفات معينة قد تحرج حكومته وحزبه للتقليل من فرص فوز الأخير، مثل الملفين الكردي والعلوي داخلياً، و«داعش» أو غيرها خارجياً؟ وهل هدف المعارضة من هذا الترشيح الفوز بالرئاسة أم مجرد تقليل نسبة وتأثير فوز «العدالة والتنمية»؟ وهل سيكون سقف ترشيح المعارضة للدكتور «أكمل الدين إحسان أوغلو» هو الانتخابات الرئاسية فقط، أم أنه تمهيد لتحالف انتخابي مشابه أو أوسع نطاقاً في مواجهة الحزب الحاكم في الانتخابات البرلمانية المقبلة عام ٢٠١٥م؟

أسئلة كثيرة تنتظر إجابات شافية، لا يدعي أحد من المراقبين أنه يمتلكها، في ظل تدحرج الأحداث في المنطقة وتأثيراتها على المشهد التركي الداخلي، وفي ظل استقطاب واسع النطاق بين الحكومة والمعارضة خلع ثوبه المحلي وارتدى زياً إقليمياً ودولياً منذ فترة.. هكذا، تبدو الانتخابات الرئاسية التركية التي ستشهد لأول مرة انتخاب الرئيس مباشرة من قبل الشعب انعطافة مهمة في تاريخ تركيا المعاصر، وباباً لمرحلة جديدة قد تختلف تماماً عن تلك الحالية؛ داخلياً وخارجياً.■

كسر الانقلابات العسكرية عبر التاريخ..

ونتائجها الكارثية على الشعوب

القاهرة: محمد جمال عرفة

اشتهرت القارة الأفريقية والمنطقة العربية، بتاريخها المديد في الانقلابات العسكرية، ومنها مصر، التي شهدت انقلاباً في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، واعتبر ثورة شعبية لاحقاً بعدما أيده المصريون، ثم انقلاباً ثانياً عام ١٩٥٤م من مجلس قيادة الثورة على الرئيس «محمد نجيب» وعزله، وأخيراً انقلاب قائد الجيش «عبدالفتاح السيسي» على الرئيس المنتخب «د. محمد مرسي» في ٣ يوليو ٢٠١٣م.

بيد أن كسر هذه الانقلابات لم ينجح؛ بسبب مصالح ونفوذ العسكر المتعاظمة، وتهديد الأنظمة الديمقراطية التي نتجت عن الصندوق لهذه المصالح والنفوذ، خاصة عقب «الربيع العربي»، وبدء مناقشة موازنات الجيوش السرية وبنودها الخفية في مشاريع خاصة بكبار الضباط، وفشلت معها محاولات الاتحاد الأفريقي لكسر الانقلابات والتي وصلت لعدم الاعتراف بأي أنظمة تأتي عقب انقلاب عسكري وتجميد عضويتها (كالحالة المصرية)، كما فشلت جامعة الدول العربية في منع الانقلابات، ولم تهتم بالظاهرة منذ استفحالها، فاستمرت الانقلابات.

ويرى كثير من الخبراء أن كسر الانقلاب الحالي في مصر يمكن أن يُسقط حقبة الانقلابات العسكرية في المنطقة إلى الأبد، ويجعل أي عسكري يفكر ألف مرة قبل تنفيذ انقلاب آخر، فيما يرى آخرون أن الانقلابات ستستمر طالما لم يترسخ أي نظام ديمقراطي حقيقي في البلدان العربية أو الدول التي تقع فيها الانقلابات في أفريقيا وأمريكا الجنوبية خاصة، وأن نجاح هذا الانقلاب وكسر إرادة الشعب قد يفتح الباب لكل عسكري مغامر بتنفيذ انقلاب ومذابح طالما لم يثُر الشعب ضد انقلابه كما حدث في عدة دول نجحت في إسقاط الانقلاب.

أشهر الانقلابات الفاشلة

أشهرها في تركيا ضد «أردوغان»، وفنزويلا ضد «شافيز»، والسودان ضد «البشير»، وليبيا ضد الثورة التي أطاحت بـ«القذافي»، ولم يظهر لها زعيم شعبي حتى الآن يقودها في ظل تعدد فرقاء الثورة ورموزها بين إسلامي وليبرالي وغير منتمٍ.

فشل انقلاب فنزويلا

في عام ١٩٩٨م انتخب الرئيس «هوجو شافيز» بعد سلسلة من الرؤساء الفاسدين الذين أتوا إلى السلطة وحطموا اقتصاد البلاد، وأضاعوا حقوق الفقراء، حيث عانت البلاد سنوات من الفساد وانعدام المساواة والعدالة الاجتماعية، وأيده غالبية

الشعب الفقير؛ لأنه طالب أن يستعمل النفط الفنزويلي للشعب فقط وليس لأمريكا، وأصدر سلسلة من القرارات لصالح الفقراء.

وعندما أصدر «شافيز» ٤٩ قانوناً عام ٢٠٠١م يُجيز بعضها تأميم الأراضي والنفط والمصارف لصالح الفقراء؛ أثار ذلك غضب الأحزاب التي يقودها رجال أعمال لهم مصالح مباشرة مع الولايات المتحدة؛ فتم الترتيب لانقلاب عسكري ضده، وبدأت المعارضة ورجال الأعمال يحشدون في الشارع ضد «شافيز»؛ لإظهار أن «شافيز» لا يحظى بشعبية، وسرعان ما قامت قيادات الجيش ورجال الأعمال التابعون لأذيال النظام السابق بتوظيف تلك الاحتجاجات للإطاحة بـ«شافيز» في انقلاب عسكري في ١٢ أبريل ٢٠٠٢م وتعيين مدني بديلاً له.

وعاد الفقراء وغالبية الشعب للتظاهر في الشارع يطالبون بعودة الرئيس «هوجو شافيز» إلى مقاليد السلطة مرة أخرى، وكان رأي الشارع أن ما حدث خيانة، وأنه لابد من التظاهر حتى عودة الشرعية، فبدأ القمع والاعتقالات، ولكن بعد يومين فقط في ١٤ أبريل ٢٠٠٢م عاد «شافيز» إلى الرئاسة بمُساعدة عسكريين موالين له، وبفضل حشد الآلاف من أنصاره الذين خرجوا إلى شوارع كراكاس، وعاد «شافيز» إلى القصر ليلقي خطاب العودة.

ويرى خبراء أن الانقلاب العسكري في مصر هو نسخة أمريكية كربونية من فنزويلا، حيث تم التمهيد للانقلاب العسكري بحشد مليون فنزويلي بالمال مع فلول النظام السابق بعاصمة فنزويلا كما حدث في مصر، ثم أعقبه انقلاب عسكري ووضع الرئيس تحت الإقامة الجبرية في القصر، إلا أن قوة الحشود جعلت شرفاء الجيش يقومون باعتقال قيادات الجيش المتورطة في الانقلاب وتم عودة «شافيز» للحكم، وهو ما لم يحدث في مصر حتى الآن، بينما يرى آخرون أن سيناريو عودة «شافيز» سيحدث، ولكن بعد ظهور فشل «السيسي» في إدارة مصر.

فشل العسكريين في تركيا

كان الكشف عن الخطة التي أعدها بعض كبار المسؤولين العسكريين لزعزعة استقرار الحكومة التركية والتي أطلق عليها مسمى «عملية المطرقة الثقيلة»، وما أعقب ذلك من اعتقال قادة عسكريين من ذوي الرتب العالية؛ هو أكبر برهان على القوة المتنامية للديمقراطية التركية، وأنه متى ترسخت الديمقراطية ورأى الشعب ثمارها سياسياً واقتصادياً؛ فلن يقف أحد مع الانقلابيين.

فـ«عملية المطرقة الثقيلة» كانت مجرد مؤامرة انقلاب في سلسلة من المحاولات لإسقاط حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، والذي انتخب لأول مرة في عام ٢٠٠٢م، فطبقاً للدستور التركي الذي حرص حزب «العدالة والتنمية» على إقراره: «من غير القانوني أن تحاول أي جهة، حتى المؤسسة العسكرية، إسقاط حكومة منتخبة ديمقراطياً».

ولو كان مثل هذا الانقلاب قد حدث بالفعل، ناهيك عن نجاحه، لكان من الممكن أن يضع حداً لطموح تركيا من الالتحاق بعضوية الاتحاد الأوروبي، وهو سلاح قوي لعب به «أردوغان» في مواجهة خصومه، وعدم تقبل بعض ضباط الجيش التركي للخضوع للسيطرة المدنية.

وساعد على هذا قناعة الشعب أن الانقلابات العسكرية الثلاثة التي شهدتها تركيا في عام ١٩٦٠م، ثم في عام ١٩٧١م، ثم في عام ١٩٨٠م، وما شهده عام ١٩٩٧م من انقلاب ناعم ضد «أربكان»، حيث أرغمت المؤسسة العسكرية حكومة منتخبة ديمقراطياً على الاستقالة، لم تجلب استقراراً ولا ازدهاراً.

انقلاب مصر

وجاء الانقلاب الذي قاده وزير الدفاع المصري «عبدالفتاح السيسي» كحدث مدوٍّ في قلب العالمين العربي والإسلامي؛ لأنه حمل ملامح النهاية المؤلمة لما عرف بـ«الربيع العربي» في مصر أولاً، ثم في باقي دول «الربيع» كتونس، و«شبه الربيع» كسورية، و«أمل الربيع» في باقي الدول العربية، ناهيك عن إعادة اقتصاد مصر إلى الوراء.

فقد ظلت مصر خلال حكم العسكر الذي استمر من عام ١٩٥٢م حتى انكسر مع انتخاب أول رئيس مدني عام ٢٠١٢م، تتخبط في هزائم عسكرية وخراب اقتصادي واستقرار ظاهري يقوم على تغليب الأمن السياسي على الأمن الجنائي، وظلت العقدة دائماً هي غياب النظام الديمقراطي والحريات.

فـ«عبدالناصر» قتل ونكّل بالحريات والمصريين، وأدخل مصر في ثلاث حروب انتهت اثنتان منها بهزيمة ثقيلة عسكرياً (حرب اليمن – حرب عام ١٩٦٧م) أخرت مصر ٤٠ عاماً للوراء؛ بسبب انفصال حكمه عن الشعب، وانتشار مراكز القوى وعصابات التعذيب في السجون.

وعلى مدار ٦٠ عاماً، حكم العسكريون مصر من «عبدالناصر»، لـ«السادات»، لـ«مبارك»، فشلت الدولة المصرية في تحقيق أي تقدم اقتصادي أو سياسي حقيقي، وانتشر الفساد والمحسوبية والأمراض والإفقار والجهل والتخلف واستعباد الحكم العسكري، حتى إن الأرقام الرسمية تؤكد أن العسكر استلموا مصر من الملك «فاروق» وكانت بريطانيا تدين لمصر بـ١٥٠ مليار جنيه، فتحولت مصر إلى دولة ديونها تريليون و٢٥٠ مليار جنيه؛ ما انتهى بثورة شعبية عارمة أسقطت آخر هؤلاء الحكام العسكريين وهو «حسني مبارك»، وجاء انقلاب ٣ يوليو ليعيد مصر إلى حكم العسكر مرة أخرى والتدهور الاقتصادي والانهيار الأمني.

الانقلابات في بلاد «الربيع العربي» كشفت زيف «الديمقراطية»

نتائج الانقلابات كارثية في الاقتصاد والأخلاق والحروب وتعيد الفساد في أبشع صوره

ولهذا يصف المفكر الإسلامي والفقيه الدستوري المستشار طارق البشري كل ما يحدث بمصر الآن بأنه «تطور طبيعي للانقلاب العسكري والاستبداد الذي يحكم مصر دون إرادة شعبية كاملة»، فقد تسبب في رجوع الأمة ٤٠ عاماً للوراء، وأوقف المشروع الإسلامي. باختصار، الانقلابات في بلاد «الربيع العربي» كشفت زيف الديمقراطية.

ولا يزال أمل كسر الانقلاب ينعش معارضيه، ويرون في تولي قائد الانقلاب رئاسة مصر بعد انتخابات رئاسية صورية، ومقاطعة شعبية هائلة، هو مشهد النهاية في ظل تدهور أوضاع مصر الاقتصادية والسياسية وانتشار الاستبداد والقتل، وقد تمنى وبشر بهذا في عيد الأضحى الماضي د. عصام العريان، نائب رئيس حزب «الحرية والعدالة» من محبسه، حين قال في تدوينه نشرها عبر موقع «فيسبوك»: «التاريخ سيحكي غداً عن فشل انقلاب عسكري دموي فاشي على يد شعب عرف معنى الحرية».

انقلاب «حفتر» في ليبيا

يوصف انقلاب اللواء المتقاعد من الجيش الليبي «خليفة حفتر» بأنه أكبر دليل على كسر الانقلابات العسكرية في دول «الربيع العربي» على يد العناصر الوطنية بالجيش والتيارات الإسلامية التي كان لها دور كبير في الثورة وهدم نظام العقيد «القذافي».

رغم وقوف دول إقليمية معادية لـ«الربيع العربي» وراء الانقلاب، خاصة فتح قناة «العربية» أبوابها لقائد الانقلاب للإعلان عن انقلابه، ثم تبني سلطة الانقلاب في مصر للانقلاب إعلامياً والترويج له بدعوى أنه قام لضرب تيارات إسلامية متطرفة على حدود

خبراء: كسر انقلاب مصر يُسقط حقبة الانقلابات العسكرية في المنطقة إلى الأبد

مصر.

فقبل الانقلاب التقى ابن عم «معمر القذافي» الهارب في مصر «قذاف الدم» (المطلوب من ثوار ليبيا) مع «السيسي»، وقبل الانقلاب ظهر «حفتر» ليقول: إنه طلب من مصر دعمه ضد الإرهابيين في ليبيا، وقد استغل حالة الفوضى في الجيش الليبي الوليد ليقوم بانقلابه انطلاقاً من بني غازي قرب الحدود المصرية لضمان دعم سلطة مصر له، وهو ما جعل نشطاء ليبيين يتحدثون عن مشاركة طائرات مصرية في قصف قواعد لإسلاميين في بني غازي خلال الانقلاب.

وقالوا: «من يخطط لتقسيم ليبيا لابد وأن عينه على إقليم برقة النفطي، ومن سوء حظه أن منطقة برقة هي مهد الحاضنة الجهادية منذ عهد «عمر المختار»، ولا خوف على ليبيا، فأحفاد المختار الذين قاوموا الطليان وأجهزوا على «القذافي» سيقلبون الانقلاب لنصر مبين إن شاء الله تعالى».

تدهور ليبيا

كانت ليبيا دولة فاحشة الثراء بدخل حوالي ٩٥ مليار دولار سنوياً، ويبلغ عدد سكانها ٦ ملايين ليبي فقط، ولكن انقلاب «القذافي» جعل منها دولة فاشلة عالمياً، ودخل حروباً كثيرة وزعامات وهمية، إضافة إلى الفساد الداخلي الذي أدى إلى خراب ليبيا، حتى جاءت الثورة على «القذافي» ليبدأ توزيع الدخل بصورة أكثر عدلاً، إلا أن المؤامرات المستمرة جعلت حلم الاستقرار والأمن لا يزال بعيداً.

وأودت انقلابات سورية المتتالية وسيطرة انقلاب عام ١٩٧٠م بقيادة البعث و«حافظ الأسد» لانهيار سورية وتحولها إلى عبء على الدول العربية بدل أن تكون رصيداً إستراتيجياً لها، وبسبب فساد نظام «الأسد» جاءت هزيمة أكتوبر ١٩٧٣م التي أضاعت الجولان، ثم هزيمة عام ١٩٨٢م بجنوب لبنان في مزارع شبعا أمام «إسرائيل»، وانتهى المشهد في ظل تمسك نجله بالسلطة لآخر رمق إلى حرب أهلية ونزوح قرابة ربع سكان سورية للخارج.

نتائج الانقلابات الكارثية

لم يأتِ أي انقلاب شهدته أي دولة عربية أو أجنبية بأي استقرار أو ازدهار، ويشير د. طارق السويدان، الداعية والمفكر الإسلامي، إلى أن الانقلابات العسكرية التي تحدث بالبلدان العربية مصيبة على الأمم وتؤدي إلى تراجعها سنوات عديدة للخلف.

ففي تركيا، أدت الانقلابات المتتالية لانهيار حاد في اقتصاد تركيا، فالاقتصاد التركي قبل «أردوغان» كان في المرتبة الـ١١١ على مستوى العالم، وبعد «أردوغان» أصبح في المرتبة السابعة عشرة، وبذلك دخلت تركيا مجموعة العشرين «G-٢٠»، وأصبح كذلك سادس أقوى اقتصاد أوروبي.

الصادرات ارتفعت في عهده عشرة أضعاف صادرات تركيا قبل توليه الحكم، ووصلت إلى ١٥٢ مليار دولار خلال العام الماضي.

أيضاً أدت الانقلابات لتدهور الدخل القومي الذي كان قبل حكومة «أردوغان» المدنية الديمقراطية ٢٢٠ مليار دولار، وبعد «أردوغان» أصبح ٦٥٠ ملياراً، كما زادت ديون تركيا خلال الانقلابات لصندوق النقد الدولي وبلغت ٢٣ ملياراً، وبعد «أردوغان» أصبح الدين يقارب الصفر.

أيضاً كان معدل التضخم فوق الـ٣٠٪ قبل «أردوغان»، وبعد «أردوغان» نزل إلى أقل من ٩٪، وفي عهد الانقلابات تراجعت صادرات تركيا إلى ٣٦ مليار دولار، وبعد «أردوغان» تضاعفت نحو ثلاث مرات لتصل إلى ١١٣ مليار دولار، كما ارتفعت الرواتب والأجور المتدنية بمعدل ٢٠٠٪ بعد إنهاء الانقلابات.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

@shabanpress

حرب عالمية بامتياز!

لم يعد القلم يستطيع ملاحقة مشاهد الدماء والدمار والإبادة الدائرة على المسلمين - المسلمين وحدهم - على امتداد العالم.. بل لا أبالغ إذا قلت: إن العين لم تعد قادرة على متابعة النعوش المحمولة على الأعناق ومئات الجثث بأكفانها البيضاء وهي توارى الثرى، وهذه الأحداث المتسارعة التي يزاحم بعضها بعضاً، من فلسطين إلى العراق، ومن كشمير إلى آراكان «بورما»، ومن الشيشان إلى أفغانستان، ومن مناطق المورو جنوب الفلبين إلى مناطق «يالاناراثوات» و«بتاني أوفطاني» في جنوب تايلاند، ومن آراكان في بورما إلى سريلانكا.. إلخ.

فالمقصلة تدور بأقصى سرعتها على رقاب الشعوب المسلمة وحدها؛ اضطهاداً وتطهيراً عرقياً في بورما (الروهينجيا)، واعتقالاً وتعليقاً على المشانق في بنجلاديش، ذات الأغلبية المسلمة، ويحكمها نظام علماني متطرف موال لهندوس الهند، ولا يقل حقداً عن الصهاينة، ومذابح واسعة للمسلمين في أنجولا وأفريقيا الوسطى، وحكومات مسيحية تحكم شعوباً مسلمة بالحديد والنار في القارة الأفريقية.

ولا تكاد الحملة البوذية في بورما ضد الوجود الإسلامي في آراكان تضع أوزارها حتى انطلقت حملة بوذية جديدة ضد المسلمين في سريلانكا.. ولا يمكن لعاقل أن يفصل بين هذه وتلك عن الحملة الشاملة ضد المسلمين في شبه القارة الهندية وفي جنوب شرق آسيا التي توجه ضرباتها ضد المسلمين بصورة منتظمة وعلى فترات متقطعة؛ حتى لا تبدو الحملة حرباً شاملة من القوى البوذية والهندوسية الحاكمة في معظم بلاد تلك المنطقة.

في بورما.. عمليات القتل والطرد الجماعي للمسلمين (الروهينجيا) في إقليم آراكان بعد حرق منازلهم وتأميم ممتلكاتهم حتى باتت مساكن الروهينجيا خاوية على عروشها تقريباً بعد أن فر معظم السكان من مساكنهم، وتجري في الوقت نفسه عمليات محو لهوية المسلمين (١٥٪ من عدد السكان البالغ ٥٥ مليون نسمة)؛ سعياً لتطهير البلاد منهم، ولا ننسى أن تلك البلاد كانت يوماً مملكة إسلامية عادلة.

نفس السيناريو يتكرر اليوم في سريلانكا، حيث بدأت رحى حرب ضد المسلمين هناك (مليونا نسمة من بين ٢٢,٢٣٨,٠٠٠ نسمة، إجمالي عدد السكان)، الجاني هو نفس الجاني في بورما (المتطرفون البوذيون)، والضحية هي نفس الضحية (المسلمون)، والصمت العالمي هو سيد الموقف فلا ضمير ولا عقل ولا حياء عند العالم المتحضر!

وقريباً من سريلانكا وبورما يعيش المسلمون في تايلاند، (٦,٣ مليون بنسبة ١٠٪ من تعداد السكان البالغ ٦٣ مليوناً) تحت القمع، فبين الحين والآخر - كما يحدث بين معظم الأقليات الإسلامية في العالم - تنفذ السلطات عليهم مخططها الديموجرافي الرامي إلى تفتيت كتلتهم السكانية وإضعافها بزرع موجات من البوذيين (غالبية السكان) حتى أصبح المسلمون أقلية داخل الرقعة الضيقة التي حشرتهم فيها.. هذا إضافة إلى الرقابة العسكرية الصارمة عليهم وحرمانهم من حقوق المواطنة وقطع الطريق أمام نهوضهم أو العيش في أمان واستقرار.

ولا شك أن ذلك التضييق والتعسف وسط حياة مليئة بالمرارات يحرك مشاعر الإحساس بالظلم والرغبة في مقاومته والتخلص منه، وتلك مشاعر مشروعة ورغبات طبيعية عند كل من يقع تحت نير الظلم.

وبدلاً من أن تعالج السلطات الأمر بحكمة وتُجري حواراً موسعاً مع المسلمين؛ وتميز بين الذين يحتجون على أوضاعهم المأساوية بطرق سلمية وغيرهم ممن يحملون السلاح، إذا بها (سلطة الحكم) تكشف عن عنصرية دفينة وعن عقيدة دموية حيال المسلمين، تم شحن غالبية السكان (بوذيين) بها وشحنها أكثر لدى قوات الأمن، حيث يتواصل مخطط التضييق والقمع وانتهاك الحقوق.

وغني عن البيان هنا، فقد كان المسلمون في تايلاند، كغيرهم من الأقليات عبر التاريخ أصحاب دولة قامت بالعدل ومارست القسط بين الناس، لكن حقبة الاستعمار التي اجتاحت العالم الإسلامي أسقطت دولتهم وجرفتهم نحو الجنوب.

وعلى أرض أفريقيا الوسطى، يموت الضمير الإنساني، وتمرغ مصداقية أدعياء حقوق الإنسان في التراب، وتذبح الإنسانية والكرامة والمواطنة، وتتواصل المجزرة الوحشية ضد المسلمين منذ تنحية الرئيس المسلم «ميشال جوتوديا»، وإقالة حكومته على يد القوات الفرنسية في شهر سبتمبر الماضي!

وإذا نظرنا تحت أقدامنا ومن حولنا، فلن نجد الحال في بعض بلاد المسلمين بأفضل من تلك البقاع، وإن اختلفت الصورة، لكنها تصب في ذات الحرب على الوجود الإسلامي، وعلى المسلمين، حتى وإن كانت تلك البلاد محسوبة على الخريطة الإسلامية.. ولله الأمر من قبل ومن بعد!

تلك مشاهد مأساوية تجسد بما لا يدع مجالاً للشك أن ما يدور اليوم هي حرب عالمية ضد الإسلام بامتياز، ولكنها تتنقل خطوة.. خطوة من أرض إلى أرض، ومن دولة لأخرى؛ حتى تظل الصورة مخففة ولا تبدو فجة، ولكن محصلتها الأخيرة بحار من الدماء تستنزف الجسد المسلم، بينما العالم صامت صمت القبور، وكأن عقداً غير مكتوب قد تم إبرامه بين قوى الاستعباد الصغيرة والكبيرة، وأزلامها حول العالم، على تجريد المسلمين دولاً وشعوباً.. غالبية وأقليات، من كل مواطن القوة وعوامل النهوض والانطلاق، والإبقاء عليهم ضعفاء متخلفين أو أقليات مشردة!

لكن المفاجأة أن موجات المقاومة أقوى من أمواج الدماء المتدفقة، وملاحم الصمود والبطولة التي تسطرها النساء والفتيات والشباب والأطفال، تهزم حملات البغي المدججة بأقذر الأسلحة.. مازال جسد الأمة حياً بل ويزداد حيوية.. مع تزايد توجيه الطعنات.. لقد أرادوا قتله، فإذا بالحياة تدبُّ فيه من جديد، ومع تزايد الطعنات يزداد تدفق الحياة ويقف شامخاً في الميدان.■

«حرائر مصر».. بين سلاح التعذيب الأمني والحراك الثوري

كتب: محمد شحاتة

«كريمة الصيرفي، سمية الشواف، دهب..»، وغيرهن من الأسماء التي سطرت للمرأة المصرية قصة صمود الحرائر ضد بطش سجانيهن من النظام الحالي بعد ٣٠ يونيو، حيث لجأ النظام الحالي بمصر لاستخدام وسيلة العنف ضد الحرائر لإخضاعهن بترك شوارع الثورة بميادين الحرية، والعودة لبيوتهن، إلا أنهن أبين أن يتركن أماكنهن، ولم يخفن بطش الشرطة أو الجيش لهن في الشوارع والمعتقلات.

الناشط هيثم أبو خليل الذي يؤكد دور الحرائر في الحراك الثوري قال: إن لجوء النظام في مصر إلى أعمال إجرامية ضد «حرائر مصر»؛ من اغتصاب وتحرش، يكشف وصوله لمرحلة اليأس واستخدام طرق غير معقولة أو مقبولة في سبيل إنهاء المقاومة بأي صورة.

وأوضح أبو خليل، في تصريحات خاصة لمجلة «المجتمع»، أن النظام يعتقد أن هذا الأمر يؤثر ويخيف حرائر مصر، لكنهم واهمون، مشيراً إلى أن من يشاركن في مظاهرة يعلمن أنهن قد يُستشهدن، ولا يشكل الخوف من الاعتقال شيئاً، فهن صاحبات فكر ولسن مستأجرات.

كما يرى رئيس مركز «ضحايا»، أن القمع للحرائر هو محاولة من النظام منع نزولهن للشارع، وذلك لما يثيره مظهر البنات في المظاهرات من تعاطف هائل معهن، ويؤكد: أنهن عند عامة الناس لسن بإرهابيات، كما يتحدث عنهن الإعلام.

وحول توثيق الانتهاكات والاعتداءات الجنسية ضد الحرائر في المعتقلات، قال أبو خليل: إن هناك ثلاث حالات بالفعل تم الاعتداء عليهن بالمعتقلات، ولكن التوثيق شيء والإعلان عنهن واتخاذ إجراءات قانونية لملاحقة من أجرموا في حقهن شيء آخر.

وأضاف أن الأهالي يخشون من الفضيحة في مجتمع تتحول الضحية إلى مذنبة عندما يتم الكشف عنهن، مشيراً، بقوله: «أنا أعذرهم.. لكن في الوقت نفسه أتمنى أن يتحركوا حتى نوقف هذه المهزلة بإحالة المجرمين للمحاكمة فوراً داخل أو حتى خارج مصر».

صمود وثبات

فيما أكد عمرو عبدالهادي، عضو جبهة الضمير، والقيادي بالتحالف الوطني لدعم الشرعية ورفض الانقلاب، أن الاعتداء على الحرائر لا يؤثر على حركتهن في الشارع، بل يزيدهن إصراراً، مدللاً على أن أكبر دليل على هذا أن هذه الانتهاكات تحدث منذ فض ميداني رابعة والنهضة.

وأضاف عبدالهادي، في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: «هؤلاء الحرائر هن عصب وأساس المظاهرات، وهن من سيعلمن العالم كيفية الصمود وإسقاط الانقلاب، فهن يوصلن رسالة للعالم أن نساء الإسلاميين هن أكثر صلابة وحرية في ظل الإسلام من نساء العالم أجمع».

وحول الانتهاك من قبل النظام ضد الحرائر، يقول عبدالهادي: أولاً ما يحدث لهن داخل المعتقلات هو مخالف للميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق السياسية، والميثاق العالمي لحقوق المرأة، وإن الانقلاب يريد أن يهدم الديمقراطية الناشئة في مصر، ويسلب هؤلاء الحرائر حقهن في الحياة، وحقهن في التظاهر، وحقهن في التجمع، وبرغم كل هذا فإن هؤلاء الحرائر شرارة الثورة، ووجودهن

يدفع الجميع للثبات في الميادين».

كما أكد أن الشرطة تدير معركة وجود، ويعلمون أن كل امتيازاتهم ستذهب إن فشل «الانقلاب العسكري».

ويرى أن الغطاء الأوروبي والأمريكي والروسي والخليجي لدعم الانقلاب جعل فاتورة الدم مفتوحة، ولا حساب للدم، مدللاً بأن هناك ازدواجية في انتفاضة تلك الدول حينما مات ٣ متظاهرين في أوكرانيا، وتجاهلوا سقوط الآلاف في مصر.

ومن ناحيتها، قالت الناشطة السياسية سمية الشواف، وإحدى المعتقلات السابقات في سجون النظام ما بعد ٣٠ يونيو: لا أرى أن الاعتداء على الحرائر والانتهاكات والاعتقالات التي تحدث ضدهن ستضعفهن، ولكن العكس حيث إنها تحفزهن وتزيدهن إصراراً ليكملن المشوار.. وأضافت في تصريحات خاصة، قائلة: كل اللاتي أعرفهن من البنات المعتقلات في ثاني يوم لهن من الخروج من السجون يكن ضمن المشاركات في المسيرات».

وحول معاناة الحرائر حينما يعتقلن حتى إيداعهن السجون، قالت الشواف: إنها تجاوزت كل الحدود من سحل في الشوارع والضرب والسباب، إلى احتجازهن مع الجنائيات.

وقالت: إنهن يتعرضن لتفتيش ذاتي أشبه بالتحرش، إلى احتجازهن في سيارات الترحيلات مع الرجال، وإجبارهن على ارتداء ملابس خفيفة، ودخول الشباب المعتقلين عليهن عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، حسب قولها.

كما أشارت إلى ضرب بعضهن بعنف محدثين بهن كسوراً في القدم والذراع، وأن هناك أمثلة عديدة مثل: خديجة إسماعيل، وجهاد الخياط، وأماني حسن، وغيرهن الكثير، حسب وصفها.

ومن ناحيته، قال الناشط الحقوقي عمار مطاوع، شقيق المعتقلة الطالبة دارين مطاوع: إن تلك الممارسات أثرت على أعداد من الفتيات اللاتي قررن – سواء من نفسهن أو تحت ضغط أهلهن – الابتعاد نسبياً عن الحراك الحالي، بالأخص ما يكون منها في مواجهات مع قوات الأمن التي لم تعد تفرق بين رجل وامرأة.

وأضاف مطاوع: في المقابل، إن اعتقال الفتيات أدى إلى التأثير على شرائح أخرى من زميلات المعتقلات وأهاليهن وأقاربهن من الانضمام للتظاهرات، لكن النتيجة النهائية – كما أراها – هي ازدياد المشاركة الفاعلة من الفتيات في المسيرات، ونظرة على الحراك الطلابي تكشف ذلك بوضوح، حسب قوله.

وتابع: إن النساء يقدمن الدعم المعنوي لأزواجهن وأخواتهن وأبنائهن المعتقلين في الزيارات، والمطاردين، وكذلك في المسيرات، وهذا أمر قلما ترصده الآلة الإعلامية.

وأكد عمار أن عدد الفتيات اللاتي تعرضن لتجربة الاعتقال والموثقات لدى بعض الفرق العاملة في هذا المجال، كفريق «عهد الثورة»، و«حركة نساء ضد الانقلاب»، يقترب من ١٤٠٠ فتاة، خرج أغلبهن بعد اعتداءات جسدية لم تنجُ منها فتاة، وتمارس في شكل منظم وممنهج من قبل الداخلية.

وأضاف أن هناك وثائق مسربة من بعض السجون شديدة الحراسة خاصة العسكرية منها، يتحدث فيها المعتقلون عن سماع أصوات فتيات يتم تعذيبهن، ومنهن من يتم حبسها انفرادياً، رغم أن كشوف التوثيق لا تحوي أي فتيات في تلك السجون، مما يؤكد أن عشرات الحالات تم خطفها دون أن يُعلم عن مكانها أحد، في مقدمتهن مثلاً «عائشة البوسنية» التي تم اعتقالها من مدينة نصر ولا يُعلم شيء عن مكانها حتى اللحظة، مضيفاً أن ملف سيناء المحظور النشر حوله، لا يعرف على وجه الدقة كم فتاة معتقلة من هناك حتى الآن.■

هيثم أبو خليل:
الانتهاك ضد الحرائر يكشف وصول النظام لمرحلة اليأس

عمرو عبدالهادي:
الاعتداء على الحرائر لا يؤثر على حركتهن في الشارع بل يزيدهن إصراراً

شؤون عربية

اعتقلت في ذكرى يوم «الأسير الفلسطيني»..

الأسيرة المحررة منال غانم:

عشتُ مخاض السجن ومخاض الولادة وأنجبت ابني «نور»

في ذكرى «يوم الأسير الفلسطيني» التي تصادِف السابع عشر من أبريل كل عام، التقت «المجتمع» مع الأسيرة المحررة منال غانم من مخيم طولكرم شمالي الضفة الغربية، في لحظة توثيق لمعاناة الأسيرات داخل سجون الاحتلال.

الضفة الغربية: مصطفى صبري

في البداية، تحدثت الأسيرة المحررة منال غانم، عن ذاتها في تعريف نفسها ومكان سكنها، وقالت عن ظروف اعتقالها من منزلها في مخيم طولكرم: قضيت في السجنِ أربع سنوات، اعتقلت الساعة الثالثة فجراً، تم اقتحام بيتنا بقوة كبيرة من الجيش الصهيوني، وكان اعتقالي في ذكرى «يوم الأسير الفلسطيني» (٢٠٠٣/٤/١٧م)، وأنجبت داخل السجن، وكان المخيم وقتها في حالة اجتياح، ولم أكن أتوقع أن الطارق هو جيش الاحتلال جاء لاعتقالي، وظننت أنهم شباب مطاردون يحتاجون إلى مساعدة، وبسرعة فتحت الباب كي أقدم لهم المساعدة، عندها صدمت من المنظر حيث وجدت جنود الاحتلال، ودخلوا المنزل وكان بيتي بالإيجار وأخرجوا جميع أولادي إلى الخارج، وأخبروني أنهم يريدون تفتيش المنزل والأولاد كانوا نياماً، وسألوني عن هويتي والجوال الذي كان معي، وأخرجونا جميعاً مع زوجي إلى الخارج، ورفضوا أن يكون زوجي معهم أثناء التفتيش، وطلبوا مني مرافقتهم تحت تهديد السلاح، وكان يتواجد في المنزل عدد كبير من الجيش، وكانت معهم مجندات، وكانوا على سطح المنزل، وفي خارج المنزل قوات كبيرة، وفجروا جدران منازل الجيران حتى دخلوا الحاقورة الملاصقة للمنزل.

وتضيف منال غانم: وأثناء دخولي معهم أخذوا بالصراخ عليّ أين الهوية؟ أين الهوية؟ وأصبت بصدمة من صراخهم، وفي نهاية المطاف أعطيتهم الهوية وطلبوا مني الجوال وأصروا عليه وقلت لهم: ليس لدي جوال ووصفوني بأني كذابة وعندك جوال، وخلال تفتيشهم عثروا على شاحن جوال وسألوا باستنكار عن سبب وجود الشاحن

فأخبرتهم أن هذا الجوال تالف، وبعد إصرارهم كان الجوال تحت المخدة وأعطيتهم الجوال وأغلقه الضابط ووضعه في جيبه، واستمرت عملية تفتيش المنزل وأتلفوا كل محتوياته وأحضروا أجهزة لفحص إمكانية وجود سلاح وفتشوا الحاقورة والشجر، وكان الوضع مرعباً جداً.

وكان لدي طفل مريض بالثلاسيميا، وتذكرت أنني لم أغطه، وأخذت غطاء كي أغطيه وهو في البرد ورفضوا السماح لي بتغطيته، إلا أنني دفعت الجندي بقوة وغطيت ابني، وبعدها هاجمتني مجندات ووضعن القيود في يدي وعصبن عيني وقام الجنود بتفتيشي وأخذوني معهم، وعندما سأل زوجي: إلى أين يقتادونني؟ أخبروه أنهم سيعيدونني بعد خمس دقائق، وبدأت رحلة الاعتقال، ورفضوا السماح لي بارتداء ملابسي وأخذوني دون شالة وحافية دون حذاء، وكنت مرتدية «الروب» فقط، ولم أكن أعلم أن الذي يطرق الباب جيش وجنود، بل شباب يلاحقهم جنود وما كان هناك وقت لارتداء ملابس كاملة.

وتضيف: ضربوني أثناء الاعتقال، وكنت معصوبة العينين ومقيدة اليدين والرجلين، ووضعوني في سيارة الجيب العسكرية، وعندما كنت جالسة بشكل عادي، جاؤوا وضربوني على رقبتي كي أخفض رأسي للأسفل وأخبرتهم أنني حامل وفي الشهر الثالث، ولم يسمعوا لكلامي، وطوال الطريق من البيت إلى مقر الارتباط العسكري كانت بجانبي مجندتان تقومان بضربي على رقبتي، وعند وصولي إلى مقر الارتباط، كان هناك شباب معتقلون، وكنت أسمع صياحهم، كانت الساعة الخامسة صباحاً، وبعدها أحضروا لي طعاماً وبرفقة طبيب عسكري للتأكد من أنني حامل أم لا، ورفضت الأكل وأخبروني أنه يجب تناول الطعام لأنني سأدخل إلى التحقيق.

وتستطرد قائلة: ومكثت في التحقيق خمسة أيام، وخلال التحقيق هددوني بإحضار أمي وزوجي، وكان التحقيق متواصلاً على مدار الساعة، وبعد عشرة أيام من مكوثي في السجن طلبوني للتحقيق في مقر الارتباط العسكري، وكانت الاعترافات جاهزة، وطلبوا مني الإدلاء عن مكان حقيبة المتفجرات، فقلت لهم: أعترف إذا تحدثت مع عائلتي، وسمحوا لي بإجراء مكالمة هاتفية، وتحدثت مع العائلة كاملة، وحضر زوجي وأخي إلى مقر الارتباط، وأخبرتهم عن مكان الحقيبة، وبعد ساعة ونصف أرجعوني إلى السجن، وفي أخبار السابعة مساء سمعت من الإذاعة أنه تم تفجير حقيبة للأسيرة منال غانم.

وتصف المحررة منال غانم مرحلة المخاض بتفاصيلها المؤلمة وتقول: في يوم المخاض كان من المقرر أن ألد داخل السجن، واتفقت مع أسيرتين لمساعدتي، وجاء المخاض عند الساعة الثانية صباحاً، وبقيت حتى الساعة السادسة، وكنت أتوجع وأتألم، وعند الساعة السادسة والنصف جاء العدد وكنت داخل الحمام، وفي حالة العدد للأسيرات التي تقوم به مصلحة السجون في اليوم ثلاث مرات، يجب أن يشاهدني ضابط العدد، وإلا أتعرض للعقاب، وأبلغت الأسيرات أنني لا أستطيع الخروج، وأبلغن السجانين، وقلن: إنهم سيعودون بعد انتهاء عملية العدد، وبقيت من الساعة السادسة والنصف حتى الساعة الثامنة عندما حضروا لكي يأخذوني للمشفى، وكنت متعبة، وأجلسوني لمدة ثلاث ساعات داخل السجن، وكان الوضع صعباً، وعند الساعة الثانية عشرة والنصف حضرت سيارة الإسعاف وقيدوني داخلها وأنا نائمة، وعند الساعة الواحدة والنصف أدخلوني المشفى، وداخل غرفة لا تشير أنها عيادة وكان فيها سرير وساعة وتلفاز، وقيدوني من يدي وقدمي بأعمدة السرير، وجاءت ممرضة وهي من المواطنين العرب، وأخبرتني بعد نصف ساعة سيكون موعد الولادة، وأعطيتها رقم هاتف عائلتي وكتبت الرقم على ملابسها، وذهبت واتصلت بأهلي، وبعد فترة جاء مدير السجن ومعه مدير المشفى وطلبوا مني التوقيع على ورقة تتضمن الموافقة على إجراء الولادة وأنا نائمة فرفضت طلبهم وقلت لهم: أنجبت سابقاً عدة أولاد وأنا مستيقظة، وأخبرتهم أن وضعي متعب وصعب، وكيف أوقع على ورقة لا أعلم ما فيها، وهي مكتوبة باللغة العبرية؟ وخرجوا من الغرفة، وكان يوم جمعة، وبعد خروجهم ولدت، والمجندة التي ترافقني سمعت صوت الطفل.

وعن طفلها «نور» تقول منال غانم وهي متأثرة: لم أطلق عليه اسم «نور»، بل الأسيرات هن من أطلقن عليه هذا الاسم، كي ينور لهن السجن، وكانت كل الأمهات الأسيرات يتذكرن أولادهن من خلال «نور»، وكذلك البنات الأسيرات يتذكرن إخوانهن الصغار من خلال «نور»، وكان طفلي «نور» له أكثر من ست وستين أمّاً، وهن عدد الأسيرات، وكن يصنعن له اللعب من دببة وقطط وغيرها من الألعاب، وكان «نور» يطوف على غرف الأسيرات، وشاهدت فرحة الأسيرات بـ«نور» عندما عدت للسجن، وكيف اصطففن على الجانبين والفرحة تغمرهن بعودتي ومعي «نور»، وكانت الأسيرات يزغردن ويتوسلن حتى يحملن ابني، ورفض السجانون إدخالي إلى غرف الأسيرات، وأدخلوني غرفتي فقط.

وحول تجربة الخمسين شهراً من الأسر تقول غانم: خضت مخاض السجن ومخاض الولادة، والاحتلال هو الإرهاب، وهم الذين صنعوا الإرهاب معنا، وربيت ابني في السجن وانتزعوه من داخل السجن.

وتضيف: عندما انتزعوا ابني «نور» من السجن بعد عامين ونصف عام كانت أصعب لحظة، وقاموا بالتفريق بيننا من خلال إحضار أهلي داخل السجن وبعدها انسحبت من الغرفة دون أن يشعر ابني «نور» بخروجي، وبقيت أنظر إلى الخلف وأنا أودع ابني خلسة، والعام الذي فصلني عن نور هي فترة السجن الحقيقية، وعندما أفرج عني كان «نور» يخاف مني ويستغربني إلا بعد فترة من الزمن، ورفضت تسليم ابني «نور» لمصلحة السجون حسب طريقتهم، بل حسب شروطي التي ذكرتها بحضور عائلتي واستلامهم له مباشرة دون أن يشعر بي.■

خلال القبض عليّ منعوني من تغطية ابني المريض فدفعت الجندي بقوة وعطيت ابني

ضربوني أثناء الاعتقال وكنت معصوبة العينين ومقيدة اليدين والرجلين

عند الولادة أخذوني مقيدة في سيارة الإسعاف ووضعت طفلي دون مساعدة

الأخيرة

العراق اليوم

بقلم: محمد سالم الراشد

يعيش العالم العربي موجة من التغييرات الثورية والتحولات في ميزان القوى لا تكاد تشتعل منطقة منها بالأحداث وينشغل الناس بها إلا وتشتعل بقعة أخرى بنار أشد اشتعالاً وتفجيراً واحتراباً بالمجتمع والناس، وهي كالسفينة في بحر تتقاذفها الأمواج والرياح في يوم عاصف.

في العراق اليوم ثورة على الطغيان الطائفي الذي أنتجه «المالكي» ومليشياته منذ أن ولي رئاسة الحكومة، هذه التحولات الثورية الجديدة في العراق تترك الحليم حيران، فالتقدم السريع للمجاميع الثورية السُنية العشائرية ومنها قوى المقاومة وما أطلق عليه «داعش» (دولة العراق والشام)، وتقهقر الجيش العراقي الذي أسسه الحكم الطائفي في العراق، يصعب فهمه، وما يحدث عن هذا التغيير الثوري المسلح، كما يُتعذر فهم المواقف السياسية الداخلية والفتاوى الدينية في العراق تجاه الحدث، وما المواقف الرمادية للموقف الدولي للولايات المتحدة والأطراف الدولية والإقليمية لدول الخليج وتركيا وإيران إلا من هذا الباب.

لقد اختلطت الرؤية عند المشاهدين والمؤيدين والمعارضين على جميع الجهات، ولفك التشابك ومحاولة تسكين المشهد سياسياً وميدانياً لا بد من فك تشابك الموقف وتحليله وفق هذه المستويات الثلاثة:

الأول: فهم الحالة السياسية في العراق.

والثاني: فهم المعادلة السياسية.

والثالث: النظر في الرؤى الإستراتيجية تجاه العراق.

أولاً: الحالة السياسية في العراق:

منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م وإلى اليوم لم تستقر الحالة السياسية في العراق في إطار نظام سياسي مستقر، وإنما تم تشكيل حالة من «الصندقة السياسية»؛ في إطار التدافع المنضبط في صراع النفوذ «الأمريكي - الإيراني».

يعني حالة سيولة سياسية احترابية يقوم بها المكون السياسي والديني الشيعي؛ لتطهير الدولة، وبأدوات الدولة، وتحت ظلال الدستور من المكون السياسي الاجتماعي السُني الذي حكم العراق الحديث عقوداً من الزمان، واجتثاثه من عمق الدولة في الجيش والمؤسسات الحكومية والمدنية ومركز القرار السياسي، والتهميش اجتماعياً واقتصادياً، وتحويل المكون السُني إلى مواطنين من الدرجة الثانية، وقد مرت هذه الأمور بمراحل بدأها «الجعفري»، ثم «المالكي» الذي تصدى لهذه الغاية، ليجذر سيطرة الحزب الواحد «حزب الدعوة» كبديل عن «حزب البعث» مع جبهة واسعة من الأحزاب السياسية الشيعية وبعض المكونات السياسية السُنية شبيهة بالجبهة الوطنية الديمقراطية في سورية.

وفي الوقت نفسه، أرسى حالة من العلاقات المصلحية والتفاهم مع الولايات المتحدة وإيران.

ولكن حالة التهميش والاحتراب وُوجهت في مراحل متعددة من المقاومة العراقية، تبعتها «القاعدة»، وقد ضعفت المقاومة بعد تأسيس الصحوات لمواجهة «القاعدة»، وتوقفت بعد الانسحاب الأمريكي عام ٢٠١١م ودخول القوى السياسية السُنية الفاعلة في العملية السياسية التي أدت إلى حالة التهميش والعنف الممنهج للمناطق السُنية والمكون السُني في العراق، واتبع «المالكي» سياسة الأرض المحروقة وتسليط قانون الإرهاب الذي صفى به كل الرموز السُنية المعارضة، ثم اتجه نحو التمكين الميداني والسيطرة على الجغرافية السُنية العراقية، وتحطيم الاقتصاد والخدمات الأساسية فيها، وصاحَبَ ذلك سحق الشخصية السُنية بالانتهاكات الأخلاقية، انطلاقاً لقبول السُنة بالمواطنة من الدرجة الثانية، هذا أدى إلى انطلاق حراك شعبي مضاد عام ٢٠١٣م في المناطق السُنية في الأنبار وديالى والموصل، وكان هذا الحراك هو الورقة الأخيرة ليستعيد السُنة حقوقهم السياسية والإنسانية كمواطنين عراقيين، إلا أن خطة «المالكي» في مواجهة هذا الحراك عسكرياً أدت لثورة العشائر، وتدخل «داعش»، في كر وفر بين الجهتين، وإلى حالة من الفوضى، إذ إن انطباق المصالح وتناقضها - من جهة أخرى - أدى إلى مد وجزر في استمرار الحالة الضبابية للموقف الميداني على الأرض، لكن هذا الموقف الميداني شكّل حالة نهوض وفرصة للقوى العشائرية والثورية وكتائب المقاومة التي تأسست لتقوم بنهضة عسكرية وميدانية لمواجهة خطة «المالكي».

والمفاجأة أن الجيش العراقي الذي أسسه «المالكي» قد انهار بسبب طبيعة تكوينه، إذ ينقصه الاحتراف الحقيقي، والعقيدة القتالية العسكرية، فانهزم في أول احتكاك ميداني حقيقي مع «داعش» في الموصل؛ مما شجع ثوار العشائر والمقاومة (فصائل دينية)، وجيش النقشبندية (بعث العراق) إلى الاستفادة من التحركات الميدانية والسيطرة على المواقع الحيوية في الموصل وديالى والأنبار وأطراف من حزام بغداد الجنوبي.

لقد أدى هذا الموقف إلى:

- تهميش الحالة السياسية والاتجاه نحو الحسم الميداني لكل الأطراف.
- تصعيد في الخطاب والحشد الطائفي في كل الجهات.
- استعداد جميع الأطراف إلى العسكرة لحسم معركة بغداد المتوقعة.
- تغيير نسبي طفيف في موازين القوى الميدانية لصالح المحتوى السُني والكردي.
- استمرار حالة اللا استقرار السياسي والميداني في المناطق السُنية والشيعية.

ثانياً: فهم المعادلة السياسية:

وهي نتاج تفاعل صراع أو تحالف بين القوى الإقليمية والدولية نحو المصالح المشتركة.

فالمعادلة السياسية في العراق تعني أن نتائجها تنصب في تحقيق:

١- المصالح الرئيسة للأطراف الكبرى الدولية والإقليمية.

٢- استثمار التحولات والتغيرات الميدانية باتجاه سياسات جديدة لهذه المصالح.

٣- توظيف الصراع أو الاستقرار للتمكن من المصالح.

وعليه، فإن ناتج مشروع عراق الاحتلال الأمريكي والحكومات الشيعية المستظلة بالغطاء الإيراني قد حصدت للطرفين الأمريكي والإيراني المصالح والتفوق على القوى الدولية الأخرى (روسيا، والصين)، والقوى الإقليمية مثل (تركيا، ودول الخليج)، وأوجدت نظاماً طائفياً شيعياً يحقق المصالح ويستثمر التحولات ويوظف الصراع للتمكن من المصالح.

لكن هذا النظام فشل في استيعاب المكونات الاجتماعية الأخرى؛ لأنه بالغَ في طائفيته، واستبد سياسياً، وانتهج الإرهاب والتصفية والتهجير؛ فحرق المراحل التدريجية بخطوات سريعة، معتقداً أن الظرف والدعم الأمريكي الإيراني قادران على منع أي ثورة في الجغرافية السُنية، أما الأكراد فكان يعتقد أن لعبة المصالح تستهويهم، ويمكن احتواؤهم في إطارها.

وكان المخطط هو أن تكتفي إيران بحكم شيعي للحالة السياسية في جغرافية شيعية تستهلك المنتجات الإيرانية في الجنوب وبغداد، لكن واقعياً وجدوا أن المكون السُني ضعيف وممزق، ولا يجد راعياً إقليمياً، فكان التفكير بأن يصبح العراق كله تحت المظلة الإيرانية في مقابل توفير المصالح الأمريكية ورعايتها، فتقوم إيران بالحرب على الإرهاب «أي مقاومة عسكرية سُنية» نيابة عن الأمريكيين بأدوات دولة «المالكي» والاتفاقيات الأمنية مع تسهيل انسياب النفط.

التتمة (ص ٥١)